

الانقلاب على ثورة يوليو

عاطف عبد الغنى

الانقلاب على ثورة يوليو



الانقلاب على ثورة يوليو

رقم الإيداع

٢٠٠٢ / ١١١١٥

الترقيم الدولي

٩٧٧-٦٠٨١-٠٠-٢

المؤلف : الأستاذ / عاطف عبد الفتاح

العلاف : للفنان الهامى عزت

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإسلامى ش.م.م
٥ ش محمد شفيق - من ش وادى النيل - المهندسين

تليفون : ٣٠٤٣٤٦٩ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

الطبعة الأولى

٢٠٠٢

مطابع أين علينا

الانقلاب على ثورة يوليو

فصول من شهادات ومذكرات

محمد نجيب - حسين الشافعي - يوسف صديق

عبد المنعم عبد الرؤوف - وحيد جودة رمضان

عبد المجيد شفيد - أحمد المصري

حسن أحمد دسوقي - محمود حجازي

تقديم

حول ثورة يوليو دارت الأوراق التالية تحوى مجموعة من التحقيقات والأحاديث كتبت ونشرت فى توقيتات مختلفة، وحين شاءت الظروف أن أعيد قراءتها وجدتها يكاد يجمعها عنوان واحد هو "الانقلاب على ثورة يوليو"، ولم أكن أقصد هذا الموضوع عندما شرعت فى جمع هذه الشهادات، كان كل مايشغل بالى ويهمنى أن أجمع شهادات من عاصروا الثورة وشاركوا فيها ونالوا شرف تسمية الضباط الأحرار، وللأسف وجدتهم كلهم .. باستثناء عبد المجيد شديد.. قد اتهموا بأنهم انقلبوا على الثورة، أو اشتركوا فى محاولات لقلب نظام الحكم حتى "حسين الشافعى" لم يسلم من هذا الاتهام وهو نائباً لرئيس الجمهورية ..

بالطبع كان الاتهام أحياناً عن وقائع حقيقية، وأحياناً أخرى محاولة تلفيق، كما حدث فى حالة حسين الشافعى وتبقى حالة فريدة من ضمن هذه الحالات هى حالة : "محمد نجيب" ويأتى تضردها من عمق المأساة التى عاشها هذا الرجل ولأجل هذا السبب جاءت الكتابة عنه مختلفة.. فهى أقرب إلى القصة الرومانسية منها إلى السرد التاريخى، لكن المصادقية تأتى لهذه القصة من الرواة الذين يتصل سندهم ببطل المأساة، أخوه، وابن أخته، وأحفاده .

وبالطبع هذه السطور والصفحات .. بالإضافة إلى ما كتب قبلها أو سيكتب بعدها عن الثورة .. لن تفى الحقيقة حقها، ولن تلم بكل الجوانب الموضوعية لثورة ٢٣ يوليو، والأمثلة كثيرة وسوف يأتى

بعضها فى الصفحات التالية ، لكن قبل أن نتطرق لتلك الأمثلة علينا أن نسأل : أين ذهب إنجاز لجنة إعادة صياغة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩ ولن لا يعرف فقد تبنى الرئيس السادات الدعوة لإعادة كتابة تاريخ الثورة فى منتصف السبعينيات ، وتحمس الكثيرون للدعوة وبدأت اللجنة العسكرية الفرعية المنبثقة عن اللجنة العامة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو بإرسال استمارات لكل الضباط الأحرار الذين هم على قيد الحياة تحتوى على ٢٢ سؤالاً تجمع تاريخ الثورة منذ بداية الإعداد لها وتشكيل تنظيم الضباط الأحرار وحتى تأثير حرب اليمن على نكسة ٦٧ ، وفى المقابل تحمس عدد كبير من الضباط الأحرار بشهاداتهم التى تحوى أدق التفاصيل عن أدوارهم فى الثورة أو ما رأوه بأعينهم ولا يحتمل الشك .. لكن ١٩ لا أحد يعرف على وجه التحديد إلى ماذا انتهى عمل هذه اللجنة ؟

إن الدرس علمنا أن التاريخ لا يقول كلمته الأخيرة فى كثير من الأحداث ، ومنها الثورات ، لكننا نرى أن عمل مثل هذه اللجنة .. هو عمل نحتاج إليه - بشدة - لتنتهى الحرب الأهلية حول ثورة يوليو أو على الأقل تهدأ .. وعلى هذا الطريق نسير بكتابنا هذا ، نحاول أن نسهم بجهد متواضع فى التأريخ لثورة يوليو ، فى الوصول إلى الحقيقة ، فى رصد شهادات رجال قد لا يكونون جميعهم نجومياً فى ثورة ٢٣ يوليو، لكنهم بالفضل أدوا أدوار مهمة للغاية فى أحداثها ، أدوار تؤهلهم لأن يكتسبوا صفة الأبطال والنجوم .

عاطف عبد الغنى

الهرم - ديسمبر ٢٠٠٠

1

وقائع ليلة الثورة كما رواها
يوسف صديق في مذكراته

الانقلاب على ثورة يوليو

« للتاريخ أذكر أن "يوسف صديق" كان أشجع الرجال فى تلك الليلة ، وكان هو الذى نفذ عملية الاقحام . والسيطرة على مقر القيادة (قيادة الجيش ومركز الاتصالات الحيوية) رغم أن دوره كان حسب الخطة حماية قوات الهجوم والوقوف كصف ثانٍ وراءها .. هكذا وصف محمد نجيب قائد ثورة ٢٣ يوليو يوسف صديق صاحب المذكرات التالية ، أما "خالد محيى" الدين فقد منحه لقب فارس .. بينما تحفظ "عبد اللطيف البغدادي" فى مذكراته ، وأشار إلى دوره فقط دون الوقوف عند شخصه وكذلك فعل السادات ..

لكن .. بعض المؤرخين أشاروا فى كتابتهم إلى الدور الشجاع الذى قام به هذا الرجل والذى كان سبباً مهماً من أسباب نجاح حركة الجيش ليلة الثورة . وتبقى روايته هو بنفسه - بخط يده - عما حدث وثيقة مهمة تكشف عنها لنكمل الرتوش والظلال التى تنقص الصورة وتشير للأدوار الحقيقية التى لعبها "جمال عبد الناصر" و"عبد الحكيم عامر" و"أنور السادات" فى هذه الليلة أو على الأقل تفتح المجال لإعادة النظر فيها

سوف نجتاز سريعاً محطة انضمام "يوسف صديق" لتنظيم الضباط الأحرار وتكليفه - وهو قائد وحدة إدارية صغيرة مكونة من ٦٠ جندياً ولا يزيد تسليح أفرادها على البندقية - بعمل مهم ليلة ٢٣ يوليو وهو الاستيلاء على القيادة العامة للجيش بكوبرى القبة بينما وحدته كانت تعسكر فى معسكر الهايكستب ، وهى مسافة كبيرة كان على الرجل أن يجتاز فيها بوحدته الصغيرة كثيراً من نقاط التفتيش وربما المقاومة فى حالة انكشاف أمر الحركة ، وهو ما حدث فعلاً يوم ٢٢ يوليو .. لكننا سوف نتوقف عند نقطة مهمة وهى أن الرجل كان مريضاً .. يعانى من نزيف حاد فى الرئة يلزمه الفراش وعدم الحركة لمدة ثلاثة أسابيع على

الأقل ، وأن هذا النزيف فاجأه يوم ٢٠ يوليو ، وكاد يتسبب فى إلغاء دوره ومشاركته فى ليلة الثورة عندما زاره "جمال عبد الناصر" و"عبد الحكيم عامر" ووجداه على هذه الحال ، لكنه استطاع أن يقنعهما بأنه يستطيع التعامل والسيطرة على هذا النزيف، وأنه إذا استدعت الحالة فسوف يلجأ إلى المستشفى العسكرى بكويرى القبة وهى على بعد خطوات من مبنى القيادة.

■ ليلة عمره ..!

ويجتاز يوسف صديق فى مذكراته هذه النقطة ليصل مباشرة إلى يوم ٢٢ يوليو ليروى بالتفصيل وقائع ماحدث وحتى صباح يوم ٢٣ يوليو أو كما أسماها- تلك الليلة- فى مذكراته، ليلة عمرى.

يقول "يوسف صديق" بخط واضح على ورق من القلع الكبير ص ٣١: «فى صباح يوم ٢٢ يوليو كنت جالسا فى مكتبى بمعسكر (هاكستب) أفكر فى الطريقة التى أجمع بها ضباطى فى المساء للعودة إلى المعسكر والمبيت به حتى القيام بالعمل ، وبديهى أن سرية العمل كانت تقتضى حصر المعرفة فى الضباط المعنيين فقط حتى آخر لحظة ممكنة ضمانا للأمن وعدم تسرب المعلومات، فلم يكن بين ضباط الكتيبة من يعرف أننا سنقوم بالعمل الكبير المرتقب فى هذه الليلة غيرى أنا واليوزباشى "عبد المجيد شديد" الذى كان يلينى فى قيادة القوة»..

ويمضى يوسف صديق يروى وصول ثلاثة ضباط جدد للكتيبة وكيف احتار هل يشركهم فى العمل ١٩ أو يمنحهم إجازة ١٩ ثم استقر رأيه على إشراكهم ليروى كل منهم لأولاده وأحفاده أن أول عمل اشترك فيه فى أول يوم لخدمته هو الثورة، ويشرح يوسف صديق كيف اهتدى لسبب يتيح له المبيت فى المعسكر هذه الليلة دون أن يشك أحد من الضباط أو الجنود فى نواياه أو سبب هذا المبيت.

وتم تحديد الساعة السادسة من مساء ٢٢ يوليو لتلتقى قوة الكتيبة خارج المعسكر (ضباط التدريب) فى ميدان صلاح الدين بمصر الجديدة. ولا ينسى يوسف صديق أن يشير إلى حادثة يبدو أنها كانت مهمة فى ذاكرته وخشى أن تضيع فى غمرة روايته للأحداث فيقول: «وصلت إلى مكان اللقاء (ميدان صلاح

الدين) قبل الموعد بنحو ربع ساعة وتصادف أن كان المكان أمام أجزخانة ، فطرات لى فكرة أن أطلب من الصيدلى حقنة ضد النزيف تكون قوية فباعنى الحقنة فرجوته أن يعطيها لى فاعتذر لعدم وجود استعداد فى الصيدلية لذلك، وأشار لى إلى عيادات كثيرة للأطباء وأخبرنى بأننى لا بد أجد فى هذه العيادات من يقوم بذلك، وفعلاً توجهت إلى أول عيادة دكتور وقام التومرجى بالمطلوب على خير حال».

■ ساعة الصفر..

وتجمعت القوة التى تعمل تحت قيادة يوسف صديق فى المعسكر حتى وصل الضابط "زغلول عبد الرحمن" يحمل معه بطيخة كبيرة وآخر الأوامر من قيادة الضباط الأحرار وهى ساعة الصفر، ويفتح "يوسف صديق" قوسين كأنه يؤكد عليها: (منتصف الليل) وكلمة السر ويعود ليفتح الأقواس: (نصر) أما السبب فى هذه التأكيدات فهو اعتقاد يوسف صديق الذى يبدو أنه ظل يلزمه حتى توفاه الله أنه كان هناك خطأ ما فى تحديد هذه الساعة ربما عن قصد من الضابط "زغلول" (رسول القيادة) أو بدون قصد. وفى هذا يقول "يوسف صديق": «كانت هذه الرسالة التى حملها زغلول إلى -أو التى سمعتها منه- أو شاء الله أن أسمعها منه على هذا النحو -وقابلت زغلول كثيراً بعد ذلك وبعد نجاح الثورة فكنت أسأله عن حقيقة (ساعة الصفر) التى بلغها لى فكان يبتسم ولا يجيب».

وقبل ساعة الصفر بحوالى ثلث الساعة جمع يوسف صديق رجاله وقسمهم إلى ثلاث فصائل، وكان قد أمر مرءوسه الضابط عبد المجيد شديد بالاتصال بضابط آخر هو عبدالقادر مهنا لتجهيز ٤٠٠ عربية لورى، فأخبره عبد المجيد أن العربات جاهزة.. بعدها تم توزيع مائة طلقة ذخيرة على كل جندى ووقف يوسف صديق يخطب فى ضباطه وجنوده خطبة قصيرة يستثير فيها حماسهم ويطلعهم على العمل الخطير الذى سوف يقومون به لصالح الوطن، وأصبحت القوة مستعدة للتحرك يتقدمها يوسف صديق فى «عربة جيب» بصحبة اثنين من ضباطه لكن حدث ما لم يكن فى الحسبان.

- جاء الضابط عبد القادر مهنا يخبر يوسف أن اللواء عبد الرحمن مكى فى طريقه إلى المعسكر وهو على وشك الوصول، واللواء مكى هذا قائد الفرقة العسكرية فى الهايكستب ويعمل يوسف صديق تحت قيادته، وتحركه هذا بالطبع هو ضد حركة الضباط الأحرار.

كانت المفاجأة كبيرة وخطيرة!! فلو وصل هذا القائد إلى المعسكر فسوف تكون له السيطرة والكلمة العليا على الجنود والضباط بل على يوسف صديق نفسه، وكان على الأخير أن يتصرف بسرعة وقد تورط فى كل الترتيبات السابقة ولم يستطع التراجع ، يقول يوسف صديق ص ٣٤: «وفى طريقنا إلى بوابة المعسكر أصدرت تعليماتى إلى سائق العربية أنه فى حالة التقائنا بعربة اللواء فى طريقنا فعليه أن يوجه إليها النور الكبير ويتصدى لها وإيقافها بأى طريقة، وأمرت الضابطين المرافقين لى والسائق معهما أنه فى حالة وقوف عربة سعادة اللواء ينزلون جميعاً من العربية شاهرين أسلحتهم فى وجه القائد، ولا يفتح أحد النيران إلا بأوامر منى، وكنت ليلتها أحمل برتا (ماركة طبنجة) بدون خزينة أى بدون ذخيرة وجدتها فى العربية، وعلمت أنها تخص عسكرياً يحمل الخزنة معه -غير أنى كنت واثقاً من أن تأثيرها سيكون فعالاً لأن الحالة النفسية هنا هى التى تسيطر على كل شئ، والمفروض أن القائد لا يحمل سلاحاً فهو يدير المعركة، ولكننى آثرت حملها عند اللزوم لما لها من أثر نفسى فلن يتصور أحد أنها بدون خزنة».

وبالفعل لم تكد تصل قوات يوسف صديق إلى بوابة المعسكر خارجة منه حتى لمحوا سيارة القائد وقد أطل اللواء مكى منها برأسه يصرخ بصوت جهورى على طريقة السينما: «وقف عندك يا جدع انت وهو.. وقف عندك» فأمر يوسف صديق سائقه أن يدخل فى طريق معاكس حتى يواجه عربة القائد ويوقفها وهذا ما حدث وتم أسر القائد الذى طلب تأمين حياته فوعده يوسف صديق بذلك وضم سيارته إليه «القول الذاهب» للسيطرة على القيادة العامة تحت حراسة عربة لورى تتبعها مع أوامر بإطلاق النار على عربة اللواء مكى إذا حاول سائقها الخروج عن خط السير أو الهرب.

لكن وصول اللواء مكى إلى المعسكر بهذا الشكل أثار تساؤلات عديدة فى ذهن يوسف صديق.. فلماذا يخرج اللواء مكى فى هذا الوقت من الليل ويتجه بزيه الرسمى وعريه القائد إلى المعسكر؟ أو كيف اجتازت سيارته نقط حصار الضباط الأحرار المفروض أنها قامت بحصار الأسلحة المختلفة والمناطق العسكرية لمنع مرور غير الأحرار، وكان اندهاش يوسف صديق يزداد كلما زادت المسافة التى يقطعها من الطريق إلى هدفه لأنه لم يجد أى أثر لقوات الضباط الأحرار على طول الطريق من معسكر الهايكستب حتى دخوله مصر الجديدة، لكن الثقة التى كان قد اكتسبها الرجل فى نفسه وقواته جعلته يجتاز مرحلة الشك ويواصل طريقه ليقابل قائداً آخر من قواده هو الأميرالاي عبدالرؤوف عابدين قائد ثانى الفرقة الذى اقترب من سيارة اللواء مكى فتقدم إليها ليأمره الأخير أن ينضم له فى سيارته كأنه أراد بذلك أن يقاسمه الخوف والمصير الغامض، ويزيد جرائم يوسف صديق جريمة أخرى.. وكان على يوسف أن يبدو متماسكاً أمام القائدين حتى لا يستردا منه سيطرته على القوات التى كانت تعمل تحت قيادتهما.

■ ظهور جمال ..

كانت الملابس السابقة كلها تقول ليوسف صديق إن خطة القيام بثورة لم توضع موضع التنفيذ فماذا يفعل؟ هل يتراجع؟ إن صلته بقيادات تنظيم الضباط الأحرار وواضعى الخطة مقطوعة فمن له بجمال عبدالناصر وكيف السبيل للاتصال به؟.. مهما يكن الأمر فقد قرر يوسف صديق أن يستولى على مبنى القيادة العامة التى كان قد اقترب منها كثيراً والدفاع عنها لآخر طلقة وآخر رجل ولم يكن أمامه حل غير هذا، وفى غمرة توتره وضيقه أمر سائق سيارته بالدخول فى طريق خطأ وهو مازال يفكر كيف يتصل بجمال عبدالناصر، ويصف يوسف صديق هذه اللحظات فيقول: «كنت أسير فى ظلمات.. ظلام الليل وظلام الجهل بما يجرى، وكانت أعبائى تزداد على الطريق، وصلت بالقيادة التى تدير العمل منقطعة تماماً فتمنيت على الله أن أتصل بجمال لعله يلقى بعض الضوء فى هذه الظلمات الحالكة التى كنت أسير فيها واستجاب الله لأمنيته»

لقد أخبره الضابط المراقب لخلفية «القول» أن القوة توقفت عن التقدم فنزل يوسف صديق من عربته وترجل ليرى ما يحدث، ويواصل يوسف حكايته فى فقرة تالية فيقول: «لم أكد أجتاز عربة الأسرى التى تتبعنى - حتى رأيت أمام اللورى الأول الذى يحمل رجالى جمهرة وسمعت غوغاء فلما أسرعت إلى مكانها وجدت بعض ضباطى وجنودى يحيطون برجلين يرتديان ثياباً مدنية (قمصان بيضاء وبنطلونات) وتجرى بينهم مشادة كلامية حامية، فلما اقتربت لأتبين الوجوه فى الظلام - رأيت عجباً.. فلقد كان الرجلان (جمال وعبد الحكيم).

وانتاب يوسف إحساس عميق بأن الله يرعاه ويبارك خطواته، فخلص - حسب تعبيره - جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر من قبضة رجاله وانتحى بهما جانباً ليسأل عما استغلق عليه فهمه فأخبره جمال عبدالناصر أن أمر الحركة قد انكشف للملك الذى كان يصطاف فى الأسكندرية وأنه قد اتصل بالقيادة فى القاهرة التى اجتمعت لاتخاذ إجراء مضاد لعمل الضباط الأحرار، فأخبر يوسف صديق عبدالناصر أنه قرر احتلال القيادة وسوف يشرع فى تنفيذ هذا الأمر فوراً، وأسرع إلى عربته الجيب لينطلق بقواته بينما ذهب جمال وعبد الحكيم ليستقلا عربة جمال المدنية ليسبقاه إلى أرض المعركة..!!

■ المعركة

تحت هذا العنوان (المعركة) يبدأ يوسف صديق يروى فاصلاً جديداً فى مذكراته عن وقائع ليلة ٢٣ يوليو .

كانت المسافة بين مبنى القيادة ويوسف صديق وقواته حوالى كيلو مترين أو ثلاثة ، وإذا ترجمنا هذا إلى وقت يكون دقائق قليلة ليقطع المسافة بعرباته ، وكان على الرجل أن يعيد النظر فى خطته فلا يقتحم القيادة على غرة ويتعرض لمقاومة من الحراس ، وربما من الضباط المجتمعين داخلها رداً على المفاجأة ، ولأنه يعرف أرض المعركة جيداً فقد رسم خطة الاقتحام بدقة وعناية وتتلخص فى الآتى :

- تقسيم قواته إلى ٣ فصائل .. كل فصيلة منها لها عمل محدد .

- الفصيلتان ١ و ٣ تغلقان الطرق المؤدية إلى القيادة وتمنعان تدخل أى قوات من غير الأحرار .

- الفصيلا ٢ تقوم تحت قيادة يوسف صديق بمهاجمة القيادة العامة ولم ينتظر الضباط والجنود فى العربات أن ينتهى القائد (يوسف صديق) من أوامره وأسرعوا بالقفز من أماكنهم فأمرهم يوسف أن يأخذوا أماكنهم بالخطوة السريعة وشعر أنهم أفقدوه الحنكة التى كان قد دبرها للمعركة .. ويدون يوسف ملاحظة مهمة وهى أنه وقبل أن يشرع فى اقتحام القيادة لاحظ أن جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر يقفان على مسافة من مبنى القيادة رمز لها فى كروكى الخطة (المنشودة) بالرمز «أ» وهى تقريبا فى منتصف المسافة ما بين مبنى القيادة والمستشفى العسكرى العام، ولم يخبرنا يوسف صديق عن سبب وقوفهما على هذه المسافة أو عدم انضمامهما له وهو يقتحم المبنى، المهم أنه عندما وصل يوسف إلى قرب باب القيادة لاقتحامها فوجيء بحراسها يطلقون نيرانهم تجاهه ولم تدم المعركة بين قواته وبينهم أكثر من ثلاث دقائق نفذت بعدها ذخيرة الحرس الذى استسلم بعد أن أسفرت المعركة عن قتيلين من كل جانب. بعدها دخل يوسف صديق وأمن الطابق السفلى من القيادة وهُم بالصعود إلى الدور العلوى وهو لا يتوقع مقاومة كبيرة من رجال الاجتماع، وفى الوقت الذى كان يوسف يفكر فى قلة عدد رجاله الذين ينفذ بهم عملية الاقتحام (أقل من ١٠ جنود) فوجيء بالصاغ حسن أحمد الدسوقي يقدم له نفسه هو و ٢٠ جنديا أرسلهم زكريا محيي الدين لتعزيه.

■ يوسف الإنسان

هناك نقطة التوقف عندها قد يبدو خروجاً على النسق لكن لا بد أن نذكرها لأن صاحب المذكرات توقف عندها رغم أنها - قد - تبدو للبعض وخاصة العسكريين حادثة تافهة إذا كانوا يقومون بعمل فى ضخامة ثورة ٢٣ يوليو، لكن يوسف صديق لم يعتبره كذلك ولنتركه يحكى الواقعة بنفسه: يقول: «على سلم الدور العلوى - لمبنى القيادة - اعترضنى جاويش وحاول منعى من الصعود،

فأفهمته بأنه لاجدوى من مقاومته فأصّر على ألا أمر إلا على جثته، كان الوقت مهما والأعصاب متوترة ووجدتني مضطراً لأن أطلق عليه طلقة في رجله حتى يفسح الطريق، ولم أندم على عمل في تلك الليلة سوى هذا الاعتداء على الجاويش الشجاع الأمين الذي أراد أن ينفذ أوامر قيادته بكل إخلاص، ويؤسفتني أنني علمت بعد ذلك أنه مات مع أنني قصدت إصابته ولم أقصد قتله».

لقد تابع يوسف صديق أخبار الجاويش وهذا ينفي أنه حكى تلك القصة ليدعى الإنسانية والرحمة، ولو أراد لأخفى مصيره واكتفى بذكر إصابته فقط، أيضاً موقفه من قائده حسين فريد - الذي سيأتى ذكره - يلقى ظلماً أكثر على نفسية هذا القائد الإنسان..

بعد عدة طلقات نارية في باب قاعة الاجتماعات بالدور العلوي لمبنى القيادة اقتحم يوسف وجنوده المكان وبعد أن كان مظلماً أضىء وفوجيء الجميع بأربعة مناديل بيضاء ترفرف من وراء (برفان) في أحد الأركان علامة الاستسلام، ثم خرج المستسلمون وعلى رأسهم الفريق حسين فريد قائد أركان الجيش يتبعه الأميرالاي حمدي هيبه وضابطان آخران برتب كبيرة، ويتوقف يوسف صديق عند شخصية حسين فريد وعن شجاعته ورباطة جأشه في مواجهة الموقف، بل يوجه له تحية ويصفه بأنه أشجع من قابله تلك الليلة ومن المفارقات أن يوسف حاول أن يقابل هذا القائد ليشكو له ماتعرض له من ظلم وقد ظلت محاولاته لمدة عام كامل قبل قيام الثورة ولم يفلح وفي لحظة صار هذا القائد أسيره!!

ورافقه يوسف إلى باب القيادة ليودعه ويسلمه هو ورفاقه إلى عبدالمجيد شديد ليذهب بهم إلى المعتقل.

على الباب أيضاً وجد يوسف القائمقام أحمد شوقي وقد أتى بكتيبة من الجنود متطوعاً للمعاونة ولم يكن يوسف حتى هذه اللحظة يعرف أنه من الضباط الأحرار.

■ السماء تمطر جنوداً

كان عبد المجيد شديد قد قبض على قوة من الشرطة العسكرية أرسلت

لتعزيز حرس القيادة ضد الضباط الأحرار وجمعهم بعد تجريدهم من سلاحهم في غرفة الحرس (رغم كثرة عددهم) ومن نفس هذه الغرفة سمع يوسف صديق من يناديه ويتساءل لماذا تفعلوا بنا هذا؟ هل نحن من جيش إسرائيل؟!

وتعرف يوسف سريعاً على صاحب الصوت إنه جاويش شهم خدم معه في السودان فأصدر يوسف أوامره بإخراج هؤلاء الجنود من الحجرة المحبوسين فيها وتوزيع السلاح عليهم وإعطائهم واجبات للحراسة وبذلك انضموا لقواته، بعدها بقليل انضم أيضاً له ضابط برتبة صاغ كان قد جاءته أوامر من أركان حرب القيادة (الموالية للملك) بحضوره وبصحبته ٥٠ جندياً مسلحين بالبنادق ومع كل منهم ١٠٠ طلقة.

ويعلق يوسف صديق في مذكراته على هذا الموقف قائلاً: «وهكذا وجدت أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لى كل جندي تحرك في هذه الليلة سواء بأوامر الأحرار أو بأوامر الأشرار ليكون في خدمة الثورة وتزيدنى قوة في موقفى الذى كان يعلم، وهو علام الغيوب، أنه كان خالصاً لوجهه وللوطن العزيز».

كان الرجل قد قرر أنه يقوم بدوره الذى وكل إليه ويذهب بعدها إلى المستشفى لمعالجة النزيف الذى يعانى منه والذى كان يتطلب الراحة التامة، وكان على الأقل قد اطمأن للموقف، فجلس يستريح قليلاً على الدرج الحجرى الذى يتصدر مبنى القيادة وجلس بجواره حسن أحمد الدسوقى الذى أرسله زكريا محيى الدين لتعزيته، وسأله حسن الدسوقى هل يعرف سبب تأخير قوات الأحرار الأخرى عن القيام بدورها؟ فأجابه يوسف بالنفى فعاد حسن ليخبره أن ساعة الصفر كانت الواحدة صباحاً وليست منتصف الليل، ومعنى هذا أنه هو الذى سبقه فى التحرك بساعة كاملة، وأذهل الخبر يوسف صديق وجعله يفكر لماذا أخيره ضابط الاتصال (زغلول) بهذا الميعاد الخاطيء ولم يجد إجابة ترضيه إلا أنها مشيئة الله وتصاريفه، فلو تأخر الرجل هذه الساعة لوصل اللواء مكى إلى معسكره بالهايكستب قبل تحركه وسيطر على الأمر، أو وصلت فرقة الشرطة العسكرية التى تم الاستنجاد بها إلى القيادة وصعبت مأمورية الاستيلاء عليها.

وهكذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذى دبر وقدر فى هذه الليلة التى يؤكد يوسف صديق فى أكثر من موقع أنها ليلة عمره..

ومن مكانه فى مبنى القيادة يسمع يوسف صديق أجمل وأحلى صوت سمعه فى حياته -حسب تعبيره- صوت أزيز محركات الدبابات التى كانت تعنى تحرك القوات الأخرى، فقام هو و (الأخ) حسن أحمد الدسوقي ليجلسا فى مكتب القيادة ولم تمض دقائق حتى جاء من يخبره بوجود ضابطين على الباب يريدان مقابلته وأن أحدهم هو البكباشى «جمال عبدالناصر» فأذن لهما يوسف بالدخول ولم يكونا إلا جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر يرتديان الملابس العسكرية هذه المرة.. وبعد ..

ينهى يوسف صديق هذا الفصل من المذكرات بالعبارة التالية:

«وهكذا انتهت هذه الليلة الخالدة (ليلة عمرى).

إمضاء : يوسف صديق

إن ليلة عمر يوسف صديق هذه قادتته فيما بعد إلى أحداث غريبة فسريراً ما اختلف بطل ليلة الثورة ليتم استبعاده ونفيه وسجنه واتهامه بمحاولة الانقلاب على الثورة لأنه طالب بالديموقراطية وبعودة العسكر إلى ثكناتهم .. وهذه حكاية أخرى .

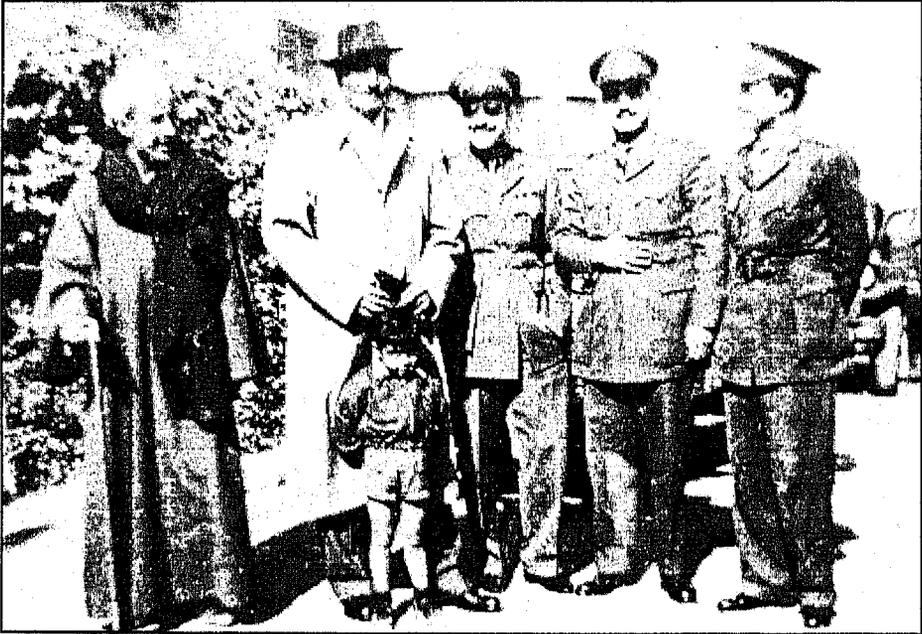




صورة نادرة ليوسف صديق وإلى يمينه
قائد الثورة محمد نجيب



يوسف صديق ضابط
الجيش المصري



يوسف صديق بالملابس المدنية يودعه أصدقاؤه قبل السفر إلى سويسرا مبعدا .



يوسف صديق في استقبال عبد الناصر في المطار



من يحيى عبد الناصر ؟ وإلى ماذا يشير يوسف صديق ؟

2

شهادة للتاريخ عبد المجيد شديد :
ليس صحيحا أن عبد الناصر وعامر كانا
يرتديان الملابس المدنية ليلة الثورة

الانقلاب على ثورة يوليو

عبد المجيد شديد.. اسم تردد كثيراً بين كلمات وسطور يوسف صديق في مذكراته عن وقائع ليلة الثورة باعتباره أركان حربه والرجل الثاني في القوة التي تحرك بها للاستيلاء على قيادة الجيش وها هو يقول كلمته كشاهد عيان عن أحداث تلك الليلة وما تلاها من ليال وأيام في عمر الثورة وحتى ولو كان من المحسوبين على قائمة المستفيدين من الثورة فمن حقه أن يعلن عن وجهة نظره.

في البدايه سألت الرجل أن يقدم نفسه للقارئ فقال:

أنا عبد المجيد شديد ، تخرجت في الكلية الحربية سنة ١٩٤٨ واشتركت في حرب فلسطين وعلى أرض فلسطين جندني وحيد جودة رمضان لحركة الضباط الأحرار وعملت في فلسطين تحت قيادة الضبع الأسود(سيد طه)

وهناك أيضاً تعرفت بجمال عبد الناصر والتقيت به أكثر من مرة وكان معظم حديثه انتقاداً لأوضاع الجيش وقيادته في فلسطين.. وبعد قيام الثورة عملت كسكرتير عسكري للسيد كمال الدين حسين حتى سنة ١٩٥٧ وفيها خرجت من الخدمة لأعمل مع السيد كمال الدين حسين في مسئولياته المدنية كسكرتير له حتى آخر وزارة تولاهما ثم عينني الرئيس الراحل أنور السادات سنة ١٩٧٠ بعد توليه الحكم محافظاً.

● وما موقعك بالنسبة لكتيبة يوسف صديق ليلة الثورة ؟

- كنا مقدمة كتيبة مدافع ماكينة وليس كتيبة كاملة. وكان يوسف صديق قائد هذه المقدمة المعسكرة بالهايكستب وكنت أنا نمره ٢ بعده.

● هناك أغاز فيما يتعلق بأحداث تلك العملية أسمح لنا أن نحلها معاً ولنبدأ بلغز تحديد ساعة الصفر.. لماذا تحركت قوة يوسف صديق مبكرة عن ميعادها بساعة كاملة .

- بالفعل تحركنا مبكرين عن ميعاد ساعة الصفر بساعة والخطأ كان من زغلول عبد الرحمن الذى أبلغنا بموعد التحرك (ساعة الصفر).

● وكيف لم يتأكد زغلول عبد الرحمن من الميعاد خاصة وأن المهمة خطيرة؟

- يسأل فى ذلك زغلول عبد الرحمن وهو حى يرزق لكننا لم نكن نعرف بالطبع أننا تحركنا مبكرأ عن الميعاد وإن اكتشفنا ذلك فيما بعد .

● هناك واقعة نشرت فى الصحافة واحتاج فيها إلى توضيح أكثر منك وهى مسألة شرب يوسف صديق للخمر قبل تحركه لاقتحام القيادة.

- يوسف صديق فى هذا اليوم كان ينزف دماً من صدره وأذكر أننا ذهبنا إلى صيدلية فى مصر الجديدة وشرح يوسف للصيدلى حالته وطلب منه شيئاً يوقف النزيف فأعطى له الأخير علبة حقن وعرج يوسف صديق على عيادة أخذ فيها حقنة، وبعد ساعة سألت يوسف بك عن حاله فجأوبنى ضاحكاً: «عال أخذ كمان حقنه» أما مسألة الخمر فلم أصادف يوسف صديق يشرب خمرأ، ولو ذهب يومها لأى بار لرأيته بل كنت أرافق يوسف صديق لأيام كاملة فى الكتيبة وأستطيع أن أؤكد أنه لم يكن يتناول الخمر .

● وماذا عن لغز ارتداء عبد الناصر وعبد الحكيم عامر للملابس المدنية ليلة الثورة؟

- الضابط الذى قبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر هو المرحوم إسماعيل وكان برتبة ملازم ولم يكن قد سبق له أن رأى أياً منهما قبل ليلة الثورة.. ولفت نظره أنهما يتطلعان للقول فى دهشة فقبض عليهما ولما سألهما لماذا قبضت عليهما يا إسماعيل أجاب أنه نفذ التعليمات بالقبض على رتبة بكباشى فما فوق.

● لم تجب عن سؤالى .. هل كان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر يرتديان فى هذه الأثناء الملابس المدنية؟

- جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانا يرتديان الملابس الكاكى الميرى وعليها الرتب العسكرية ولولا هذا ما قبض عليهما الضابط إسماعيل .

● وهل رأيتهما بعينيك أم سمعت؟

- رأيتهما بعيني ..

● ولماذا يثبت يوسف صديق فى مذكراته واقعة ارتدائهما للملابس المدنية بل يذكرها فى أثناء سجنه فى قصيدة شعر وصلت لعبد الناصر وعرف محتواها .

- لم أعرف بأمر قصيدة الشعر لكن هناك احتمال أن يكون يوسف صديق قد رأى عبدالناصر وعبدالحكيم عامر فى هذا اليوم يرتديان ملابسهما المدنية فثبت هذا فى ذهنه وأكرر أن هذا احتمال لأننا بدأنا التحرك يومها لجمع القوات منذ الساعة الخامسة مساءً وأنا مثلاً رأيت فى هذا التوقيت الضابط محمد عبدالرحمن نصير وشمس بدران فى ميدان سفير وكانا يرتديان ملابسهما المدنية.

● وماذا عن تفاصيل اقتحام القيادة (أريد سيناريو الأحداث بالتفصيل والأسماء) .

- صعب تذكر السيناريو بالأسماء بعد كل هذا الزمن لكننى سأحاول .. وقبل الدخول فى هذه التفاصيل أحب أن أنبه إلى أن دورنا كان كقوة احتياطية لأية أحداث تستدعى تدخلنا، ولذلك كان الترتيب أن ننتظر فى قطعة أرض خلاء بجوار القيادة استعداداً لتلقى أية تعليمات بالتحرك .. وعندما ذهبنا للقيادة لم نجد أية قوات أخرى غيرنا حتى أن يوسف صديق تساءل مندهشاً : فىن الناس؟! المهم .. قسمنا يوسف صديق حسب الفصائل إلى ثلاثة أقسام : فصيلة تغلق الطريق للقادم من ناحية العباسية وأخرى تغلق الطريق للقادم من ناحية مصر الجديدة وأخذ هو الفصيلة الثالثة ليقترح بها القيادة .

أنا انتظرت بالخارج أشرف على عمل الفصيلتين الموجودتين بالشارع أما

وقائع ما حدث داخل القيادة فقد عرفته بالسمع وما رأيته بعد حوالي ٣٠ دقيقة أن يوسف صديق كان قادماً من داخل القيادة ومعه حسين فريد .

● وهل رأيت تروب السيارات المدرعة بقيادة فاروق الأنصارى الذى تحرك من قيادة سلاح الفرسان وهل كان له دور فى اقتحام القيادة؟

- فاروق الأنصارى وصل ويوسف صديق قد اقتحم مبنى القيادة وبالنسبة للبوابة، فقد فتحها جندى للحراسة بالأمر ثم بعدها أصبح الباب مفتوحاً يسمح بدخول من يريد أما المدرعات فكان وجودها خارج القيادة للتأمين وللتهديد .

● وماذا عن حسين فريد وطريقة استسلامه.. هل رفع منديلاً أبيض؟

- حسين فريد خرج من القيادة وبطريقة محترمة جداً يتبعه يوسف صديق، وفى أثناء خروج حسين فريد تفرس فى وجوه الحاضرين كأنه يتأكد من ملامحهم فإذا فشلت الثورة يسهل التعرف عليهم ، وكان متماسكاً حتى أنه ألقى علينا تحية المساء.. وفى هذه الأثناء كان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر موجودين (وبملابسهما العسكرية) ونادانى يوسف صديق: شديد وصل سيادة اللواء إلى المعتقل والمقدمات لاتتفق مع النتائج فيما يخص مسألة رفع حسين فريد منديلاً أبيض للاستسلام لكن ما ذكره وقاله لى يوسف صديق أنهم كانوا قد وضعوا عوائق خلف باب حجرة حسين فريد اضطر معها يوسف صديق لدفع الباب بقدمه للدخول بعدها وجه كلامه لحسين فريد قائلاً: «طول ماتسمع أوامرى سوف أحافظ على حياتك» لكن مرة أخرى مسألة المنديل الأبيض لأستطيع أن أجزم فيها برأى.

● فيما يتعلق بليلة الثورة هل لديك إضافات أو ملاحظات؟

- لاشئ.

● بعد قيام الثورة ماذا كان موقعك ؟

- بعد الثورة عملت سكرتيراً عسكرياً للسيد كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة وهو الذى كان سكرتيراً لمجلس قيادة الثورة ولست أنا (هذا شرف لأدعيه).

● وماهى معلوماتك عن محاضر جلسات مجلس قيادة الثورة ؟

- السيد كمال الدين حسين أعطى لى محاضر مجلس قيادة الثورة لأحفظها وحدث ذلك بعد مرور مدة زمنية على الثورة، وفى البداية كان يحتفظ بها شخصياً فى درج مكتبه، وكان فى هذا الوقت لايعنينا بشكل كبير مسألة التوثيق لأن مايعنينا كان تنفيذ الأوامر الصادرة من مجلس قيادة الثورة ووضعها فى قنواتها الصحيحة.. ولم أتصور أنه سوف يحدث هذا الجدل القائم الآن على أحداث تلك الأيام.

■ محتوى الوثائق !

● وهل اطلعت على بعض المحاضر فتستطيع أن تدلنا على مسائل أثير حولها جدل مثل وثيقة إلغاء قرارات ٥مارس الديمقراطية وهل وقع عليها خالد محيى الدين مثلاً ؟

- أذكر قرارات مجلس قيادة الثورة فيما يخص إلغاء قرارات ٥مارس الديمقراطية لكننى لا أتذكر مسألة توقيع خالد محيى الدين.

● وماهى أهم القرارات التى لفتت نظرك ؟

- كلها قرارات كانت تلفت النظر وقتها ولو عدت لصحافة هذه الأيام فستجد هذه القرارات منشورة حسب تواريخها.. لكن أذكر أهم قرار لفت نظرى هو قرار تحديد إقامة محمد نجيب والتحفظ عليه لمدة عشر سنوات.. كيف ذلك وهو رئيس جمهورية لا ومثل هذه الوثائق موجودة بمجلس الوزراء والمرحوم محمد فهمى السيد رئيس مكتب الشؤون القانونية وجد أن هذا أنسب مكان لحفظ الوثائق.

● وماهو مصير محاضر مجلس الثورة؟

- احتفظت بهذه المحاضر المدونة بخط يد السيد كمال الدين حسين حتى تم حل مجلس قيادة الثورة وبعد ذلك سلمتها لسامى شرف والذى احتفظ بها فى مكتب الرئيس جمال عبدالناصر ومعظم هذه الأوراق عبارة عن القرارات التى نشرت فى الصحف ولم تكن محتوياتها على درجة من السرية يستدعى حفظها فى خزانة.

● فهمت أن ماكتبه د. حسين مؤنس في سلسلة مقالاته عن الباشوات والسيوبر باشوات قد أغضبك.. وهو يقصد بالسيوبر باشوات المنتفعين بالثورة فهل هذا صحيح ؟

- د. حسين مؤنس أخ وصديق عزيز ساندته في خلافه مع مجدى حسنين الذى رفع على د. حسين مؤنس دعوى فى المحكمة وتحدد ميعاد لأول جلسة تنظر فيها المحكمة وهنا انزعج د. حسين مؤنس جداً فاصطحبته وذهبنا إلى مجدى حسنين وتم تصفية الخلاف على أساس أن د. مؤنس سوف ينشر تصحيحاً ورداً مناسباً لما سبق وكتبه لكنه لم يلتزم بذلك خاصة أنه كان قد اتهم مجدى حسنين فى ذمته المالية وهاجم فى مقالاته مديرية التحرير.

● هناك اتهام لك بأنك شاركت فى حصار سلاح الفرسان فى أزمة مارس ١٩٥٤

- لم يحدث لأننى فى ذلك الوقت لم أملك السلاح الذى أحاصر به السوارى بل كنت وقتها قد تركت مدافع الماكينة وأعمل مع السيد كمال الدين حسين.

● ومن واقع معرفتك الشخصية بيوسف صديق وقريبك من موقع الأحداث، ماتقييمك لأسباب ونتائج الخلاف الذى قام بينه وبين أعضاء مجلس قيادة الثورة وأدى إلى استقالته أو إقالته من المجلس ؟

- بخصوص هذا الموضوع أرى أن يتحدث فيه واحد من السادة أعضاء مجلس قيادة الثورة وعندك السيد كمال الدين حسين والسيد خالد محيى الدين والسيد حسين الشافعى وهو يتمتع بذاكرة قوية.

● وماذا عن رأى القائل بأن كمال الدين حسين لم يكن أقوى العناصر فى المدفعية وكان أحق منه فى الانضمام لمجلس قيادة الثورة رشاد مهنا أو محسن عبد الخالق ؟

- من يقل ذلك أغفل نقطة مهمة جداً وهى الأقدمية فى تنظيم الضباط الأحرار كذلك اعتبارات العلاقة بين أعضاء التنظيم هناك أيضاً المواقع فى السلاح وهل تستطيع الشخصية تحريك قوات أو لاتستطيع.. وأعتقد أن تاريخ

كمال الدين حسين وعمله مع أحمد عبد العزيز في حرب فلسطين يؤهله للانضمام لمجلس قيادة الثورة حتى أن الرجل ترك الجيش وتطوع ليحارب في فلسطين.

■ مرة أخرى .. القيادة !!

● دوركم كان احتياطياً استراتيجياً لأي قوات ليلة الثورة ما الذي طور هذا الدور ليصبح اقتحام القيادة والاستيلاء عليها ؟

- يوسف صديق أخبرني أن جمال عبدالناصر دفعه لذلك (عندما قبضت عليه القوة أثناء التحرك) وقال له: «أنتم خرجتم عن ميعادكم مبكرين بساعة والسراى أخذت خبراً وضباط الجيش الكبار في حالة طوارئ وسوف تجد حسين فريد في القيادة العامة فتحرك واعمل شيء».

● وهل عبد الناصر طلب من يوسف صديق أن يعود بقواته للهاكستب ؟

- عكس هذا هو الصحيح بل إن عبد الناصر اعتبر خروج يوسف صديق نجدة من السماء واستتجد به للاستيلاء على القيادة.

● وما هو قولك في تقسيم الضباط الأحرار إلى فئة حصلت على مغانم

شخصية فهي تبارك كل القرارات التالية للثورة وفئة أضررت ولذلك تهاجم ؟

- أعتقد أن من رأى شيئاً يدلى بشهادته عنه بأمانة، وأما عن شخصى فماذا استفدت من الثورة؟ لاشيء.

● لم يتم اعتقالك أو سجنك على الأقل؟

- لماذا يمتقلوننى ؟ هل كان الاعتقال هدفاً فى حد ذاته ؟ .. لكنى لم أعين وزيراً مثلاً وعينت محافظاً بقرار من أنورالسادات سنة ١٩٧٠ بعد ثورة التصحيح فإذا كنت تسمى هذه استفادة فصاحب الفضل فيها أنورالسادات وليس جمال عبدالناصر فى حين أن هناك زملاء لى أصبحوا وزراء مثل محمد فائق وسامى شرف الذى كنت أسبقه بدفعه.

● عملت مع كمال الدين حسين وحتى خروجه سنة ١٩٦٤ فما هو دورك ؟

- عملت معه وهو فى المنصب العسكرى أولاً: ثم فى الاتحاد القومى، ثم بعد ذلك فى الوزارات المدنية التى عمل بها .

● ولماذا استبدل عبدالناصر هيئة التحرير بالاتحاد القومى ؟

- تستطيع أن تقول إن هذه مراحل، فى البداية استدعت وجود هيئة التحرير التى تم تطويرها إلى الاتحاد القومى ثم الاتحاد الاشتراكى.

■ التنظيمات الثورية !

● وهل كان هناك اختلاف فى عمل وتوجهات هذه التنظيمات أو مجرد الاختلاف فى الاسم ؟

- الأهداف هى التى تغيرت، لكن الأشخاص لم يتغيروا وحتى الآن الممارسون للعمل السياسى هم أنفسهم تقريباً ماعدا ما سقط منهم بالوفاة.

● هذا يجرننا إلى سؤال أو استنتاج أنه قبل الثورة كان الانتماء للأحزاب واضحاً، أما بعد الثورة وقبل التعدد الحزبى اختفى هذا الانتماء ؟

- كان هذا مرجعه لحسن النوايا، والمفروض أن هيئة التحرير قامت بعد حل الأحزاب لتملأ الفراغ السياسى ومألت هذا الفراغ شعبياً لكن لم تملئه عقائدياً لأنها لم تقدم جديداً يقنع الشباب أو الممارسين للعمل السياسى ، فجاء بعد ذلك الاتحاد القومى وكان دوره حل مشاكل الجماهير ، وكان من أحسن الأجهزة التى تشكلت فى وقتها . فمثلاً كنا أسبوعياً نقوم بزيارات لمحافظة من محافظات مصر . وبمجرد العودة للقاهرة نعمل على حل مشاكل جماهير هذه المحافظة اليومية فى مجال الزراعة أو غيرها ونتج عن هذه التجربة تنظيم الإدارة المحلية والحكم المحلى الموجود الآن .

● إذن كان التنظيم لمجرد حل المشاكل وليس تنظيمياً سياسياً يملأ فراغ

الأحزاب ؟

- بل كان تنظيماً سياسياً دوره حل مشاكل الجماهير وكان هناك فرصة للاجتماعات اليومية المفتوحة مع الناس يطرحون فيها مشاكلهم ونعمل على حلها .

● هناك اتهام موجه للعسكريين مؤداه أنهم بعد توليهم مسئولية الوزارات المدنية.. هم السبب فى المشاكل التى نعانى منها الآن.. فماذا عن تجربة السيد كمال الدين حسين فى وزارة التعليم ؟

- أعتقد أنه من حقه ومن حق السيد كمال الدين حسين أن تناقش هذه النقطة.

● فترة حكم جمال عبدالناصر ما رأيك فيها وما الذى أوصلنا لمثل نكسة ١٩٦٧ ؟

- مرحلة الرئيس جمال عبدالناصر لا بد أن تربط فيها مجرى الأحداث بالظروف المحيطة بها.. وجمال عبدالناصر «مسك» البلد وكان فيها ملك وإقطاع واحتلال إنجليزى فكيف ناقش التصرفات والقرارات الآن دون أن تربطها بهذه الظروف.

● أعتقد أن هذه الظروف انتهت بنجاح الثورة وجلاء الإنجليز عن مصر؟

- إطلاقاً نجاح الثورة لم يكن كافياً وكان من الممكن أن نصبح مثل سوريا فيقوم انقلاب كل ستة أشهر ومن هنا جاءت مسألة الديمقراطية والديكتاتورية ، عبدالناصر لا يريد أن يتكرر ما يحدث فى سوريا وفى ذهنه أن يلحق بعمل شيئاً للبلد فى أقصر فترة ممكنة مثلاً كان يفكر كيف يضاعف الدخل القومى فى مدة عشر سنوات وهكذا .

● وماذا لو كان أعاد الحياة الليبرالية بعد تطهيرها من الرموز الفاسدة؟

- عندما تأتى بعد ٤٣ سنة من قيام الثورة لتقول هذا الكلام فهذه مسألة صعبة (شوية) ورغم هذا كانت النية أن يتم إجراء انتخابات بعد الثورة ولذلك

جاءت وزارة على ماهر لكن بعد ذلك تم تعطيل الدستور وتأجيل الانتخابات لمدة ٣ سنوات لكي نقول على الأقل كان هناك نية فى البداية.

● وماذا عن التقارير التى قدمها الضباط الأحرار عن سير العمليات ليلية الثورة والأيام التى تلتها؟

- يسأل عن ذلك شمس بدران وهو الذى قام بتسجيل وحفظ هذه التقارير.

■ مرة أخيرة : مذكرات يوسف صديق

● وهل اطلعت على أصل مذكرات يوسف صديق بصفة شخصية؟

- كان هناك مذكرات ليوسف بك فى كراسة زرقاء تحت عنوان موعود عامر فى الكرية بمصر الجديدة ليلية الثورة وحثهما له أن يتقدم بأسرع ما يمكن للاستيلاء على القيادة.

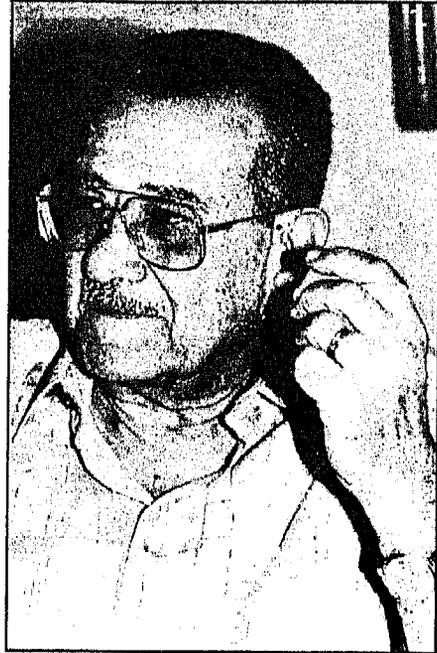
● وهل كان لك توجهات إيديولوجية قبل الثورة؟

- لم يكن لى توجه أيديولوجى معين إلا الشعور الوطنى لشباب صغير يرى ويشعر بظروف وطنه الصعبة.

● هل تريد أن تقول أى شيء آخر؟

- أريد أن أؤكد أننى لم أستفد من الثورة بأى شيء ومن أضير من الثورة بالسجن والاعتقال أو غيرهما فله العذر خاصة أنه كان من هؤلاء ضباط على قمة القوات المسلحة ثم فجأة وجدوا أنفسهم فى السجن.





عبد المجيد شديد في حوارہ مع عاطف عبد الفتى

3

شهادة للتاريخ

حسن أحمد دسوقي

الانقلاب على ثورة يوليو

م . ن أحد الضباط الأحرار يدعى فى جلساته الخاصة بأحد نوادى القاهرة أنه المؤسس الفعلى لتنظيم الضباط الأحرار، ولأنه كان مراقباً وتحركاته مكشوفة فإن جمال عبدالناصر استطاع أن يقنعه بالتنازل له عن قيادة التنظيم، والشائعة يتم تناقلها ويلتقطها الحاقدون على جمال عبدالناصر ويروجونها على أنها حقيقة.

واحد آخر من الضباط الأحرار قرأ كشفاً منشوراً فى إحدى المجلات بأسماء الضباط الأحرار وأمام خانة الوظيفة قرأ أمام اسمه أنه بالمعاش وسبق أن عمل بالمخابرات العامة، وهو مالم يحدث، وذهب أولاده وزوجته يسألونه هل حقيقة عمل بالمخابرات العامة وهم لا يعرفون ؟ ابتمس الرجل ولم يعرف بماذا يجاوبهم .

■ المفاجأة .. يوسف صديق !

وحتى عام ١٩٦٢ كان شائعاً أن الذى احتل قيادة الجيش وتقدم بصدرة يتلقى طلقاء الرصاص هو عبدالحكيم عامر، وأثبت ذلك أنور السادات فى كتابه «ياولدى هذا عمك جمال»، وقبل العيد العاشر للثورة بأيام استأذن يوسف صديق الرئيس جمال عبدالناصر فى نشر مذكراته وأرسلها له ليقرأها .. وربما هذا ماجعل عبدالناصر يدلى بشهادته عن دور يوسف صديق ليلة الثورة وهذا مثبت فى مجموعة خطب الرئيس جمال عبدالناصر الصادرة عن هيئة الاستعلامات فى مطبوع عن الفترة من فبراير ١٩٦٢ إلى يونيه ١٩٦٤ فى ص ١٨٩ نقلاً عن خطاب بمناسبة عيد الثورة العاشر يقول : «كان المفروض أن التحرك سيكون الساعة واحدة، ولكن فيه واحد اعتقد أن التحرك الساعة ١٢ الى هو يوسف

منصور صديق، وتحرك قبل الميعاد بساعة فقابلناه فى السكة.. قلنا له ما الذى حركك بدرى قال الميعاد الساعة ١٢، قلنا لا الميعاد الساعة واحدة.. قال على العموم أنا اتحركت الساعة ١٢. قلنا له تعال إذن نطلع على القيادة ونحتل القيادة ونعتقل الناس الموجودين هناك.. إن دل هذا على شىء فيدل على التوفيق، وكانت هذه القوة هى التى احتلت القيادة وقبضت على جميع القادة فى هذا الوقت.. وبهذا تمكنت الثورة من أن تسير فى عملها».

شهادة الرئيس عبدالناصر عن القوة التى احتلت القيادة واضحة ولا تحتتمل أى تأويلات.

وإذا كان عبدالناصر قد توفاه الله فهناك شهادة أخرى للرجل الذى أرسله زكريا محيى الدين لتعزيز قوة يوسف صديق فى استيلائه على القيادة وهو الصاغ حسن أحمد دسوقى وهو على قيد الحياة، ويتمتع بذاكرة حاضرة حيث يقول عن أحداث ليلة الثورة: «كنت لا أريد الكلام عن ثورة يوليو وأنا ألاحظ أن هناك موجة للانتقاص من حق الزعيم جمال عبدالناصر، وهذا فى غير مصلحة مصر أبداً، فجمال عبدالناصر زعامة لا يمكن إنكارها، وهو مفجر الثورة الفعلى ومنظم الضباط الأحرار، وهو الذى حرك القوات ليلة الثورة وليس هناك تعارض بين دوره ودور يوسف صديق الفعلى. بالعكس فجمال عبدالناصر هو الذى نبه يوسف صديق أنه سوف يقابل مقاومة فى القيادة لاجتماع قيادات الجيش بها، ولولا أن يوسف صديق توجه للقيادة فوراً واقتحمها وهو الذى لم يكن مطلوباً منه ذلك بل تأمين أى قوات تحتأج له، أقول لولا ذلك لما نجحت الثورة.

■ الكشف عن دور جديد

وعن تفاصيل ليلة الثورة وماشاهده الصاغ حسن أحمد دسوقى بعينيه يقول :

«اسمح لى أولاً أن أنبه أن أحداً لم يذكر دور مركز تدريب اللواء السابع وضباطه الأحرار وقد قاموا بدور مهم لا يستطع أحد إنكاره، وكان قائده البكباشى حمدى عبيد وأبرز ضباطه من الأحرار محمود الجيار وعلى الصغير وحسين عبدالقادر ومحمد عبدالوهاب عفيفى وأنا.

فى ليلة الثورة الساعة التاسعة مساءً مرَّ علىَّ فى منزلى حمدى عبيد ومحمود الجيار بسيارة الأخير المدنية فنزلت معهما، وذهب ثلاثتنا إلى حسين عبدالقادر وعلى الصغير واصطحبناهما، وبعد تناول العشاء فى منزل محمود الجيار توجهنا إلى معسكر العباسية وفيه كلفنى حمدى عبيد أن آخذ عربة و٤ اصندوق ذخيرة من مركز تدريب اللواء لأن الذخيرة كانت مسحوبة من الوحدات لدواعى تأمين الملك وموجودة فى مراكز التدريب لأغراض التدريب على ضرب النار، وأخذت عربة الذخيرة وتوجهت للكتيبة ١٣ وقدمت نفسى لذكرى محيى الدين، وقبل أن أسترسل فى التفاصيل أحب أن أشير لدور إخوانى فى مركز تدريب اللواء السابع حيث احتل محمود الجيار قسم القاهرة للجيش وعلى الصغير أغلق باب ٦ لمعسكر العباسية حتى لايسمح بدخول رتبة بكباشى فما فوق .

أعود لدورى.. عندما ذهبت لذكرى محيى الدين كلفنى باصطحاب قوة من الكتيبة ١٣ مكونة من ٢٠ عسكرياً تحت قيادة اليوزباشى عمر محمود على، وركبت أنا حمالة مدرعة أمام اللورى الذى يحمل القوة وخرجنا من الكتيبة، كانت تعليمات ذكرى محيى الدين أن أحتل قيادة الجيش باعتبار أن بها حراسة عادية وباعتبار أن خطة قيام الثورة لم تكن قد كشفت، وبينما نحن فى انتظار ساعة الصفر لبدء التنفيذ أمرنى ذكرى محيى الدين بالتحرك فوراً لشكه أن هناك تحركاً مضاداً للثورة وأمرنى أن ألتجم بهذا التحرك إذا لزم الأمر. وبالفضل تحركنا وعند المستشفى العسكرى فى شارع الخليفة المأمون قابلت عبدالحكيم عامر وقال لى أسرع عزز قوة يوسف صديق، وفى لحظتها سمعنا أصوات الطلقات النارية، وأذكر أنه كان هو وزغلول عبدالرحمن ومعهما الذين قبض عليهم يوسف صديق فى طريقه لاحتلال القيادة عبد الرحمن مكى قائد الفرقة وعبد الرؤوف عابدين قائد اللواء.. وكان يوسف صديق قد تركهم واتجه لاقتحام القيادة.. واتجهت فوراً إلى القيادة العامة، وهنا أحب أن أؤكد أن قوات الكتيبة ١٣ التى كانت معى هى أول قوة وصلت بعد اقتحام يوسف صديق لقيادة الجيش، وأن انضمم أى قوات أخرى كان بعد استيلائنا تماما على القيادة.

■ لحظة الانضمام

قابلت يوسف صديق وكان قد استولى على الطابق الأرضى وتم تأمينه وفى صعودنا للطابق الثانى أطلق يوسف النار على الجاويش الذى اعترضنا، وواصلنا صعودنا لا تقابلنا مقاومة لكن وجدنا باب مكتب اللواء حسين فريد مغلقاً فأطلقنا عليه دفعة نيران، ودفعه يوسف صديق بقدمه فوجدنا ثلاثة وراء برافان (منهم حسين فريد) الذى استسلم وعظمناه واصطحبناه بكل تبجيل إلى حوش القيادة وأذكر بعد ذلك أننا رأينا جمال عبدالناصر وزكريا محيى الدين وأنور السادات الذى قلت له أن يتجه إلى سويتش القيادة ليسيطر عليه باعتباره ضابط إشارة.. انتهت شهادة حسن أحمد دسوقى..

■ حكاية الملابس المدنية

هذه أيضاً نقطة من نقط الخلاف بين شهادات الضباط الأحرار وتعددت فيها الآراء فمثلاً ذكر خالد محيى الدين واقعة وجودهم بالملابس المدنية ليلة الثورة فى العدد (٢٤٤٣) من مجلة روزاليوسف بتاريخ ٧ أبريل ١٩٧٥ وعاد ليذكرها بشكل أكثر تفصيلاً فى مذكراته «والآن أتكلم» حيث يصف تحركات جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر بعد اتصال محمد نجيب بالأخير ليخبره بانكشاف أمر الثورة، ويقترح عليه فكرة الإسراع باعتقال القادة المجتمعين بكوبرى القبة فيقول بالنص «ص١٤٥»:

«أسرع عبدالحكيم عامر إلى جمال وخرج معاً بملابسهما المدنية فى سيارة جمال الصغيرة بأمل أن يلتقطا أى خيط من قوائنا ليدفعاه إلى الإسراع نحو كوبرى القبة واعتقال الضباط الكبار قبل إفسادهم لخطتنا»..

ويعود خالد محيى الدين فى ص١٤٧ ليذكر واقعة قبض قوات يوسف صديق على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وهما بالملابس المدنية فيقول:

«كان الموكب يسرع نحو هدفه وفيما هو يهز شوارع مصر الجديدة مقترباً من كوبرى القبة مبكراً بحوالى ساعة، قرر يوسف صديق أن يوقف القوة قليلاً حتى تقترب ساعة الصفر.. فى هذه الأثناء اقترب شخصان يرتديان ملابس مدنية

ويركبان سيارة صغيرة من هذا الطابور الغريب والمريب، سيارة اللواء التي تحمل البيرق أثارَت مخاوفهما ودهشتهما معاً، وتقدم عبدالحكيم عامر بصورة لافتة للنظر محاولاً أن يتعرف أية قوات هذه ؟ وأى بيرق هذا ؟ وإلى أين تتجه ؟ وتحت قيادة من ؟ ولحساب من تتحرك ؟ وارتاب الجنود فى هذين الشخصين وقاما بالقبض عليهما وثارَت ضوضاء وتوقفت السيارة الجيب وخرج يوسف صديق يسأل عما جرى.. فوجد أمامه جمال عبدالناصر مقبوضاً عليه هو وعبد الحكيم عامر».

■ تفسير خالد محيي الدين

ويفسر خالد محيي الدين الكيفية التي ارتدى بها جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر ملابسهما العسكرية فيما بعد بأنهما أثناء عملية احتلال يوسف صديق للقيادة ذهب إلى بيتهما ليلبسا ملابسهما العسكرية ويعودا. يقول خالد محيي الدين بالنص ص ١٤٨ :

«وأسرع جمال وعبدالحكيم إلى منزليهما ليلبسا ملابسهما العسكرية وأسرع يوسف صديق ليوزع قواته فى وضع الاقتحام»

■ .. كلام محمد نجيب

أما محمد نجيب فيقول فى مذكراته «كلمتى للتاريخ» عن نفس الموضوع ص٤٢، ٤٣: «والذين شاركوا من أعضاء المجلس فى تحريك وقيادة القوات فعلاً هم يوسف صديق وحسين الشافعى وخالد محيى الدين وعبدالمنعم أمين، وبعد ذلك انضم زكريا محيى الدين الذى كلف بخطة العمليات إلى قوات الفرسان والكتيبة ١٣مشاه، وانضم كمال الدين حسين إلى قوات المدفعية، أما جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر فقد كانا ليلة الانقلاب مرتديين الملابس المدنية وقد اعتقلهما يوسف صديق فى شارع السلطان حسين بمصر الجديدة عندما كانا يحومان حول القوة للتعرف على هويتها وما إذا كانت موالية أم معادية إلى أن أفرج عنهما يوسف صديق».. انتهت شهادة محمد نجيب وتبقى شهادة أحمد حمروش فى كتابه «مصر والعسكريون» وقد نقل فيه عن رواية ليوسف صديق نفس الرأى ولو كان لايطمئن للرواية لما أثبتها فى كتابه.

■ الاختلاف حول الواقعة

فإذا كان هذا هو الاختلاف حول واقعة واحدة غير مهمة من وقائع أحداث ليلة الثورة فمتى سنقرأ تاريخ الثورة وقد أثبتت فيه كل الأدوار لكل الرجال الأحرار؟

إن واقعة الملابس المدنية لاتقل بأى حال من الأحوال من دور جمال عبدالناصر وإن كانت قد حدثت فهناك تفسير لها حيث أن القائد غير مطلوب منه في هذه الليلة أن يرتدى الملابس العسكرية في حين أن الملابس المدنية قد تتيح له حرية الحركة.

وليست هذه الواقعة فقط هي التي اختلف حولها فهناك وقائع وأحداث كتبها البعض مضحكة ومبكية في آن واحد مثلما كتب أحد الصحفيين في مجلة الوادى فى شهر أغسطس ١٩٨٢ أن يوسف صديق أخبره أنه شرب كأسين من البراندى قبل خروجه مع قواته من معسكر الهايكستب وأنه توجه بعد خروجه (مع القوات) إلى مطعم بالميرا حيث تناول الخمرة مرة أخرى ليتغلب على آلام النزلة المعوية التى ألمت به بعد أن أكل بطيخاً فى المعسكر!!

كان يوسف صديق قد توفاه الله عندما كتب هذا الكلام فتولي الرد عنه الضابط عبدالمجيد شديد رئيس أركان حرب الكتيبة التى كان يقودها يوسف صديق « أوردنا شهادته » ونفى هذا الكلام تماماً ، لكن للأسف كانت الإشاعات قد استقرت فى أذهان البعض وبقيت تسيء لدور شجاع ولرجل عظيم من رجال يوليو ..

هناك أيضاً من شكك في شهادات بعض الشهود من الضباط الأحرار بسبب الظروف التي واجهها البعض منهم بعد الثورة وجعلته يدلى بشهادته وهو تحت سيف السلطة أو بريق ذهبها، وإذا أطال الله في عمره وعاش بعد انتهاء هذه الظروف فهو لا يستطيع أن يعود فى كلامه وإلا اتهم بالكذب أو الجبن ..

أما الآن فليس هناك ما يمنع من التصحيح ومن سماع الشهود وتسجيل شهادتهم وهم مطمئنون تماماً وذلك لصالح مصر وأجيالها القادمة التي لا بد سوف تحاكم تاريخها.

4

عبد المنعم عبد الرؤوف
الذي لم يرغم فاروق على
التنازل عن العرش!

الانقلاب على ثورة يوليو

عبد المنعم عبد الرؤوف ظلم نفسه حياً وميتاً.. عبد المنعم عبد الرؤوف اعتقدت أنه لغز من كثرة تردد اسمه وتعدد الروايات حول الأدوار التي لعبها قبل الثورة كحلقة وصل رئيسية بين الاخوان والضباط الأحرار!

أما ظلمه لنفسه حياً فتستطيع أن تراه متجسداً في مذكراته التي خرجت للنور بعد وفاته بسنوات قليلة، وحملت عنواناً رناناً: أرغمت «فاروق» على التنازل عن العرش، وعندما تنتهي من قراءة تلك المذكرات تكتشف أنه لم يرغم فاروق ولا يحزنون، وأن عدة طلقات أطلقها في الهواء وهو على رأس إحدى الفرق التي حاصرت قصر رأس التين لم تكن ترغم الملك على التنازل عن عرشه، ونتمنى لو لم تكتب هذه المذكرات ولم تنشر حتى لا يظلم صاحبها نفسه، وتظل الهالة التي صنعها الغموض حول دور لم يلعب مثل الاسطورة التي هي أضعف من الحقيقة بمئات المرات.

لما سألت عنه أحد قيادات مجلس الثورة الكبار وصفه بأنه رجل مهزوز مضطرب وبسبب ذلك أطلق الأعيمة النارية في حصار قوات الثورة بقصر رأس التين، هذه الفرقعات التي تسببت في اهتزاز يد الملك وهو يوقع وثيقة التنازل عن العرش؛ مما جعله يعيد التوقيع بيد أكثر ثباتاً.

أما هو فيقول عن نفسه الآتى:

«ولدت في ١٦ مايو ١٩١٤ بحى العباسية.. وكان والدى رحمه الله ضابطاً في الجيش حارب ثورتى المهدي بالسودان (هل هذا وجه للتشابه بينه وبين محمد نجيب 19) وكثيراً ما قص على ما كان يحدث في المعارك الحربية التي خاضها

بجنوب السودان، وكان يشرح لى التكتيكات العسكرية وكيفية حماية العتاد والنفس والمؤونة أثناء الخطر».. (لاحظ أن الأب يشرح ذلك لطفل فى سن مبكرة).

■ العنف المبكر

ويستمر عبد المنعم عبد الرؤوف يروى عن طفولته ونشأته ويتمه الأبوى المبكر حتى يصل إلى مرحلة التعليم الثانوى وكانت فى ذلك الزمن (ثلاثينات هذا القرن) تلى المرحلة الابتدائية فيكون الطالب عند التحاقه بها فى مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة، وفى هذه المرحلة التحق بمدرسة بنبا قادن التابعة للأوقاف الملكية، وكما يصف حال المدرسة، فالتلاميذ كانوا يتعرضون فيها لأساليب تربوية منفرة ثم يحكى تلك الواقعة:

«وبعد ثلاثة شهور دراسية فى هذه المدرسة حدث نقاش بينى كلاعب كرة وبين مدرس اللغة الإنجليزية كمالكم، تحول إلى تبادل اللكمات والمقصات والروسيات، وتم فصلى من المدرسة».

هل تلك الحادثة التى لخصها عبدالمنعم عبدالرؤوف فى ثلاث جمل طويلة هى مفتاح شخصيته ؟ نستطيع أن نقول ذلك ونرصد بعد ذلك على طول المذكرات شبح هذا العنف يطارد عبدالمنعم أو عبدالمنعم هو الذى يطارده ويدخل ويخرج من مغامرة فاشلة إلى أخرى تفوقها فشلاً.. ودائماً السيناريو لا يصل إلى مشهد "القيالة" بعد كثير من التشويق.

ومن مدرسة بنبا قادن إلى مدرسة السعيدية ومنها إلى الجمعيات السرية فنجد بطلنا الذى مازال فى مرحلة الدراسة الثانوية يكون جمعية اليد الخفية التى تفجر عدة قتابل مصنوعة بشكل بدائى فى بدروم أحد المنازل بالجيزة، ولم يقل لنا عما أسفرت عنه تلك التفجيرات الموجهة ضد الانجليز وعملائهم من خسائر ولو فعل لكان ذلك مثار فخر لا يغفله الراوى.

وفى الكلية الحربية التى التحق بها عبدالمنعم عبدالرؤوف نرى أنه سجل فى كتاب حياته بطولة أخرى مبكرة وتميزاً صارخاً عن أقرانه فيكتب تحت عنوان

نشاط وحيوية: «وقد أثبت خلال دراستي في المدرسة الحربية جدارة عالية في النشاط الرياضي حيث كنت أجد ألعاب كرة القدم والملاكمة والعدو ورمى القرص والرمح وسباق الضاحية لدرجة أن مدرب كرة القدم اليوزباشى (نقيب) محمد أمين موافى فى سلاح الفرسان كان يلقبني بالأسد، وذلك بسبب استحالة تمكن أى لاعب فى الوصول إلى ممرانا من جهتى، وظل هذا اللقب (الأسد) يلازمنى بين زملائى الضباط حتى بعد انقلاب ١٩٥٢».

■ أنور السادات فجأة!

ثم فجأة يظهر فى المذكرات دون سابق تمهيد اسم أنور السادات الذى يلقاه عبد المنعم عبدالرؤوف فى الشارع أوائل عام ١٩٤٠ فيدعوه إلى بيته الكائن بالسيدة زينب ويتحدثان فى أمور كثيرة أهمها عزيز المصرى أبو الثوار ورمز الوطنية فى ذلك الوقت، ويدعو السادات عبد المنعم لزيارة عزيز المصرى ويعرفه به، ثم تتوثق علاقة عبدالمنعم وعزيز فيطلق الأخير على الأول اسماً حركياً (نبيل) ويتم الاتصال بينهما وتحديد مواعيد للقاء بشفرة تستخدم ألفاظ صناعة السباكة والحلاقة والنجارة، وتستمر حكاية عزيز مع عبد المنعم ونقرأ على هامش تلك العلاقة دائماً اسم أنور السادات الذى قال لعبدالمنعم فى أحد أيام أبريل سنة ١٩٤١: «لابد من عمل مايمكن عمله لإخراج عزيز المصرى من مصر».. وكان هذا العمل الذى اتفقوا عليه هو عبور طائرة المانية فوق جبل رزة لالتقاط عزيز المصرى، لكن كان لابد أولاً من سيارة ذات مواصفات خاصة تخترق الجبال لتصل بعزيز المصرى إلى ذلك الجبل وهنا يلجأ عبد المنعم إلى الضابط الفارس أحمد مظهر (نعم هو أحمد مظهر الممثل الكبير فيما بعد) ويطلب منه قيادة السيارة ذات الإطارات المتخصصة فى عبور الأراضى التى بها عمق رملى، لكن الخطة الأولى لتهريب عزيز المصرى تفشل بسبب أن نقطة هجانه على أحد الطرق لم تسمح للسيارة التى تقل عبدالمنعم وعزيز ويقودها أحمد مظهر بالمرور، بعدها يلح بعزيز المصرى لعبد المنعم بضرورة استخدام طائرة لتهريبه، ويفهم عبد المنعم الإشارة ويذهب ليحس نبض (حسب تعبير صاحب المذكرات) حسين ذو الفقار صبرى أحد طيارى سرب المواصلات والطيارات ماركة (أنسون) حيث

تستطيع طائرات هذا السرب الاستمرار فى الجو لمدة أربع ساعات وهى تحمل زنة مائة طن..

وفى عبارات سريعة القفزات نجد أن حسين ذو الفقار يوافق على مساعدة عزيز المصرى على الهروب من مصر، ويتم رسم الخطة لذلك ويبدأ التنفيذ وترتفع الطائرة فى الجو تقل ثلاثة: عبدالمنعم عبدالرؤوف وعزيز المصرى وحسين ذوالفقار ثم لاتمر عشر دقائق من تحليقها حتى تتوالى المفاجآت يحكيها عبد المنعم:

«وعندما ارتفعت الطائرة أسر حسين ذوالفقار فى أذننى بأن عزيز المصرى طلب منه أن يتجه إلى جبل رزة وليس إلى بيروت التى سبق أن طلب منه دراسة الطريق لها على الخريطة ومنها إلى العراق لينضم إلى حركة رشيد على الكيلانى ضد الانجليز، وبعد حوالى عشر دقائق سمعنا صوت انفجارات تلاها مباشرة اندلاع النيران فى أحد الجناحين فأسرعت بتقديم مظلة الهبوط إلى عزيز المصرى للقفز بها من الطائرة، ولكنه أخذها وألقاها بعصبية على أرض الطائرة فتركته وجلست بسرعة بجوار حسين أراقب محاولة النزول مستعينين بضوء القمر وهبطنا فوق بستان يوسفى مغمور بالمياه فساعد ذلك على إطفاء النيران وخففت الأشجار من حدة الارتطام بالأرض».

وفشلت المحاولة الثانية لتهريب عزيز المصرى واختفى المحاولون فى إحدى قرى امبابية وبعد أيام من اختفائهم ألقى الشرطة القبض عليهم مصادفة وهى تبحث عن أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة الهارب، ومع تلك المحاولة الفاشلة ذاع اسما عبدالمنعم عبدالرؤوف، وحسين ذو الفقار صبرى بعد أن اقتربنا باسم عزيز المصرى، ووقفنا أمام عدسات الصحافة.. فهل كانت تلك أهم بطولة أحرزها عبدالمنعم عبد الرؤوف فى حياته... ربما.

وتمر الأيام وينضم عبد المنعم إلى الإخوان المسلمين مصادفة أيضاً، يصف هو هذه المصادفة بأنها حددت له الهدف ورسمت الطريق، وفى المركز العام للإخوان ينبهر عبدالمنعم بالنظام وتوزيع الواجبات والعمل و.. حديث الثلاثاء، ويمر وقت قبل أن يلتقى بالمرشد العام الشيخ حسن البنا، وفى الجلسة الأولى التى ضمتها

نرى معهما الصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة وهو اسم سوف يترد كثيراً فيما بعد بوصفه ضابط اتصال ، بين الإخوان والضباط الأحرار بالإضافة للدور المهم الذى لعبه فى تكوين التشكيلات العسكرية للإخوان المسلمين.

■ الخلية الأولى

«استطعت فى شهر أكتوبر عام ١٩٤٢ أن أدعو ضابطاً من ضباط الكتيبة الثالثة لحضور درس الثلاثاء.. وهو النقيب جمال عبد الناصر حسين» وهكذا يظهر أيضاً فجأة فى مذكرات عبدالمنعم عبدالرؤوف اسم جمال عبد الناصر، وبعده تظهر أسماء حسين حمودة وكمال الدين حسين من سلاح المدفعية وثلاثتهم من الضباط الذين أكملهم عبدالمنعم سبعة كان من ضمنهم أيضاً خالد محيى الدين ليكوّن بهم خلية الضباط الإخوان سنة ١٩٤٤ ثم يقول: «وازداد عدد خلايانا فى أسلحة الجيش».. وماذا بعد.

■ رجل مغطى بملاءة!

ذهبنا نحن السبعة فى ليلة من أوائل عام ١٩٤٦ إلى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالملايس المدنية حسب اتفاق سابق وبعد أن تكامل عددنا قاندا صلاح خليفة إلى منزل فى حى الصليبية بجوار سبيل ام عباس و.. «دخلنا غرفة ذات ضوء خافت جداً مفروشة بالحصير ، وفيها مكتب موضوع على الأرض ليست له أرجل فجلسنا على الحصير ثم قاندا صلاح واحدا بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماماً، يجلس بها رجل مغطى بملاءة فلا تعرف شخصيته».

أما هذا الرجل الغامض فهو الذى يأخذ العهد فيسأل من يأخذ العهد عليه عن استعداده للتضحية ويطلب منه أن يبايعه على كتاب الله والمسدس، ويعرفه بجزء من يفضى السر وهو جزاء الخيانة، وتستمر الأحداث والأيام حتى نصل إلى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ ويحدث فيه أول خلاف بين جمال عبدالناصر وعبدالمنعم عبدالرؤوف، فالأول يريد عمل انقلاب ولا يستطيع تجميع الضباط حول مبادئ الإخوان بسبب أسلوبهم المتزمت فى اختيار أتباعهم، والأخير متمسك برأيه وينتهى النقاش العنيف بينهما بالموافقة على الاحتكام إلى عزيز المصرى

الذى يطلب منهما أن يعملوا معاً لطرد الإنجليز أو يسيرا متوازيين كقضيبي السكة الحديد، أما الصاغ محمود لبيب فيطلب من عبدالمنعم عبد الرؤوف أن يبلغ عبدالناصر أن «جماعة الإخوان المسلمين متممة متممة»، وعلى الرغم من ذلك فيسلم الصاغ محمود لبيب في مرضه الأخير قبل الموت أسرار تنظيم الضباط الإخوان والمبالغ المتبقية طرفه من الاشتراكات لعبدالناصر، بل يطلب من عبدالمنعم أن يتعاون معه..

ويتمسك عبدالناصر بإدخال عناصر غير متدينة في تنظيم الضباط حيث أن التدين الكامل غير متوافر - في ذلك الوقت - في أغلب الضباط مكتفياً بصفتي الشجاعة والكتمان للقيام بالثورة، وبعدها يكون الحكم بالقرآن في حالة نجاحها.. ثم..

يحدث الانقلاب أو الثورة فجر ٢٢ يوليو وعبد المنعم عبد الرؤوف بالقاهرة في إجازة ميدان حيث كان في ذلك التاريخ يخدم في العريش، وأكرر رغم وجوده بالقاهرة فلا تجد له دوراً على الإطلاق ليلة الثورة التي عرف أخبارها من الإذاعة مثل عامة الناس.. وفي مساء ٢٣ يوليو ارتدى ملابسه العسكرية وذهب إلى مركز القيادة ليهنئ جمال عبدالناصر على نجاحه والثورة، ويدخل عليه وهو نائم في أحد مكاتب القيادة فيسمعه يهذي بكلمات مقطعة: «الملك. الملك.. اسكندرية.. اسكندرية.. رأس التين، المنتزه. رأس التين»

فيتركه عبدالمنعم نائماً دون أن يوقظه ويهم بالانصراف وقد استنتج أن الملك في أحد قصره بالأسكندرية يشغل بال عبدالناصر ويقلقه أثناء نومه وفي انصرافه يستوقفه كمال الدين حسين ويخبره أن ينتظر تكليفات بأوامر بعد أن اقترح على الثوار دوراً له في قيادة كتيبة بنادق مشاة تسافر لحصار أحد قصور الملك بالإسكندرية.

■ اليوم السعيد

وفي الإسكندرية يسلمه قائد مجموعة اللواء السابق العقيد أحمد شوقي قطعة من ورق النشاط مكتوباً عليها الغرض المراد تنفيذه وهو حصار قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أى شخص ومنع الاحتكاك، وهنا تظهر في المذكرات

الرموز العسكرية بكثرة من مثل (سعت ٦٠٠) أو (س.ع ٧٣٠) وهي رموز للوقت، و«ك ١٩ مشاة أو ك ١٩ مش» و«رقم القيد» وكثير من المكاتبات إلى آخره، وتفصيل أخرى كثيرة تكاد تكون مملة وكيف لا تظهر وهي البطولة الكبيرة التي بنيت عليها المذكرات، إلى أن يسرد صاحب المذكرات واقعة إطلاق النار بين قائد حرس الملك عبدالله رفعت وقائد قوة الحصار (كما يسمى عبدالمنعم عبدالرؤوف نفسه) وعلى لسان عبدالله رفعت ينقل عبدالمنعم أن إطلاق النار أوقف بناء على أوامر من الملك فاروق. لقائد حرسه حيث أنه لا يجارب الجيش الإنجليزي لكنه يطلق النار على أولاده وإخوته (المصريين).

وهكذا نكتشف أيضاً أن هذا التشويق انتهى سريعاً ولم يعترف الثوار ببطولة عبدالمنعم عبدالرؤوف في إجبار الملك فاروق في التنازل عن العرش لكنهم يمزقون الورقة التي قدمها لهم مدوناً بها أسماء من حاولوا وهاجموا قصر رأس التين لأنه (عبد المنعم) على رأس هذه الورقة.

حتى أرسله الثور إلى حدود فلسطين لتدريب قوة بوليسها ثم طلب منهم أن يعيدوه إلى سلاح الطيران أسوة بزميله القديم صاحب المغامرة حسين ذوالفقار صبرى الذى أعادوه برتبة قائد جناح وبعد شكاوى وافق الثوار على عودته للسلاح الجوى هو الآخر لكنه طلب أن يعود بلا قيد ولا شرط ولا حتى فرقة إعاة طيران أو فليحيلاه للمعاش برتبة قائد لواء ففعلوا ذلك في ١٢/١٢/١٩٥٣. وانتهى دور عبدالمنعم عبدالرؤوف من القوات المسلحة بعد هذا التاريخ ليبدأ رحلة الاعتقال بسبب اتصاله بالإخوان المسلمين ثم الهروب المستمر داخل مصر وخارجها مع تزامن هذا الهروب بمغامرات ومؤامرات دائماً ما تجهض لأسباب غير معروفة إلى أن يسمح له السادات بالعودة إلى مصر وإسقاط كافة الأحكام الصادرة ضده، وشغلته أمراضه ومشاغل الحياة حتى أنه أخذ يفكر في جهاز تنظيم (ضربات القلب) ولم ينس الإخوان فيفخر في آخر سطر من مذكراته أن من ضمن من حضروا عقد قران بناته الاستاذ عمر التلمسانى وجمع من الإخوان الفضلاء وبعض أفراد مجلس الشعب ثم تنتهى المذكرات وتسقط الاسطورة..



عبد المنعم عبد الرؤوف برتبة الفريق يرتدى الملابس العسكرية



وفى أخريات أيامه عبد المنعم عبد الرؤوف يرتدى الملابس المدنية

5

أحمد المصري
يروي تفاصيل محاولته لقلب
نظام الحكم

الانقلاب على ثورة يوليو

فى شهر يونيو سنة ١٩٥٤ أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بتشكيل محكمة ثورة خاصة لمحاكمة ستة عشر ضابطاً من سلاح الفرسان، وجاء اسم اليوزباشى أحمد على المصرى على رأس قائمة الاتهام باعتباره من أبرز عناصر الفرسان فى مواقفها خلال أزمة مارس ٥٤، التى دافع فيها ضباط الفرسان عن الديمقراطية وطالبوا بعودة العسكريين -ومن بينهم أعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم- إلى صفوف الجيش..

وفى الثانى والعشرين من ذات الشهر أصدرت المحكمة حكمها على أحمد المصرى بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً وجاء فى حيثيات الحكم أن الأخير قام بترتيب انقلاب هدفه قلب نظام الحكم بالقوة.. وفيما بعد.. أرسل الرئيس جمال عبدالناصر فى طلب أحمد المصرى وعندما استقبله قال له معاتباً وهو يضافحه: «ياعم أحمد لقد فعلت ماالم يفعله بى أحد من قبل».

لكن كان قد سبق هذه الواقعة أحداث كثيرة تستحق أن تروى على لسان صاحبها.. وأن نسمعها، فهو لا يروى مجرد حكايات أو حوادث لكنه يتتبع التفاصيل بدقة لينسج منها تحليلاً جديداً لرواية قديمة قدم يوليو الحركة أو الثورة..

فماذا يقول ضابط سلاح الفرسان:

اسمى أحمد المصرى من مواليد سنة ١٩٢٩، ربما وعيت الأحداث السياسية منذ وقت مبكر من عمرى وشاركت فيها. أتذكر مثلاً حادث فبراير ١٩٤٢ عندما هاجم الانجليز قصر عابدين وفرضوا على الملك حكومة مصطفى النحاس، وشاركت فى المظاهرات الطلابية بدءاً من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٧ ولعل أهمها مذبحة كوبرى عباس ١٩٤٦ وتابعت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وكان شباب مصر كله

شاكساً بأفئدته لما يحدث على أرض فلسطين، وكنت واحداً من الذين اشتركوا في العمل الفدائي في قناة السويس. وقتها كنت طالباً في مدرسة الزقازيق الثانوية وكانت تحركات الفدائيين في منطقة القناة تمر عبر الشرقية، لذلك تعرفت على بعضهم وأوكلت إلى إحدى المهام وأديت دورى فيها ..

عندما حصلت على التوجيهية كان حلمى أن ألتحق بكلية الحقوق، وكان نجاحى في مسابقة الامتياز التي تعقد مع امتحان التوجيهية يسمح لى باختيار الكلية التي أريدها .. لكن القدر كان يخبىء شيئاً آخر .. فعندما كنت أزور أخى الأكبر حسن كبير مهندسى القصور الملكية في مقر عمله بقصر المنتزه، وصل الملك فاروق. وتقدمت لأحى ملك البلاد الذى استفسر من أخى عن شخصى ثم علق: «هذا ينفع فى الكلية الحربية، ومن هذا اليوم رسمت فى مخيلة أخى الأكبر بزى الحربية .. وبالفعل تقدمت للكلية الحربية وأنا أحمل امتياز (طالب ملك) وهو الطالب الذى يقبل بغض النظر عن أية اعتبارات، وتخرجت فى الكلية الحربية فى فبراير سنة ١٩٥٠، بعدها بدأت رحلتى مع سلاح الفرسان فى الآلاى الأول سيارات مدرعة الذى كان يضم عدداً كبيراً جداً من دفعتى مثل إبراهيم العرابى ومحمود حجازى وممدوح شوقى واستمر عملنا فى هذا الآلاى (الآلاى يساوى لواء حالياً) إلى أن ألقى النحاس باشا معاهدة ٣٦ فقرر رئيس أركان الجيش المصرى أن يفعل ما يحفظ به ماء الوجه فنشر قوات المدرعات على خط ٥٠ من طريق السويس إلى حلوان لمواجهة القوات الإنجليزية التي تحركت من قواعدها فى قناة السويس باتجاه القاهرة فى خطوة تهديدية للحكومة المصرية حتى لاتستمر فى تنفيذ إجراءات إلغاء المعاهدة .. وفى هذا التاريخ أيضاً انضم لسلاح الفرسان البكباشى حسين الشافعى وتولى قيادة الأورطة الأولى سيارات مدرعة التي أعمل بها، وتعرفت به وبدأت جلساتنا وأحاديثنا ومنها عرفت أمر الضباط الأحرار التي كانت منشوراتهم قد بدأت تتسرب سراً إلى وحدات الجيش وسراى الملك والشارع المصرى.

وبدا حسين الشافعى يتحدث بشكل خاص عن مطلبه بانضمام سلاح الفرسان لتنظيم الضباط الأحرار، وكان فى الأمر غرابة .. أن سلاح الفرسان

ينظر إليه على أنه سلاح الملك فى ذلك الوقت وهو بالتالى تحت بؤرة الضوء ويختار مديره أو قائده من العناصر الموالية جداً للملك حتى أنه فى وقت من الأوقات كان قائده الأمير إسماعيل باشا داوود وكان أكثر من ٧٥% من ضباط السلاح ينتمون لطبقة أولاد الذوات، حسين الشافعى بدأ نوعاً من التلقين الهادئ لضباطه وكان حديثهم دائماً فيه نبرة النقد للأوضاع القائمة آنذاك وللفساد المنتشر، واستهوانى هذا الحديث وشدنى هذا الاتجاه حتى وجدت حسين الشافعى يعرض على الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار ووافقت بالطبع لكنى رجوته ألا يعلن أسماء الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان لأى أحد آخر، حماية لنا وحتى نقطع طريق اتصال الجمعيات السرية الأخرى المشبوهة بنا.. (كان فى الجيش فى تلك السنوات تنظيمات على علاقة ببعض الأحزاب السياسية والجماعات الدينية واليسارية).

وتم تجنيد حوالى ٣٢ ضابطاً من ضباط سلاح الفرسان كأحرار وهذا أكثر من ثلث الضباط الأحرار فى الجيش المصرى كله والذين بلغ عددهم ٩٢ ضابطاً..

وفى وقت ما قبل الثورة بعد إلغاء معاهدة ٣٦ طلب بعض الضباط الأحرار ومن بينهم الأخ جمال عبدالناصر أن يستقيل عدد من ضباط الجيش، ويذهبوا للقيام بعمليات فدائية فى القناة، ونوقش الأمر على مستوى الضباط الأحرار ورفض ضباط الفرسان هذا الرأى لأنه سوف يضعنا تحت المجهر، وسوف يساهم فى كشف ما يسمى بالضباط الأحرار، وهناك أيضاً عدد من الضباط فكروا فى استخدام سلاح الاغتيالات السياسية وبالفضل قام ثلاثة: جمال عبدالناصر وكمال رفعت وحسن التهامى بمحاولة لاغتيال اللواء حسين سرى عامر رجل الملك ومدير سلاح الحدود وفشلت المحاولة، وانسحبت مجموعة التنفيذ بأسلحتها، وحكى عبدالناصر هذه الواقعة فى كتابه فلسفة الثورة بما يشبه الاعتذار وشكر الله الذى قويض الفشل للعملية.

كان عبدالناصر يفكر فى الاغتيالات فى الوقت الذى يقوم فيه الآخرون بعمليات فدائية وطنية فى القناة!!

وجاءت انتخابات نادى الضباط سنة ١٩٥١ وكان علينا أن نختبر قوتنا مقابل

الملك واتفقنا أن يدخل انتخابات النادى قائمة على رأسها محمد نجيب، وشرح الملك قائمة على رأسها اللواء حسين سرى عامر، ونجحت قائمة الضباط الأحرار وحل الملك مجلس قيادة النادى، وشكل مجلساً مؤقتاً برئاسة اللواء على نجيب شقيق محمد نجيب، لكن معركة الانتخابات أعطتنا الفرصة لنعرف مدى قدرتنا على التجمع والقيام بعمل ما .. ومن ناحية أخرى وبعد أن تأكد الملك أنه فشل فى أول مواجهة حقيقية مع من يسمون بالضباط الأحرار بدأ الصراع بيننا وبينه يأخذ طابع العنف ولذلك ، فكر البعض ، كما قلت فى استخدام سلاح الاغتيالات السياسية ..

وللأمانة التاريخية فإن الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص وزوجته السيدة ناهد رشاد قد لعبا دوراً فى تضليل الملك فيما يتعلق بأمر الضباط الأحرار وأوهماه أن مايصله من رجاله من معلومات عن هذا التنظيم غير صحيح ونصحاه بعدم التسرع فى خساره ضباط جيشه .. وأعرف هذه المعلومات عن طريق علاقة أختى المهندس حسن المصرى بالسراى ويكليهما .

وفى يناير ١٩٥٢ حدث حريق القاهرة، وفى يوم الحريق بالذات كنا نتحرك بالأورطة الأولى سيارات مدرعة من طريق السويس الصحراوى إلى بلبيس عندما جاءتنا إشارة لاسلكية حوالى الساعة الثانية ظهراً تطلب منا التحرك بقواتنا نحو القاهرة التى تحترق . كنت غير مدرك بالطبع لحجم المأساة فأجبت على الإشارة بأن الأورطة لاتستطيع أن تتحرك للقاهرة والشئ المثير للسخرية أنه فى هذا اليوم أيضاً كان الملك فاروق قد دعا ضباط الجيش إلى حفل فى سراى عابدين احتفالاً بسبوع ابنه الأمير أحمد فؤاد وفى الحفل قال الملك خطبة صغيرة أنهاها بعبارة: «أهدى الجيش أعز شئ عندى ..ابنى» هذه الجملة بالتحديد كانت محل انتقاد وسخرية واشمئزاز ضباط الجيش ففى الوقت الذى تحترق فيه القاهرة والبلد تغلى لايهم فاروق إلا أن يهدى ابنه للجيش فى إشارة بأنه يحتفظ له بالعرش ..

وهذه الحادثة استثمرت استثماراً كبيراً من الضباط الأحرار لتأليب الرأى العام على الملك .. ورغم أن التاريخ لم يكشف -حتى الآن- عن الذين أحرقوا القاهرة لكننى لا أستبعد أن يكون من فعل ذلك هما الملك والانجليز الأول ليخلع

حكومة النحاس باشا من السلطة والانجليز ليثيروا الدنيا على الملك نفسه، ورغم التناقض فلكل منهما هدفه من العملية. وفي اتجاه آخر كان الحرس الحديدي قد أثر تأثيراً كبيراً في تأليب الجيش على الملك وأثار استياء ضباطه بعمليات الاغتيال التي يقوم بها لحساب الملك مثل اغتيال عبد القادر طه وحسن البنا!!

بعد حريق القاهرة أعلنت حكومة النحاس باشا الأحكام العرفية وحظر التجوال وبذلك تم توريثها في عمل يرفضه الشعب كله ، ثم جاءت بعدها حكومة على ماهر والأوضاع في القاهرة غاية في السوء والعمل الفدائي يضرب بشدة في القنال، وتتوالى الوزارات.. والضباط الأحرار يتربصون الفرصة للقيام بعمل ما..

وتم تحديد السبت الأول من نوفمبر ١٩٥٢ وهو يوافق بدء دورة مجلس النواب لتنفيذ مارتبه الضباط الأحرار وانتظروه كثيراً. وفي جلسة ضمت كلا من جمال عبدالناصر وخالد محيي الدين وحسين الشافعي وثروت عكاشة، قال لهم الأول سوف نقوم بانقلاب في مطلع الشهر القادم ثم تمديد الموعد ليكون ٥ أغسطس لأن كثيراً من الضباط الأحرار كانوا في مناطق خارج القاهرة فمثلاً كان الإخوة أنور السادات وصالح سالم وحسن ابراهيم موجودين بالعريش وتوفيق عبد الفتاح وكمال رفعت وآخرون في شرق القناة بينما القوات الموجودة بالقاهرة:

كتيبة مدافع الماكنة بقيادة يوسف منصور صديق ومعسكره بالهايكتب والكتيبة ١٣ بقيادة أحمد شوقي بسلاح الفرسان كله ماعدا أورطة دبابات واحدة بالعباسية وفي آلاى مدفعية الفرقة المدرعة بالهايكتب كان هناك بعض الضباط ينتمون لتنظيم الأحرار «وبالمناسبة كلمة تنظيم أطلقت بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لاقبل هذا التاريخ لأنها قبل ذلك كانت بمثابة اتهام تدخل من يقولها في باب التآمر والتجريم».

وفي ٢٠ يوليو ١٩٥٢ أبلغ أحمد أبو الفتح قريبة ثروت عكاشة أن الذي سيجيء وزيراً للحربية في التشكيل الوزاري الجديد هو إسماعيل شيرين صهر الملك وبالطبع هو على علاقة وطيدة بالقصر علاوة على أنه يعرف بعض أسماء الضباط الأحرار، وذهب ثروت عكاشة ليخبر حسين الشافعي بالمعلومة وتوجها

الاثنان لإبلاغ جمال عبدالناصر.. وعندما سمع الأخير ذلك.. (والرواية أحكيها نقلا عن تروت عكاشة) سرح بذهنه بعيداً يفكر وكان هذا يظهر في نظرة عينيه ثم توجه بالسؤال لحسين الشافعي قائلاً: «أخبار ضباط الفرسان إيه يا حسين؟» فجأوبه حسين الشافعي: «ضباط الفرسان كلهم رصيد للثورة. ونحن متفقون ألا نوضع أسماؤنا في قائمة عند أحد».

لم يكن عبدالناصر يعلم كثيراً عن تشكيل الضباط الأحرار في سلاح الفرسان كنا عشرات من بيننا قادة وحدات مثل حسين الشافعي وخالد محيي الدين وثروت عكاشة، وقادة وسط يتولون قيادة تشكيلات أصغر ولهم كامل السيطرة على الجنود والمعدات وكان السلاح يضم مئات الدبابات والسيارات المدرعة، السرية بيننا مفروضة على كل شيء، وبالتالي فحسين الشافعي وهو رجل متدين وقدرى كان يعلم مدى حدود قوة وحداته، أما ثروت عكاشة وكان دائماً متحمساً فقال لعبد الناصر: «نعمل انقلاب بكره» فصمت عبدالناصر قليلاً ثم قال: «استعدوا» وتم تحديد ليلة ٢١، ٢٢ يوليو ميعاداً للانقلاب.

يوم ٢١ يوليو نهراً التقى حسين الشافعي مع عبد الناصر لتحديد الواجبات المنوطة للتشكيلات، قال له عبد الناصر إن أنور السادات لم يصل من رفح وهو الذي سيقوم بتعطيل الاتصالات التليفونية واللاسلكي بالقاهرة. (رغم أن السادات كان قد وصل بالفعل ليلة ٢٠ يوليو ولم يجر اتصالاً بأحد حتى صباح ٢٣ يوليو).

هذا علاوة على أن التشكيل الوزاري لم يعلن، وبالتالي تم تأجيل الميعاد بعد أن كان قد تم ابلاغ الضباط الأحرار به وهذا فيه شيء كثير من الخطورة والمجازفة لأنه لو تسرب خبر عن تأجيل ميعاد الانقلاب ليلة ٢١ .. ٢٢ يوليو فسوف يتم التخمين من قبل المترصين بأن هناك ترتيباً لشيء ما ..

في سلاح الفرسان كان كل شيء جاهزاً والضباط ملازمون لوحداتهم ومسيطرون على مخازن الأسلحة والذخيرة والأخطر من ذلك أننا كنا نكاد نصارح جنودنا بأمر الحركة وكانوا مستعدين نفسياً لتقبل ذلك بعد أن لقناهم الكثير حتى لا يحدث منهم أي نوع من رد الفعل يعطل حركتنا.

ومر نهار ٢٢ يوليو بطيئاً ونحن ننتظر الحدث الجلل وأمامنا خطران: الأول الملك والحرس الملكي، والثانى الانجليز.. ماذا لو تحركوا باتجاه القاهرة لمهاجمتها ونحن فى مرحلة التحضير للثورة؟

فى قشلاقات السلاح فرضنا الصمت والتعتيم الكامل على كل شىء لمدة جاوزت ٢٤ ساعة قبل التحرك.

فى تمام الساعة التاسعة والنصف مساء حدث تجمع الضباط الأحرار لسلاح الفرسان فى الآلاى الخامس سيارات مدرعة ووصل إلى السلاح حسين الشافعى وثروت عكاشة ولحقهما بعد قليل خالد محيى الدين وبدأ حسين الشافعى إلقاء التعليمات الأخيرة للعملية.. لكن قبل ذلك أثناء فترة الصمت التى فرضناها على أنفسنا، كنت موجوداً بمنزلى الكائن فى شارع الجمهورية (كان الشارع وقتها اسمه شارع إبراهيم باشا) وحوالى الساعة التاسعة مساء وكنت جالسا فى بالكون الشقة أنا وزميلى ابراهيم العرابى انتظاراً لميعاد محدد نتوجه فيه للمعسكر رأينا من مكاننا سيارة رئيس أركان الجيش حسين بك فريد بيبرقها الشهير متجهة نحو سراى عابدين، فطلبت من إبراهيم العرابى أن نتوجه فوراً إلى المعسكر وبمجرد أن وصلت أخبرت حسين الشافعى بما رأيت وعبرت له عن ظنونى التى كانت فى محلها وتأكدنا منها فيما بعد. لقد تم تبليغ الملك بالتحركات غير الطبيعية داخل القوات المسلحة وأبلغ الملك حيدر باشا بما سمعه وبالتالي كلف حيدر باشا رئيس أركانه تقصى الحقيقة ورغم أن حسين فريد رجل شديد الانضباط والصرامة والذكاء (رحمه الله) لكن ولسبب لم يرقه ماسمعه بل أجاب حيدر أن الأوضاع هادئة والأمور مستقرة وكلف اللواء على نجيب قائد قسم المحروسة (القاهرة) بالمرور على الوحدات ليتفقد الأحوال.

كان ميعاد التحرك (ساعة الصفر) الدقيقة الأولى بعد منتصف الليل ولكنى أفضيت إلى حسين الشافعى بأن الموقف لايحتمل أى تأخير وبالفعل بدأنا (نشر) الوحدات وبدأت الحركة الساعة ١١ مساء لتكون فى قيادة الجيش عند منتصف الليل، كان يوسف صديق قد ترك الهاكستب مبكراً حتى لايفاجئه قاداته مثل اللواء مكى وعبدالرؤوف عابدين، ويمنعوا تحركه .. وكان هذان القائدان من

أقصى ضباط الجيش وأشدهم صرامة. وبالفعل تحرك يوسف صديق بحملاته ونزل على الطريق متجهاً إلى كوبرى القبة، وعند منطقة الماظة أوقف الحملات قليلاً للراحة، وهنا سمع يوسف بعض الهرج الصادر من مقدمة الحملة فتوجه إلى مصدرها ليجد أن أحد ضباطه (عبدالخالق صبحي) قد اشتبك مع اثنين يرتديان الملابس... هما جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، وحدث الحوار المعروف بين جمال عبدالناصر ويوسف صديق عندما قال له الأول: «أرجع يا يوسف حسين فريد في مقر القيادة وباقي القواد في طريقهم إليها. فرد عليه يوسف: «أرجع ازاى وأنا معايا عجلين منهم في الحملة - يقصد اللواء مكى والأميرالاي عبد الرؤوف عابدين - وبطلوا كلام ال... أنا رايج لاحتلال قيادة الجيش»، وهذا الكلام ليس من عندي لكنه من فم يوسف صديق شخصياً عندما التقيته في السجن الحربي معتقلاً سنة ١٩٥٤ بعد استبعاده من مجلس قيادة الثورة.

وقاد يوسف حملته وتوجه للقيادة التي وصلها حوالى منتصف الليل وكنا حركنا أول تروب للسيارات المدرعة بقيادة فاروق الأنصارى متوجهة للقيادة لينضم ليوسف وكان مفترضاً أن تصل سرية أو فصيلة من الكتيبة ١٣ بقيادة أحد الضباط ولكنها وصلت متأخرة حوالى ٤٥ إلى ٦٠ دقيقة من وصول يوسف، وبوصول فاروق الأنصارى وانضمامه ليوسف صديق تم اقتحام بوابة القيادة العامة ودخلتها القوات وقام يوسف صديق بتفتيش الدور الأرضى وجرى فاروق الأنصارى حرس القيادة من السلاح وفى صعوده للدور الثانى لإحضار حسين فريد انضمت له فصيلة من الكتيبة ١٣.

فى أثناء ذلك كان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر قد وصلا يرتديان ملابسهما العسكرية، ووقفوا بجوار سور سلاح الفرسان (مكان الكلية الفنية العسكرية الآن) وهو مقابل للقيادة العامة إلى أن أنهت القوات مهمتها وتم اعتقال حسين بك فريد ورحل إلى الكلية الحربية، وجلس يوسف على سلم القيادة ينزف دماً من فمه فقد كان الرجل مريضاً، ودخل جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وثلة من الضباط انضمت لهما سريعاً ليجلسوا على مكاتب القيادة العامة.. واسمحوا لى أن أقطع الاسترسال بسؤال قد يبدو الآن غريباً لكنه واجب: هل جمال عبد

الناصر هو الذى قاد ٢٣ يوليو ٩ فى الجانب الآخر من سلاح الفرسان قام حسن الدمنهورى باعتقال حسن حشمت قائد المجموعة المدرعة داخل الفرسان وحركنا تروب دبابات بقيادة سامر ترك إلى مطار أوماظه ومثله تحت قيادة على محمد على وبهاء الحينى والمغربى ومحمد على عطية إلى سلاح الحدود للسيطرة عليه ومثلهما بقيادة إبراهيم العرابى ليسيطر على بوابات السلاح واستطاع الأخير أن يضلل اللواء على نجيب عندما جاء يفتش على السلاح وصرفه مطمئناً ليفتش على المدفعية فى طريق السويس.

فى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل وصل لى فى مقر السلاح جمال القاضى وكان أحد ضباط الكتيبة ١٣ وأخبرنى أنه لن يخرج من القشلاق لمصاحبتى فى مهمة السيطرة على الإذاعة إلا إذا اصططحبته بالسيارات المدرعة وبالفعل توجهت إلى قشلائه فى آخر ثكنات العباسية واصططحبته وذهبنا إلى الكتيبة ١٣ ورأيت هناك ضابطاً من دفعتى هو واصف حنين والصاغ سعدة وآخر يرتدى سويتير أمريكانى بدون رتب، وعرفنى به جمال القاضى قائلاً: الصاغ صلاح نصر، الذى داعبته مازحاً: «فين رتبتك يا حضرة الصاغ؟ الحكاية بسيطة وسهلة»، فرد ضاحكاً: «كده أسلم».

وبالقوات اتجهت وجمال القاضى إلى مقر الإذاعة المصرية بشوارع الشريفين مروراً بشوارع رمسيس وشوارع شريف، ولما وصلنا خدعت ضابط البوليس (قائم مقام) الذى يتولى حراسة الإذاعة بتعليمات من أحمد طلعت حكمدار العاصمة وأفهمته أننا فى مهمة لتأمين الإذاعة ضد الانقلاب أو التمرد المزعوم وبعد الاستيلاء على الإذاعة وتأمينها وسعت مجال حركة قواتى وضممت البنك الأهلى ضمن واجبات الحراسة.

الشيء الطريف الذى حدث فى هذه الليلة هو أن اقترب منى فهى عمر مزيح الصباح وهمس فى أذنى قائلاً: «اللى بتعملوه ده ممكن مايوصلش للناس.. لا بد أن تسيطرأ على محطة الإرسال فى أبى زعبل» فأبلغت ذلك لقيادة الفرسان باللاسلكى وبالفعل ذهب ضابط اسمه إبراهيم درغام لحقه بعد ذلك مجدى حسنين ودخلا فى جدل مع صلاح عامر المهندس المسئول بأبى زعبل

إنتهى إلى أن فتح الأخير الإرسال ليسمع الناس بيان الثورة حوالى الساعة السابعة صباحاً.

وبعد السيطرة على الإذاعة وفتح الإرسال سمع الناس فى حوالى الساعة السابعة من صباح ٢٣ يوليو، بيان الثورة الأول بصوت أنور السادات، وفى حدود الساعة الثامنة كان محمد نجيب يجوب شوارع القاهرة ليقول للناس جيشكم إلى جانبكم وكانت اللحظة بداية لأحداث أعظم قبل أن نتطرق إليها بالحديث لا بد أن أسجل بعض الملاحظات:

أولاً: يوم ٢٢ يوليو ظهراً سألت حسين الشافعى سؤالاً مباشراً بعد أن أبلغنى أن أكون جاهزاً للتحرك ليلاً قلت له: من سيتولى قيادة العمليات؟

قال: «يمكن ميكونش جمال عبدالناصر» فعلقت: «ده ياور حيدر باشا اسمه بكباشى فلان» فاستفسر حسين الشافعى عن قصدى من هذا التعليق فشرحت له: «أقصد لازم نواجه البلد اللى فيها باشوات بحد كبير» فقال حسين الشافعى: «حدث اتصال باللواء أحمد فؤاد صادق وتردد لأنه كان مرشحاً ليعين أركان حرب الجيش وهو ينتظر هذا القرار، لذلك تم الاتصال بمحمد نجيب».. إذاً فمحمد نجيب حتى ذلك التاريخ أو قبله بيوم كان لا يعلم بأمر انقلاب ٢٣ يوليو، لكنه قبل، وجاء بالفعل حوالى الساعة الثالثة فجراً وتولى القيادة وتحمل مسئولية العمل بجانب مجلس قيادة الثورة، وللتاريخ فالصحافة هى التى أطلقت كلمة مجلس على تشكيل لجنة القيادة.

ثانياً: لا يغيب عن ذهنى أبداً ماقاله عبدالناصر ليوسف صديق عندما قابله والأخير ذاهباً ليستولى على قيادة الجيش. لقد طلب منه عبدالناصر أن يعود بقواته إلى الهاكستب، بينما عبدالناصر يعلم يقيناً أن القوات المدرعة لسلاح الفرسان سوف تكون خارج قشلاقتها بعد دقيقة واحدة من منتصف الليل.

■ الضباط الأحرار بشر..

ويطفو على سطح ذاكرتى دائماً بعض اللمحات الإنسانية التى حدثت ليلة التجمع ونحن نتنظر التحرك لتنفيذ ماكلفنا به من مهام، مثلاً وقف أحد الضباط

وسطننا وقال: «طيب مانعمل عريضة للملك نطلب فيها إصلاح حال الجيش».. هذا الضابط أصبح سفيراً بعد الثورة، واحد آخر - من الضباط الأحرار - وقد بلغ التوتر مداه وجدناه فجأة يقول: «اللى بتعملوه ده خطر يا جماعة إحنا بكره إن شاء الله كلنا متعلقين على مشانق فى ميدان عابدين».. الشئ الغريب أن هذا الضابط ظل يعمل فى القوات المسلحة بعد الثورة ووصل إلى رتبة لواء، وحكم عليه بالسجن أشغال شاقة مؤبدة بسبب هروبه من الميدان أثناء حرب ٦٧.

ثالثاً: حتى الساعة الخامسة من صباح ٢٣ يوليو لم يكن فى القاهرة من قوات إلا مدافع الماكينة بقيادة يوسف منصور صديق وقوات الفرسان فى أكثر من موقع وفصيلة من الكتيبة ١٢ ومدفعية الفرقة. نزل بها مصطفى كامل مراد من الهاكستب بعد جذب وشد مع قيادته التى كانت قد وصلت المعسكر، أما الباقون فقادمون يتمشون على أرجلهم ليروا سير الأحداث، وبعضهم ستر نفسه فى أحد مكاتب القيادة العامة.

رابعاً: كثير من الضباط الكبار أو الذين شكّل منهم عبد الناصر مجلس قيادة الثورة لم يكونوا ليلتها يملكون تحريك عسكرى واحد والأمثلة كثيرة.

فمثلاً زكريا منحى الدين جاء إلى الفرسان وأخذ قوة ليحتل بها قسم القاهرة، والصاغ أحمد أنور لم يستطع أن يدخل قشلاق المهمات التابع لها (أقول يدخل وليس يسيطر) !

ومجدى حسنين ظل قابلاً فى مخبز تابع للجيش حتى اتضحت الأمور وساعتها بدأ يتحرك ببعض الأفراد !!

وهذه الملاحظة السابقة لابد أن نربطها بما كان سيحدث لو أطلع يوسف صديق عبدالناصر وعاد بقواته للهاكستب.. وهنا لا أبرئ عبدالناصر لأنه - لو حدث هذا - كان سيتسبب فى تركنا فى العراء مكشوفين بدون إنذار ولا معلومة ولا قوات نتعاون معها وهذه مسألة خطيرة دائماً ما أفكر فيها وتقلقنى، وربما يكون مرجع هذا الإحساس وجودى فى الشارع ليلة الثورة.

خامساً: موقف أنور السادات كان غاية فى الغرابة، فكيف يختفى ولا يظهر إلا الساعة الثالثة فجراً متجهاً مباشرة إلى القيادة العامة وهو يعلم أن الحركة ستتم

ليلة ٢٢-٢٣ يوليو واستدعى ليؤدي دوره هذا ، مع التذكير بتاريخ أنور السادات النضالي والسياسى ، وأنا أعرفه وهو مطرود ومطارد خارج الجيش .

سادساً: انقسم الضباط الأحرار ليلة ٢٢-٢٣ يوليو إلى فريقين، الأول ينفذ واجبات ومهام متعلقة بالثورة، والثانى وهو الأكثرية ، يؤمن كرسياً فى مكان قريب من السلطة .

سابعاً: تم تشكيل مجلس قيادة الثورة تشكياً غير ديمقراطى برغبة وترتيب من الأخ جمال عبدالناصر على أساس أن تكون عناصره تمثل أسلحة الجيش المختلفة بقدر المستطاع، والأهم أن تكون طيبة لرغبات الأخ جمال عبدالناصر، وتعالوا نصنف بعض الاختيارات:

أنور السادات: لم يكن له دور فى ليلة الثورة على الأقل، وقد يكون له تاريخ فى العمل السياسى أو النضالى لكن لا يؤهله لأن يكون عضواً فى مجلس قيادة الثورة .

كمال الدين حسين: لم يكن أقدم أو أقوى الناس فى سلاح المدفعية، وكان يمكن أن يكون بدلاً عنه رشاد مهنا باعتباره أقوى شخصية فى السلاح أو محسن عبدالخالق .

جمال وصلاح سائم: كل دورهما أن الأخير حمل رسالة ميعاد الثورة للقوات الموجودة بالعريش . علامات استفهام كثيرة تتعلق بحركة الضباط الأحرار التى بدأت ديمقراطية وكل من انضم لها - برغبته - كان يعتقد أنها الطريق الوحيد لإصلاح حال مصر من كل المفاسد قبل ٢٣ يوليو، وأولها الحياة السياسية، وكان ذلك واضحاً فى الإعلان الأول للثورة.. فكيف يشكل مجلس قيادة هذه الحركة بعد نجاحها بمثل هذه الطريقة ١٩

ولعلكم عرفتم بأمر الرسالة التى بعث بها جمال عبدالناصر لثروت عكاشة عن طريق خالد محيى الدين يقول له فيها: «أنا عايز أعملك عضو مجلس قيادة، لكن وجود حسين الشافعى كرتبة أقدم يعرقل هذا..»

ويرد عليه ثروت عكاشة بكل ثراء نفسه ككائن، قائلاً: «حسين الشافعى أقدم منى ويمثلنى فى القيادة، وأنا متواجد فى السلاح لأحمى الثورة.»

■ حشود لمقاومة الثورة !

بعد الاستيلاء على الإذاعة وتأمينها استدعيت حوالى الساعة الثالثة من ظهر ٢٣ يوليو إلى مقر سلاح الفرسان، وهناك التقيت بالسيدتين حسين الشافعى وثروت عكاشة، وطلبا منى أن أجهز الأورطة للسفر إلى الإسكندرية فى مهمة.. وبالمناسبة أنا واحد من قلائل عرفوا مبكراً بأمر عزل الملك.

وتم تجهيز الأورطة فى ليلتى ٢٤-٢٥ يوليو، وصدرت التعليمات أن تسافر أورطة سيارات مدرعة وأورطة دبابات وكتيبة مشاه إلى الإسكندرية حيث أن وحيد شوقى قائد خفر السواحل وابن اخت النحاس باشا يجهز حشوداً لمقاومة الثورة وأن البحرية خرجت إلى عرض البحر فيما يشبه التمرد على الثورة.. كان المفروض أن تسافر كل القوات إلى الإسكندرية فى قطار، لكنى اقترحت أن تسافر بعض القوات فى قطار والبعض الآخر عن طريق البر، كان فى خاطرى ما حدث أيام عباس حلمى عندما ذهبت قوات الجيش إلى الإسكندرية فى قطار فأغلق عليها الجيش الانجليزى الطريق ومنعها.

وبما أن أورطة السيارات المدرعة على عجلات فقد سافرنا نحن بطريق البر. وعلى الطريق لفت انتباهى سيارة رتبة عسكرية فأوقفتها فاكتشفت أن بها الرجل الذى جاءت عنه المعلومات تقول أنه يحشد للمقاومة ضد الثورة: (لواء) وحيد شوقى وأرسلته مخفوراً فى عربة حراسة للقاهرة.

وصلنا الاسكندرية ٢٥ يوليو حوالى الساعة الثانية ظهراً وكان حسين الشافعى وذكريا محبى الدين قد سبقانا وطلبا أن نتحرك فوراً لتنفيذ المهام المطلوبة من القوات لكنى طلبت أن يمهلونا وقتاً للراحة وإعادة تجهيز أنفسنا.

وتم الاتفاق أن يكون التحرك فجر ٢٦ يوليو لحصار قصرى المنتزه ورأس التين وأن تكون القوة الرئيسية لقصر المنتزه حيث المعلومات التى لدينا تفيد أن الملك موجود به، وحينما وصلت القوات إلى قصر المنتزه وكان تريطنى ببعض ضباط حرس القصر علاقة معرفة، اقترب منى واحد منهم وسألنى: «لماذا أنتم هنا؟».. أجبتة: «عايزين نشوف الملك» فأخبرنى أنه غادر القصر من ساعتين متجهاً إلى

قصر رأس التين، فأخبرت حسين الشافعى وزكريا محيى الدين بذلك، وتم نقل قوات لتعزيز القوة التى اتجهت لقصر رأس التين، وحوصر القصران.

فى قصر رأس التين حدث تبادل بسيط لإطلاق النار لم يدم لشوان، ومع تباشير الصباح وصل على ماهر وسليمان حافظ وأنور السادات ودار حوار بين على ماهر والملك على أساس أن يتنازل الأخير عن العرش لابنه، وفى حوالى الساعة السادسة رحل الملك على المحروسة بعد أن أذن له أن يأخذ أى شىء يريد معه وبعد أن كان هناك اتجاه أو رأى من الأخ جمال سالم بإعدام الملك لكن جمال عبدالناصر كان أحكم من أن يستجيب لهذه السخافات، ولم أر رحيل الملك لأننى كنت قد اتجهت ببعض القوات إلى منطقة أبى قير بعد أن وصلت لنا معلومة تقول إن عمر طوسون يتحرك ليُهَرَّب شيئاً ما لكنى لم أجد شيئاً..

فى صبيحة ٢٧ يوليو أجرينا طابور عرض بشوارع الاسكندرية، ولا أنسى أن الرجال والنساء والأطفال خرجوا حتى من الشواطىء بملابس البحر يصفقون للجيش ويحيونه.

ومكثت فى الاسكندرية مسئولاً عن العمليات حتى سبتمبر ١٩٥٣، وفى هذه الأثناء أعتقد أنى أبرأت ذمتى منه..

والذى حدث أنه فى أحد أيام شهر أغسطس ١٩٥٢ عدت من السينما مساء (كانت الأورطة معسكره فى السلسلة) ليخبرونى أن قائد المنطقة الشمالية لواء محمد حسين فراج قد اتصل بى تليفونياً عدة مرات، ومن فورى اتصلت به ليخبرنى أن الموقف فى مصانع الغزل والنسيج بكفر الدوار خطير جداً حتى أن عمال المصانع يحرقونها وسألته ماذا يريد بالتحديد فقال: «تتحرك وتؤمن المصنع بأى شكل».

حركت الأورطة وذهبنا إلى كفر الدوار وجاءت على أثرنا كتيبة مشاه وحاصرنا المصنع وقطعنا عنه المياه لمدة ساعة حتى تهدأ الأمور ثم جمعنا العمال المضربين فى أحد الأبنية وتم تأمين المكان وبدأت المطافى تتعامل مع النيران، وعند الصباح كان كل شىء هادئاً ولم يكن هناك إلا عنبر واحد هو الذى احترق.

كانت المسألة ببساطة أن بعض العمال يبحثون عن حقوقهم في ظل الثورة التي رفعت شعار إنصاف الجميع، ورغم أن أسلوب العمال كان غير مضبوط لكن في ظل الخلافات والتعالي لإدارتهم لم يجدوا سبيلاً للتعبير عن أنفسهم غير ذلك، وخرجت بهذه النتيجة بعد استقصاء وبحث بين صفوف العمال.. وعندما بدأ البوليس الحرى القبض على بعض العمال وبدأ نواب الأحكام التحقيق معهم وجدت أن هناك اتجاهاً إلى إدانة اثنين من العمال بالتحديد هما: خميس والبقرى.

في اليوم التالي لهذه الأحداث بلغت محمد نجيب بما حدث وقلت له بالتحديد: «هذه حركة عفوية نتجت من خلافات العمال والإدارة ويجب أن يكون ردعها بقليل من الشدة بحيث لا تؤذي أحداً ولا نفقد الحركة العمالية.. لكن الأحكام صدرت سريعاً بإعدام خميس والبقرى، بعدها نزلت من الأسكندرية إلى القاهرة وقابلت جمال عبدالناصر وقلت له رأيت في أحداث كفرالدوار، وطلبت منه تخفيف الأحكام فقال لى عبدالناصر: «سوف أرى».

وسافرت عائداً للأسكندرية ولم تمض أيام قلائل حتى جاءتني تعليمات أن أذهب بأورطتى إلى سجن الحضرة كممثل للثورة لأحضر إعدام خميس والبقرى فرفضت أن أنفذ الأوامر لأننى غير مقتنع بالحكم.. وبعدها أحسست أننى مراقب من ضباط البوليس الحرى بشكل غير مباشر.

في سنة ١٩٥٢ بعد نجاح الثورة صدرت مجلة هيئة التحرير لتعبر عن فكرها وكان ثروت عكاشة رئيس تحريرها ويكتب فيها سلسلة مقالات تحت عنوان «ذوى البريهات الخضراء وثورة يوليو» والباريه الأخضر هو مايميز سلاح الفرسان، كان ثروت بهذه المقالات يرد على محاولة إغفال دور الفرسان في الثورة وعندما أصبح صلاح سالم وزيراً للإرشاد حدث صدام بينه وبين ثروت عكاشة حول هذه المقالات، واعتبر الأول أن ثروت يزكى الفرسان عن بقية أسلحة الجيش، وانتهى الصدام إلى حد أن طلب صلاح سالم أن يترك ثروت عكاشة مجلة التحرير وانحاز جمال عبدالناصر لرأيه رغم علاقته الوطيدة بثروت عكاشة، وبالفعل صدر قرار بأن يترك ثروت عكاشة مجلة التحرير ويسافر ملحقاً عسكرياً إلى سويسرا. ولم يقبل ضباط سلاح الفرسان الموجودون بالقاهرة ذلك.. وحدث بينهم نوع من التذمر بسبب القرار.

وفى أحد الأيام دق جرس التليفون فى الاستراحة التى أقيم بها بالاسكندرية وعلى الطرف الآخر كان المتحدث جمال عبدالناصر سألنى: «يا أحمد . ثروت عكاشة فىن ؟» أجبته: «لا أعرف» قال لى: «بيقولوا إنه موجود فى منزله بالاسكندرية تروح له وتشوف لى رأيه الأخير إيه فى سفره إلى سويسرا أحسن الولاد هنا فى سلاح الفرسان عاملين دوشه».

ذهبت لثروت فى منزله وأبلغته بما قاله عبدالناصر، سرح ثروت قليلاً وقال : «أنا لن أكون سبباً فى شق الضباط الأحرار على بعضهم أو انتكاس ثورة ٢٣ يوليو...» وجمت إلى القاهرة واتجهت إلى سلاح الفرسان وأخبرت المتذمرين بقرار ثروت وهدأتهم، ثم ذهبت للقيادة العامة وأخبرت عبدالناصر بكل ما حدث. بعد هذه الواقعة بأربعة أو خمسة أيام جاء حسين الشافعى إلى الأسكندرية وطلب منى أن أنزل للعمل معه فى القاهرة فقلت له: «كما تريد».

كنا فى سبتمبر ١٩٥٣ عندما تركت العمليات والتواجد فى الشارع وأصبحت ضابط مخابرات المجموعة المدرعة أجاور خالد محيى الدين وعبد الفتاح على أحمد فى العمل بمقر السلاح، وعن طريق المعلومات الكثيرة التى كانت تصلنا كمخابرات للسلاح كنت أتابع الأحداث إلى أن دخل خالد محيى الدين صباح أحد أيام فبراير ١٩٥٤ علينا فى المكتب وسألته : «لماذا اجتماعات مجلس قيادة الثورة الكثيرة هذه الأيام؟»

فقال: «يا أحمد الموقف صعب جداً والمجلس فى اتجاهات شتى، لكن الاتجاه السائد هو إقصاء محمد نجيب عن رئاسة الجمهورية» سألته: «لماذا؟» أجاب: «يقولون إنه متسلط وديكتاتور والقرارات التى يريد تنفيذها ينفذها ويتصل بالأحزاب السياسية وخاصة الوفد من وراء ظهر المجلس ويحاول أن يصنع لنفسه شعبية جماهيرية قد تضر بالثورة نفسها» سألته: «وماذا يقول نجيب؟» قال: «نجيب فى طبعه أن يتمسك برأيه» وهنا قلت له: «وماذا عن التفاصيل.. هذه مسائل لا بد أن تتم مناقشتها على مستوى الضباط الأحرار جميعهم لأننا بدأنا معاً ووضعنا نجيب فى الواجهة ولا بد أن نستمر معاً..» فقال خالد محيى الدين: «هناك أكثر من رأى والمسألة مازالت محل نقاش».

لم تمر لحظات من مقابلتي لخالد محيي الدين حتى قابلني على الدرج في مبنى قيادة الفرسان السيد حسين الشافعي فسألته: «إيه أخبار نجيب؟» قال: «نجيب تابعنا وقارننا وكل حاجة نقولها يعارضها ومفيش حاجة بنتفق عليها ويععمل شعبية».. نفس الكلام تقريباً الذي سمعته من خالد محيي الدين.

لم تكن قضية نجيب تشغلني بهذا الشكل لولا تراكم ممارسات مجلس القيادة منذ قيام الثورة حتى هذا التاريخ واستعرضت في ذهني شريط الأحداث من أول قضية المدفعية مروراً بإقضاء عبد المنعم أمين ويوسف صديق واستبعاد ضابط مثل ثروت عكاشة.. هنا شعرت أن كرة الثلج تسرع في انحدارها نحو الهوة التي أخشاها وأمثالي ، وشعرت بضيق في صدري فأخذت سيارتي واتجهت إلى طريق الفيوم الصحراوي حيث تعسكر أورطة السيارات المدرعة ومن بين ضباطها محمود حجازي والتقيت به وأفصحت له عن مخاوفي وظنونى.. واستمرت الأحداث تترى بعد ذلك فاجتمعنا في قيادة الفرسان وطلبنا لقاء حسين الشافعي الذي أرسل لنا فذهبنا إليه في مجلس القيادة وهناك وجدنا تمثيلية مرتبة وتم إخراجها سلفاً ولا ينقصها إلا الذروة الدرامية لتحل العقدة وهي إقصاء محمد نجيب بالفعل وما هذا الاجتماع إلا لتمهيد الرأي العام بالجيش لتقبل هذا القرار ولأننا ذهبنا على غير موعد وعلى غير المتوقع فقد قوبل دخولنا بوجوم وتساؤل على الوجوه وعندما بدأت المناقشات تأخذ منعطفاً وشكلاً غير المرتب له وأثيرت قضايا مثل الديمقراطية وعودة ضباط الجيش إلى مكانهم قبل الثورة، استثير الحاضرون ووصلت الأمور إلى حد تبادل الشتائم والتشابك بالأيدي وانصرفنا على أساس أن خالد محيي الدين سوف يبلغ المجلس وجهة نظرنا (نحن ضباط سلاح الفرسان) وهم يتخذون القرار المتعلق بمحمد نجيب لكن فوجئنا في اليوم التالي بالإذاعة تعلن قرار قبول استقالة محمد نجيب وكان ذلك يوم الجمعة ٢٦ فبراير ١٩٥٤ وكان مضمون البيان سيئاً جداً وصاحبته حملة إشاعات فاحشة في القوات المسلحة ضد نجيب مثل أنه زير نساء وسكير.. إلخ، بعد ذلك قام حسين الشافعي بعمل زيارات لوحدات سلاح الفرسان لتهيئة الجو لتقبل القرار. وكان على أن أبلغ الوحدات باعتبار وظيفتي في السلاح وكانت أول زيارة لأورطة

الدبايات على طريق السويس الصحراوي لكن ضباط الأورطة أعلنوا رفضهم للقرار ولم يوفق حسين الشافعي في مسعاه وأذكر أنه في هذا اليوم افتتح كلامه بالبسملة وتلاها بالمقولة الشهيرة: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

تلا ذلك أن رتبت مع محمود حجازي وفاروق الأنصاري لاجتماع الميس الأخضر ودعينا حسين الشافعي وهو لا يعلم ماذا سيدور في الاجتماع إلا مناقشة موضوع استقالة نجيب ولم يحضر حسين الشافعي وجاء بدلاً منه جمال عبدالناصر بعد أن أبلغه ضابط من السلاح بأمر الاجتماع (عبدالفتاح على أحمد) واحتجزوا عبدالناصر وهو رئيس الوزراء وضابط سلاح الفرسان على البوابة إلى أن ذهبت أنا واصطحبت عبد الناصر إلى مكتبي حتى أهدئه لأنه كان مشحوناً بما قيل له وحتى أبعث رسالة للضباط أخبرهم بأن القادم إليهم جمال عبدالناصر وليس حسين الشافعي.. ومن المناقشات التي دارت في هذا الاجتماع استنتجت أنا ماقلناه لخالد محيي الدين في مجلس قيادة الثورة عندما ذهبنا إليه ليلاً بدون دعوة ولم يبلغه لأعضاء المجلس مكثفياً برأيه الخاص في مسألة عزل محمد نجيب وعودة الديمقراطية.. ولذلك كان عبدالناصر يعتقد أنه قادم إلى سلاح الفرسان في مهمة سهلة للسيطرة على بعض العقول.

وخرج عبدالناصر من اجتماع الميس الأخضر وقد أدرك أن القضية هي عودة الديمقراطية والحريات والدستور وذهب للمجلس واستخدم مع زملائه المناورة وأبلغهم أن ضباط سلاح الفرسان سوف يقومون بانقلاب لخلع مجلس قيادة الثورة إذا لم يستجب المجلس لقراراتهم (وليس طلباتهم).. وهي جمعية تأسيسية.. وكذا وكذا ، وبهذا عبأ عبدالناصر الجو ضد ضباط سلاح الفرسان تمهيداً للخطوة التالية:

■ التمهيد للوثبة التالية:

وعاد عبد الناصر إلينا مرة أخرى مع الفجر ليخبرنا بقرارات مجلس قيادة الثورة وهو يصطحب معه هذه المرة خالد محيي الدين..

واستشعرت الخطورة من الألفاظ والطريقة التي ألقى بها عبدالناصر قراراته أو قرارات مجلس قيادة الثورة. ورغم أن البعض من ضباط السلاح استقبلوا القرارات بالاستحسان والتصفيق فإن آخرين وأنا واحد منهم انتابتهم الهواجس وحاولت مناقشة جمال عبدالناصر في القرارات لكنه رفض المناقشة على أنها قرارات المجلس التي اتخذت بالإجماع وعلينا قبولها أو رفضها وأضاف عبدالناصر أنه سوف يمر على باقى أسلحة الجيش ليخبرهم أن هذه القرارات قد اتخذت بمحض اختيارنا وإجماعنا ولصالح الوطن. وأضاف عبد الناصر: «أنا لن أهدأ أبداً حتى أقنعهم أو أضرب نفسى بالطبنجة دى» وأشار إلى مسدسه .. هنا لجأت إلى حيلة فتوجهت إلى خالد محيى الدين استفسر منه عن رأيه فى هذه القرارات فإذا بخالد محيى الدين يقول لى: «يامصرى أنا أثق فى زملائى أعضاء المجلس وهم يثقون فى وأنتم أعلم بما بيننا ولولا ذلك ماقبلت»

وهنا يتدخل جمال عبدالناصر قائلاً لجموع الضباط: «انتم فاكيرين الموضوع فيه خدعة والله أبداً نحن نريد جميعاً الخير لمصر».

ويصمت الجميع للحظات يقطعها عبدالناصر: «خلاص إحنا قررنا وأنتم قبلتم لكن اللى عايزه منكم ماتجيبوش سيرة لحد فى الأسلحة الأخرى حتى لاتثيروا غيرتهم نحوكم ومطلوب اختيار اثنين أو ثلاثة يصطحبون خالد إلى محمد نجيب لإقناعه بالعودة رئيساً لجمهورية برلمانية وتعيين خالد محيى الدين رئيساً للوزراء طبعاً دى مسئوليتكم أنتم قلتم كده» .. وعاد جمال للقيادة وذهب خالد محيى الدين ومعه مجموعة من الصف الثانى للضباط الأحرار المواليين لعبدالناصر لإبلاغ محمد نجيب بالقرارات.

هذه المجموعة كانت فى الأساس للتجسس على ماسيدور بين خالد ونجيب.

فى هذه الأثناء احتشد عشرات الضباط المنتفعين فى مبنى مجلس قيادة الثورة يصرخون طالبين من مجلس الثورة إلغاء قراراته وعدم عودة نجيب رئيساً للجمهورية ومنهم من طلب من جمال عبدالناصر اتخاذ موقف متشدد مع ضباط سلاح الفرسان، واقترح مجدى حسنين ضرب سلاح الفرسان بالطيران وتحرك جمال سالم وعلى صبرى وأصدرا أوامرهما بأن تحلق الطائرات على ارتفاع

منخفض فوق سلاح الفرسان وضرب السلاح لو تحركت وحداته، وتحرك كمال الدين حسين فأرسل بطارية مدفعية لتحصن السلاح.

وقبل نجيب عن طيب خاطر عودته رئيساً لجمهورية برلمانية، ويعود خالد محيي الدين ومصاحبوه إلى القيادة العامة فإذا به يكتشف الجانب الآخر للصورة: وجوه كئيبة وألفاظ قاسية أهلها يتهمه بالخيانة

ويبدو أنهم أرسلوا خالد محيي الدين إلى قيادة السلاح لتهدئة ضباط سلاح الفرسان..

وعند مكتبي في قيادة السلاح وجدت خالد محيي الدين جالساً على حجر فوق الأرض فقلت مداعباً: «يا سيادة رئيس مجلس الوزراء جالس على حجر في الأرض» كان على وجهه تعبير شديد بالمرارة وهو يردد :

«أحمد أرجوك سوف يحدث صدام مسلح. حرب أهلية بين أسلحة الجيش أرجوك أعطى تعليمات أن يثبت كل شيء».

قلت له: «كل شيء ثابت ليس هناك تحركات داخل السلاح» فأعاد على الرجاء قائلاً: «أرجوك هناك احتمال أن يضرب سلاح الفرسان بالطائرات الآن».

في نفس هذا الوقت ذهب اثنان من ضباط عبدالناصر (حسن التهامي وآخر) واصطحبا نجيب من منزله إلى مكان ناءٍ (بئر جندالي) وهناك أهانوه وأساءوا إليه إساءات بالغة..

لم يكن في نيتي ولا نية ضباط السلاح أن نخوض معركة ضد مجلس قيادة الثورة من أجل قراراتهم قرروها وقبلناها نحن.

وفي وقتي مع خالد تقدم نحونا حسين الشافعي قادماً من قيادة الجيش وطلب مني أن أصاحبه لمقابلة عبد الحكيم عامر وثقة فيه صحبته إلى القيادة العامة وعبرنا على الأقدام شارع الخليفة المأمون، وبمجرد دخولنا من بوابة القيادة أغلقوا خلفنا بابها الحديدي وصدت توتر الجو من وضع جنود وضباط البوليس الحربي..

في مكتب عبد الحكيم عامر وجدت الأخير جالساً على مكتبه بينما باقى أعضاء المجلس جالسون في أنحاء الغرفة وعبدالناصر بين الوقوف والجلوس

متوتراً بادرني عبدالحكيم بالسؤال: «إيه اللي حصل؟» أجبته: «كل اللي حصل يعرفه البكباشى جمال عبدالناصر وهو موجود ويقدر يقول» ولم ينطق عبدالناصر بكلمة. وفى حركة مسرحية دق عبد الحكيم عامر مكتبه بقبضة يده وهو يصرخ: «هذا عمل يرقى إلى الخيانة العظمى».. ورددت عليه: «نحن لانخون لو كنا نخون ماكنتوش تبقوا قاعدين فى القيادة العامة».. لم يجد عبد الحكيم عامر كلمات يرد علىّ بها فقال: «طيب استريح فى الاستراحة بتاعتى لغاية ما أعوزك».

فى استراحة عبدالحكيم عامر بمبنى المجلس زارنى اثنان (أحمد أنور وتوفيق عبدالفتاح) وقال الأخير لى: لاتقلق سوف يظهر الله كل الحقيقة. بينما أحمد أنور قال لى المجلس قرر تشكيل مجلس عسكرى عال لمحاكمتكم وإعدامكم فرددت عليه ضاحكاً: «طيب ليه بقى المحاكمة مادام قررتم الإعدام».

فى الساعة الواحدة نقلونى فى موكب عسكرى إلى مقر البوليس الحربى الذى مكثت فيه حتى السادسة مساءً.. ومرت علىّ هذه الساعات الخمس كالدهر وأنا أراجع الحوادث منذ انضمت إلى حركة الضباط الأحرار، وشعرت بالانقباض الشديد والصور تترى إلى ذهنى من ممارسات الثوار الحاكمين وأخذت أعدد تجاوزاتهم - بعد نجاح الثورة وعزل الملك - بداية بمحاكمة رشاد مهنا وضباط المدفعية ومروراً بالقبض على ضباط الفرسان بتهمة إحداث انقلاب للخلاص من مجلس قيادة الثورة، واعتقال يوسف صديق وعزله وتحديد إقامته، وافتعال مؤامرات حسنى الدمهورى، وتشكيل شبكة للمخابرات تتجسس لحساب مجلس الثورة وعبدالناصر شخصياً، وفرض الرقابة التليفونية والبريدية، وإقالة حكومة على ماهر المدنية وتشكيل حكومة نجيب، واعتقال السياسيين من رجال الأحزاب وأصحاب الملكيات الكبيرة، وصدور قانون تنظيم الأحزاب ثم حلها ومصادرة أملاكها، وتشكيل لجان التطهير وما صاحبها من مظالم، وتشكيل محاكم الغدر لمحاكمة السياسيين، وانتشار ضباط الجيش المنتميين لعبدالناصر فى كل مرافق الدولة، وعودة الرقابة على الصحف وتعيين أنور السادات وبعض الضباط الآخرين رقباء عليها، والإرهاب يمتد للصحفيين ودور الصحف والإذاعة، والمحاكم العسكرية تطارد العمال وأحكام الإعدام تنزل

بهم، والتعذيب الجسدى والنفسى فى المعتقلات والسجون العسكرية وتشكيل محاكم ثورة لمحاكمة السياسيين، ثم إلقاء الجماهير بالاحتفالات والمهرجانات مثل موضة الأسابيع ومعونة الشتاء والترفيه عن الجيش، واحتفالات أسبوع الدواجن وأسبوع الشجرة.. وحملات الدعاية المركزة عن عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة مثل تغطية زيارات الأقاليم، لمحمد نجيب وباقى الضباط والوزراء، وإنشاء هيئة التحرير، ومداومة الإعلان عن وضع دستور جديد امتصاصاً للغضب العام، واعتقالات طلبة الجامعات وتعيين عبدالحكيم عامراً قائداً عاماً برتبة لواء، ومعاودة كل التنظيمات السياسية الموجودة بالشارع المصرى من اليسار إلى اليمين.

وانتظرت - وأنا مازلت متحفظاً علىّ فى سجن البوليس الحربى - قرار مجلس قيادة الثورة بخصوصى.. فإذا بى أفيق على صوت الجماهير فى الشوارع يصل إلى عبر النوافذ ينادى بحياة محمد نجيب.. ولم أصدق أذن حتى سألت واحداً من أفراد البوليس الحربى عما يحدث بالخارج فقال الجماهير تطالب بعودة محمد نجيب. بعدها بدقائق زارنى أحمد أنور وقال: «خلاص ياعم الحكاية فرجت نجيب رجع زى ما انت عايز اتفضل».

وعدت إلى منزلى فى إحدى عربات البوليس الحربى. وأنا مدرك أن مجلس قيادة الثورة اضطر إلى إعادة محمد نجيب إلى مكانه لكن هذه المرة بغير سلطات.

فى بيتى وبعد وصولى بقليل دق جرس التليفون كان المتحدث زميلى محمود حجازى الذى قال لى: «نريدك فى سلاح الفرسان» كان الوقت ليلاً وأنا أمر بالشوارع ذهاباً إلى السلاح ورأيت المتظاهرين يسدون الطرقات ويهتفون بحياة نجيب مرددين «لا رئيس إلا نجيب».

وعرفنا أن مجلس قيادة الثورة قد اجتمع لكنه لم يتوصل إلى قرار بخصوص نجيب وضباط سلاح الفرسان وفى انصراف صلاح سالم لم يستطع أن يصل إلى منزله بالعباسية وخشى أن تعرفه الجماهير فتعدى عليه لذلك عاد إلى المجلس وطلب من عبد الناصر أن يأمر بإعادة محمد نجيب فوراً لكن عبد الناصر آثر أن

ينتظر أما صلاح سالم فلم يقبل هذا الانتظار واتصل بالإذاعة وطلب أن يعلن في النشرة أن نجيب قد رفضت استقالته وعاد رئيساً للجمهورية.

في سلاح الفرسان التقيت بزملائي وأخبرني محمود حجازي أنه وزميلنا صبرى القاضى جمعاً بعض قوات الآلاى المدرعة وأبلغنا عبدالحكيم عامر بضرورة الإفراج عن الضباط المعتقلين وعودتهم إلى سلاح الفرسان وإلا سوف يضرّيون القيادة بمن فيها (الرواية لمحمود حجازي).

في اليوم التالى لعودة نجيب انفجرت المظاهرات بعشرات الآلاف تعلن ابتهاجها بعودة نجيب بينما مجلس قيادة الثورة يواصل اجتماعاته ليجد مخرجاً مما وضع نفسه فيه حتى جاء ٥ مارس وأعلن المجلس قرارات ٥ مارس الديمقراطية في خمس نقاط هي:

١- اتخاذ القرارات فوراً لعقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر تجتمع في شهر يوليو ١٩٥٤.

٢- تقوم الجمعية التأسيسية بمناقشة مشروع الدستور الجديد وإقراره والقيام بمهمة البرلمان حتى يتم عقد البرلمان الجديد وفقاً لأحكام الدستور الذى سوف تقره الجمعية فيما عدا سلطة إسقاط الوزارة.

٣- إلغاء الأحكام العرفية قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية.

٤- يكون لمجلس قيادة الثورة سلطة السيادة لحين انعقاد الجمعية التأسيسية.

٥- ينظم الدستور الجديد كيفية تنظيم الأحزاب

كان أخطر ما في قرارات ٥ مارس هو بند إلغاء الأحكام العرفية حيث انطلقت الصحف والأحزاب والجمعيات تندد بممارسات مجلس الثورة السابقة وتشكلت الجبهة الوطنية للطلبة والعمال بجامعة القاهرة والاسكندرية.. وفعلت ذلك أيضاً.. لقد أطلق مجلس قيادة الثورة المارد من قممته ليقتضوا عليه. ولم نفهم ذلك وقتها لكننا تصورنا أن مجلس قيادة الثورة قد سلم فعلاً بفكرة العودة للحكم الديمقراطي.

ماحدث بعد إلغاء الأحكام العرفية ثم موقف محمد نجيب نفسه الذى أغرته

اللعبة وبدأ يطالب بصلاحيات جديدة وأظهر أنه لم يكن مقتنعاً بعودة الديمقراطية إيثاراً لبقائه في السلطة بغض النظر عما يجره ذلك على البلاد من أضرار، فتأكدت ظنوني بأن جمال عبدالناصر وكثرة من أعضاء مجلس قيادة الثورة لم يكونوا يؤيدون العودة إلى الحياة النيابية الديمقراطية ولم تكن قراراته مارس إلا وسيلة لكشف الأوضاع السياسية في مصر تمهيداً للالتفاف حولها..

وظهر في تلك الفترة ما يسمى بمؤتمرات الأسلحة التي تناقش الأوضاع السياسية في مصر وتناقش قراراته مارس ويصل في النهاية المجتمعون إلى قرار بإلغاء قراراته مارس واستمرار مجلس الثورة في حكم البلاد..

من ناحية أخرى اتجه عبدالناصر لجذب جماهير الشارع إلى صفه. فلجأ بثقله إلى ضباط هيئة التحرير بزعامة إبراهيم الطحاوي وأحمد عبدالله طعيمة اللذين قاما بإثارة العمال وحشدهم يهتفون بسقوط الحريات وسقوط الديمقراطية، واكتملت الأحداث بمجموعة انفجارات في مدينة القاهرة كشفت الأيام أن جمال عبدالناصر وباعترافه هو الذي دبرها.

في سلاح الفرسان تشبثنا بشرف موقفنا إلى جانب الديمقراطية وكذلك فعل بعض الصحفيين ونقابة المحامين وبعض طلاب الجامعات وأساتذتها بينما في المقابل كان عبدالناصر بضباطه في الجيش وبعض عمال السكة الحديد والنقل العام وبعض كبار الصحفيين ينادون بإلغاء قراراته مارس واستمرار مجلس قيادة الثورة في حكم البلاد. وانتهى الأمر بأن أصدر مجلس الثورة قراره الشهير بقراره ٢٥ مارس يلغى فيه قراراته مارس الديمقراطية ويعلن استمرار مجلس الثورة بسلطاته في حكم البلاد.

في هذه الأثناء زارني شمس بدران في سلاح الفرسان وفي يده وثيقة طلب مني أن أوقع عليها ومحتواها أن سلاح الفرسان يوافق على إلغاء قراراته مارس واستمرار مجلس قيادة الثورة في حكم البلاد.. لكنني رفضت التوقيع وعندها ساومني شمس بدران على موقفي وأنا أوصله إلى باب الخروج من قيادة سلاح الفرسان فكررت عليه رفضي..

وتولى عبدالفتاح على أحمد المرور على ضباط السلاح لتوقيع وثيقة الموافقة

على إلغاء قرارات ٥ مارس. وللأسف كسب بعض الضباط إلى صفه وأذاعت الإذاعة المصرية محتوى الورقة على أنها تمثل رأى سلاح الفرسان.. وكافأ عبدالناصر هذا الضابط لقاء خدماته الكثيرة من خلال المعلومات عن ضباط السلاح بتعيينه محافظاً فيما بعد..

وأعلن عبد الناصر خلال هذه الفترة عن معادلة غريبة تقول (إما الثورة وإما الديمقراطية) وسألت نفسى بدهشة كيف! إن الثورة عمل من أعمال التغيير والديمقراطية عمل من أعمال الاستقرار.

واختار عبدالناصر الثورة ورفض الديمقراطية.. ثم رأيناه لذلك فى سنة ١٩٥٦ يجعل مجلس الثورة ويشكل بدلاً منه نظاماً سياسياً شمولياً قائماً على تكتل سياسى واحد هو رئيسه ورئيس الجمهورية أيضاً..

ولتبدأ الفترة الناصرية وقررت منذ ذلك التاريخ الذى صدرت فيه قرارات ٢٥ مارس أن أفعل شيئاً ينهى الديكتاتورية..

صدرت قرارات ٢٥ مارس تلغى قرارات ٥ مارس الديمقراطية فى لعبة مناورات بدأت بقرارات ديمقراطية وانتهت بقرارات تكرر دكتاتورية مجلس الثورة تمهيداً لانفراد جمال عبدالناصر بحكم البلاد وتغييب كل القوى السياسية والفكرية للشعب. وانفجرت المظاهرات أيام ٢٦، ٢٧ مارس ثم ١٤ أبريل من طلبة الجامعات وحدثت اعتصامات من هيئات التدريس ونقابة المحامين وبعض المفكرين والكتاب، وفى المقابل بدأت عمليات التقييد والتجسيم لكل القوى والصحف والهيئات التى رفعت شعارات الحريات العامة والديمقراطية مناصرة لموقف سلاح الفرسان.

ولا بد أن أشير هنا إلى حادثة بعينها تحمل دلالة سيئة ، وهى الاعتداء على الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس مجلس الدولة وحصن القانون من بعض جنود البوليس الحرسى بقيادة حسين عرفة، وبالإشارة لهذا الحادث إنما أطرح مدى تدنى الوسائل التى تعامل بها مجلس قيادة الثورة مع الشعب الذى قرروا حكمه.

وساهم عبدالحكيم عامر بوصفه قائداً عاماً واستخدم كل صلاحياته لإجهاض كل فكر ديمقراطى داخل الجيش، فأصدر أوامره بنقل كل وحدات الفرسان من القاهرة إلى شمال سيناء فى محاولة لتفريغ السلاح ، وكذلك أمر بتشتيت كل ضباط الفرسان الذين ظهروا فى مرحلة ٥ مارس وما بعدها متمسكين بالديمقراطية، تلا ذلك مرحلة تكتيكية من عبدالناصر عمل فيها على إخراج كل الضباط الأحرار من الجيش إما بالنقل إلى وحدات بعيدة ، وإما إلى أعمال مدنية وذلك إفساحاً لنفسه حتى لا يعود يتعرض لأحداث مشابهة لأحداث فبراير/مارس ١٩٥٤ ..

وهنا أقرر- وعلى مسئوليتى - أن هذا النهج الجديد فى مسار ثورة يوليو قد حول الثوار إلى طلاب سلطة وحكم وهو هدف لم يكن وارداً على الإطلاق ضمن أهداف حركة الضباط الأحرار فى يوليو ١٩٥٢ .

بعد ذلك تتابع تعيين أعضاء مجلس قيادة الثورة وزراء فى الحكومة وتغيرت قيادة سلاح الفرسان وأسندوا قيادته إلى ضابط كان شغل منصب وكيل اتحاد كرة القدم، وذلك بعد تعيين حسين الشافعى وزيراً للحربية، وأعادوا للسلاح كل الضباط الذين أبعدها عنه فى بداية الثورة لشغل قيادة الوحدات. أما أنا فقد تم إبعادى عن التشكيلات إلى مدرسة المدرعات.

لم يكن ماتم فى أزمة مارس يرضى أحداً وبدا لكل الذين يفكرون ويحترمون عقولهم أن الأمر كله لا يعدو أن يكون لعبة حكم.. لا ثورة، وفى مكانى الجديد اجتمعت بضباط من مختلف الرتب والأسلحة وتوحد فكرنا عند نقطة مقاومة ماتم وبأقل أضرار ممكنة للجميع ولمصر، واتفقنا على عزل مجلس قيادة الثورة اعتماداً على أن ذلك لن ينتج فراغاً سياسياً وذلك لوجود محمد نجيب رئيساً للجمهورية على أن يتم تشكيل حكومة مدنية برئاسة الدكتور السنهورى تتولى تنفيذ قرارات ٥ مارس التى اجتمعت عليها الأمة وبددها عبدالناصر بمناوراته .

لماذا السنهورى؟

كان اختيارنا للسنهورى لأنه عاصر ثورة ٢٣ يوليو وكان له دور فى عزل الملك وهو الرجل الذى قنن كل تصرفات مجلس الثورة الدستورية وهو صاحب الإعلان

الدستورى الذى أوقف عمل دستور سنة ١٩٢٣ والأهم أنه كان مناصراً لحركة الديمقراطية فى فبراير سنة ١٩٥٤ ولذلك تم الاعتداء عليه وأضير بشكل مباشر من مجلس قيادة الثورة، فلا بد أنه سوف يتعاطف مع قضيته وقضيتنا، وأنا زرتة بالفعل بعد حادث الاعتداء عليه واسترضيته بشكل شخصى لكن لم أفاتحه فى أى شىء..

ورتبت مع سبعة من سلاح الفرسان وثلاثة من المدفعية ونائب أحكام على إجراء حركة هدفها اعتقال مجلس قيادة الثورة فى منازلهم بعد متابعتهم ورصد تحركاتهم وعلى رأسهم جمال عبدالناصر وتم تحديد يوم ١٧ أبريل ١٩٥٤ لتنفيذ العملية. أما الضباط الذين رتبت معهم من سلاح الفرسان فهم :

- ١- محمود حسنى الصاوى . ٢- عبدالله فهمى حسن (ضباط أحرار).
- ٣- فاروق على عزت الأنصارى (ضباط أحرار).
- ٤- عزت السيد الأنفى (ضباط أحرار). ٥- فؤاد العرابى.
- ٦- فؤاد عمر قبدان. ٧- حسين نظمى محمود تهاى..

ومن المدفعية:

- ١- قائمقام محمد أمين الخشاب قائد آلاى.
- ٢- بكباشى عبدالمنعم رياض كان قائد ثان آلاى مدفعية.
- ٣- قائمقام عبد الحميد لطفى وكان أيضاً قائد آلاى مدفعية.

ونائب الأحكام بكباشى حسن سرى.. وبالنسبة لضباط سلاح المدفعية كان الثلاثة فى قيادة آلاى المدفعية وبالتالي فالآلاى كله كان تحت سيطرتنا، كذلك رغب هؤلاء الضباط فى التعاون معنا ليكون تعاوناً بين سلاحى الفرسان والمدفعية، وكان محسن عبدالخالق فى انقلاب المدفعية الأول قد اتصل ببعض الضباط من سلاح الفرسان للمعاونة لكنهم لم يستجيبوا لطلبه..

وكانت الخطة أن نغلق مداخل القاهرة من ناحية السويس والجيزة. وتأمين وحدات القوات المسلحة فى العباسية ثم تحريك وحدات خاصة لاعتقال مجلس

قيادة الثورة، وكان احتمال تدخل الغير وارداً لكن مادامت قد نزلت المدرعات للشوارع فمن الصعب تحرك وحدات أخرى وحركة ٢٣ يوليو كانت قد أكسبتنا الخبرة في ذلك.

■ أولاد عبد الناصر!

لم يكن ضمن أهدافنا إيذاء أحد من أعضاء المجلس أو الاعتداء عليه وتنفيذ العملية دون طلاقة رصاص واحدة. وأذكر أنه أثناء التحقيقات معي سألتني واحد: طيب ولاد عبد الناصر ذنبهم إيه ؟! (عندما نذهب للقبض عليه في منزله) فجوابته : نحن نريد عبد الناصر نفسه وليس عائلته.

كان شغلنا الشاغل إعادة الحكم الديمقراطي بعد توقيف أعضاء مجلس قيادة الثورة وعن طريق قرارات من رئيس الجمهورية بوصفه سلطة الحكم، وعدم عودة العسكريين للحكم تحت أى مسمى، وليس سراً أن أقول إن بعضاً ممن تعاونوا معنا كانوا برتب كبيرة ومنهم عبد المنعم رياض الذى لم يكن راضياً عن أوضاع الجيش في ظل قيادة عبد الحكيم عامر وكان يصف الأخير بالضعف..

■ فشل الترتيبات!

في سلاح الفرسان ورغم القيادات الجديدة للسلاح كان كل شيء داخل السلاح تحت سيطرتنا ، وكذلك في آلى المدفعية. ولكن حدثت مفاجأة على غير توقع. إذ توفيت والدة أحد قادة الوحدات من سلاح الفرسان وعلى عادة الجيش فإن ضباط الوحدات يشتركون في تشييع الجنازة وكان يسير في الموكب زميلنا فؤاد العرابى وهو من مجموعتنا وإلى جانبه يسير ضابط صديقه ومن سلاح الفرسان أيضاً اسمه عفت عبد الحليم ومال الأخير على فؤاد العرابى وقال: «يا أخى ماتخلصونا بقى من ولاد ال.....» - يقصد قيادة مجلس الثورة - فرد عليه فؤاد العرابى بعنفوية شديدة: «اصبر علينا الليلة ينتهى كل شيء» وتصادف أن التقطت الجملة أحد الصولات فأسرع إلى شمس بدران ونقل له ماسمع وبدوره نقل شمس بدران المعلومات إلى عبد الحكيم عامر، الذى استدعى مدير سلاح الفرسان القائم مقام عبد العزيز مصطفى يواجهه بهذه المعلومات لكن قائد سلاح

الفرسان نفي بشدة أن يكون ذلك صحيحاً، وكان الرجل فعلاً لا يعرف مايجرى تحت قدميه لشدة السرية المفروضة منا على الوحدات، ولما عاد الرجل إلى السلاح يتقصى الأمر ، وكان ذلك حوالى الساعة الرابعة عصرأ فوجيء بأن الوحدات كلها على استعداد كامل للتحرك وتنفيذ المهام المطلوبة منها، وإحباط التدبير ألقى القبض على ٤٥ ضابطاً من الفرسان قدم منهم ١٦ للمحاكمة أدين منهم سبعة وبريء الآخرون، وكان ذلك يوم ١٧ أبريل ١٩٥٤، وتم تشكيل مجلس تحقيق على عجل برئاسة البكباشى فؤاد الدجوى وعضوية بكباشى عبدالمنعم رياض والصاغ جمال المصرى ولكم أن تتخيلوا مدى المعاناة التى انتابت عبدالمنعم رياض وهو يحقق معى ..

قررت منذ اللحظة الأولى لاعتقالى ألا أمكّن مجلس التحقيق من إدانة أحد بأقوالى، لقد كتمت كل أسماء الذين تعاونوا معنا من غير المقبوض عليهم.. وكان من الصدف الغريبة أيضاً أن نائب الأحكام الذى ترافع ضدى فى المحكمة -وهو البكباشى حسن سرى واحداً من الذين خططوا معنا للتخلص من حكم أعضاء مجلس الثورة.

ولما انتهت التحقيقات قدمت القضية إلى محكمة الثورة (دائرة ٢) برئاسة اللواء محمد حسين مدير سلاح المدفعية وعضوية خمسة أعضاء وقام بالادعاء مكتب ادعاء محكمة الثورة وكان المدعى الرئيسى كما أسلفت واحداً من ضباطنا، تمت المحاكمة فى ثلاثة أيام واستغرقت محاكمتى منفرداً يومين كاملين وكانت تسجيلات المحاكمة كاملة تغرض يومياً على عبدالناصر شخصياً وهو الذى حدد الأحكام التى تلاها رئيسها فى جلسة النطق بالحكم كالتالى:

أحمد المصرى السجن ١٥ عاماً، محمود حسنى الصاوى ١٠ سنوات، عبدالله فهمى حسن ٥ سنوات، عزت الألفى ٣ سنوات، فاروق الانصارى سنتان، حسين نظمى تهامى سنة واحدة، فؤاد العرابى سنة واحدة.

وحفظت القضية بالنسبة لفؤاد عمر باعتباره شاهد ملك، وكان قد اختير ضمن المجموعة المقبوض عليها وتم الضغط عليه فانهارت مقاومته وقال بما يعرفه.

وفيما بعد روى لى الأخ حسين ذوالفقار صبرى أن صلاح سالم قد طلب من عبدالناصر أن يصدر حكماً بالإعدام وقال له ذلك بشكل استفزازى: «خليك راجل واعدمه علشان نخلص من وجع الدماغ فى القوات المسلحة، لكن عبدالناصر ابتسم حتى يمرر حرج الموقف وجه كلامه لحسين ذوالفقار قائلاً: «خليك شاهد يا حسين».

الغريب أننى التقيت بصلاح سالم بعد خروجه من الوزارة فى أحد المستشفيات العسكرية فإذا به يفاجئنى بقوله أنه كان من أشد المعارضين لمحاكمتى !!..

وقضيت من الحكم حوالى أربع سنوات فى سجن الأجناب (سجن المحطة) وبأمانة شديدة كانت المعاملة فى السجن أكثر من حسنة وربما يعود ذلك لتجنب أية صدامات مستقبلية مع سلاح الفرسان..

وباعتبار أن هذه القضايا من نوع الخلافات فى الرؤى والتوجهات درج العرف ألا يقضى فيها أحد كل مدة الحكم والسابقة المشهورة فى ذلك قضية المدفعية.

وفى سنة ١٩٥٨ كان يعقد المؤتمر التعاونى العام يحضره الرئيس عبدالناصر وحسين الشافعى بصفته وزيراً للشئون الاجتماعية ورئيساً للمؤتمر وكان عبدالناصر سعيداً بالحركة التعاونية فى ذلك الحين باعتبارها السند الشعبى للثورة ، وفى إحدى الجلسات التى ضمت عبدالناصر وحسين الشافعى قال الأخير لعبدالناصر: «ياريت كان كل الضباط الأحرار موجودين يشاهدون هذا المؤتمر، فسأله عبدالناصر: ماذا تقصد؟». قال الشافعى أحمد المصرى مازال فى السجن.. وفى اليوم التالى صدر قرار من عبدالناصر بالإفراج عنى.

■ طلب اللقاء ..

بعد خروجى قابلت ثلاثة بناء على طلبهم وهم حسين الشافعى وعبدالحكيم عامر وجمال عبدالناصر ذهبت إليهم فى منازلهم وكان طلبهم محاولة منهم لإزالة الجفوة وشبه اعتذار عن سنوات السجن، حسين الشافعى صديقى وأعرف موقفه من الأمر كله، أما عبدالحكيم عامر فكان يريد استكشاف نواياى وتفكيرى بالنسبة للأيام المستقبلية.

عبدالناصر قابلنى مقابلة مجاملة دامت حوالى ثلث الساعة وقال لى وهو يستقبلنى ضاحكاً: «محدث عمل فى اللى انت عملته، وسألنى عن نيتى للعمل فى المستقبل. فقلت له: «سوف أعمل فلاحاً مثل أهلى» لكنه بادرنى قائلاً: «انت منا واحنا منك سيبك من الكلام ده، وتم بعد ذلك تعيينى نائب مدير عام مؤسسة التأمينات الاجتماعية..»

■ أسباب الخلاف ..

وهنا لا بد أن أحدد بموضوعية أن الخلاف بينى وزملائى وبين عبدالناصر ورفاقه أعضاء مجلس الثورة هو خلاف توجهات وليس خلافاً شخصياً. وقد كنت أمل دوماً أن ترتفع جميعاً إلى مستوى المثل التى جمعتنا فى حركة ٢٣ يوليو، لكن الخلاف جاء من رؤيتنا نحن لمبادئ الثورة التى صغناها مقابل استعجال مجلس قيادة الثورة للسلطة والنفوذ وربما بعض الغنائم المتمثلة فى أماكن أو مزايا أو منافع شخصية..

وأثبتت الأحداث التى تلت أزمة مارس صدق وسلامة توجهاتنا وعلى سبيل المثال:

- قضية انفصال السودان وإجهاض الحلم الوطنى المصرى فى وحدة وادى النيل ، هزيمة ٥٦ العسكرية ، وكارثة ٦٧ نتيجة تسليم قيادة الجيش ومراكز التأثير فيه لضباط لا يتمتعون بصفات القيادة والعلم العسكرى واكتفاء بدواعى الثقة فيهم.

- الفراغ السياسى نتيجة تغييب الشعب عن الاهتمام بالعمل السياسى العام والاكتفاء بحشده فى المناسبات هاتفاً ومصفقاً لأمجاد الدكتاتورية.

- ضعف الانتماء الوطنى لدى المواطنين وعلى الأخص الشباب نتيجة عزلهم عن المشاركة الفعالة فى مناقشة مقدرات الأمور والانفراد على قمة السلطة باتخاذ كل القرارات دون الرجوع للجماهير صاحبة المصلحة

- ضعف وهزال كل التنظيمات السياسية التي ابتدعتها القيادة لم يفر الوطنيين بالانضمام إليها أو المشاركة فيها، وظلت حكراً على الضباط المواليين للقيادة والانتهازيين وأصحاب المصالح.

- الفساد الذي أحاط تقريباً بكل القيادات. ولعل محاكمة عبدالحكيم عامر وقضية انحراف جهاز المخابرات سنة ١٩٦٨ قد كشفت جانباً من ذلك الفساد.

- تبديد جهد الأمة في معارك لاتضيف للعمل الوطنى شيئاً ذا بال كالمصادرة والتأميم ولجان تصفية الإقطاع، وخارجياً كالتدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

- فرض أيديولوجيات غريبة عن فكر وضمير الشعب المصرى ومعادية لمعتقداته الدينية.

- إثارة العداء بين قوى الشعب سياسياً واجتماعياً وطبقياً تحت دعاوى وشعارات براقية ومضللة من عينة «كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب» و«من ليس منا فهو علينا».

على أنى يجب أن أقرر أن عبدالناصر بقدر ما حقق من نجاحات فى بعض قراراته كتأمين قناة السويس أو بناء السد العالى أو مساندة حركات التحرر فى عالمنا العربى والأفريقى فقد كانت له أخطاء فادحة وجسيمة على الأخص فى العمل السياسى بالداخل.. فضلاً عن عداءات خارجية كلفت مصر الكثير من الجهد والمال.. وفى الختام أدعو زملاء النضال المشترك - الضباط الأحرار - إلى وقفة صدق مع النفس تضع الحقائق أمام أجيال جديدة من حقها أن تعيد بناء وطنها وتسجل تاريخه النضالى والوطنى، كذا أدعو دراويش الناصرية إلى التزام الصدق والأمانة فى خطابهم لهذه الأمة العظيمة..

انتهت شهادة أحمد المصرى.. التى يقولها للتاريخ ..!



أحمد المصرى يدلى بشهادته عن الأيام والمواقف والأشخاص لعاطف عبد الفتى

6

محمود حجازي

(عرضنا على محمد نجيب أن يحكم

مصر تحت حماية سلاح الفرسان)

الانقلاب على ثورة يوليو

في مذكرات خالد محيي الدين «والآن أتكلم» كتب ص ٢٦٩: «وعقد ثلاثة من قادة حركة الفرسان (أحمد المصري، محمود حجازي، فاروق الأنصاري) اجتماعاً سرياً في منزل أحد الأصدقاء بشارع عماد الدين هرياً من العيون التي كانت تلاحقهم، وترصد تحركاتهم، واتفق الثلاثة على الدعوة لاجتماع واسع لضباط سلاح الفرسان لمحاكمة أعضاء مجلس قيادة الثورة».

حادثتان لفتتا النظر للملازم محمود حجازي وجعلت مندوب الضباط الأحرار في سلاح الفرسان يسعى لضمه للتنظيم.

الأولى: أسره (هو وجنوده) لدورية إنجليزية مكونة من أربع عربات مدرعة على طريق السويس الصحراوي، ولو أن الملك اضطر لفض أسر هذه الدورية مع تقديم الاعتذار الكافي للمحتلين الإنجليز، واستغل الضباط الأحرار هذه الحادثة للتدبير بالملك في أحد منشوراتهم ووصفوه بالجبن والتهاون.. (وهل كان فاروق قادراً على مواجهة الانجليز؟).

الحادثة الثانية واصطاد فيها سيارة عرف من لوحاتها المعدنية أن راكبها دبلوماسي انجليزي وقرر قتله هو ومن معه، وبسيارته الجيب الميري طارد سيارة الدبلوماسي حتى أجبر قائدها على الدخول خلف أحد السواتر الرملية على أحد جوانب طريق السويس لكن مفاجأة غير مواتية كانت تنتظر حجازي عندما أمر ركاب السيارة الثلاثة بالخروج منها فقد كان أحدهم مصرياً (كونستبل) لحراسة الدبلوماسي وكان لا بد أن يقتله لوقته الدبلوماسي الإنجليزي وسائقة اليوناني، واكتفى الضابط الشاب بطابور جلد للدبلوماسي والسائق واحتجت السفارة البريطانية بشدة على جلد سكرتيرها الأول لكن لم يتم التوصل للفاعل، ففي

غمرة الخوف لم يفكر أحد في التقاط أرقام لوحات السيارة الميرى التى يركبها حجازى، وهو ما حدث بعد ذلك (بالصدفة) واستطاع الكونستبل أن يبلغ عن حجازى الذى تم تشكيل مجلس عسكري لمحاكمته سألته فيه القضاة وأجابوا عن الأسئلة نيابة عنه ليبرئوا ساحته وحُكم عليه في النهاية بالحرمان من إجازته السنوية بعد أن كان مهدداً بالرفض من الخدمة!!

كان تاريخ هذه الحوادث سنة ١٩٥١ نفس العام الذى ألقى فيه النحاس باشا معاهدة ٣٦ وتمركز بعدها الانجليز في الكيلو ٩٩ على طريق السويس بينما تمركزت قوات الجيش المصرى عند الكيلو ٥٥ للدفاع عن القاهرة، كان الشعور الوطنى تجاه المحتل فواراً وحالة الغليان حركت الفدائيين في منطقة القنال ونضج العمل السرى في صفوف الجيش المصرى، وبدأ العد التنازلى للثورة.

يروى محمود حجازى تاريخ هذه الأيام ليوصل حلقة في سلسلة طويلة فيقول:
في هذا التاريخ - سنة ١٩٥١ - اتصل بى اليوزباشى عبد الفتاح على أحمد ليجندنى في تنظيم الضباط الأحرار، وكان السيد حسين الشافعى الذى تولى قيادة مجموعتنا فيما بعد قد وصل حديثاً للسلاح وتعامل معه بحذر بالغ، لكن سرعان ما زال هذا الحذر، وعندما اقترب ميعاد الثورة أرسل إلى السيد حسين الشافعى أنا وبعض زملائى في السلاح وكلفنا بمهمتين الأولى: تجهيز أكبر عدد من السيارات المدرعة لنخوض بها الثورة. والثانية: تأهيل جنودنا معنوياً ونفسياً للمهمة المقبلين عليها - بحذر - وللحقيقة فإن بعض ضباط الصف والجنود كان لهم فضل في إنجاح الثورة ربما أكثر من كثير من الضباط الأحرار، وعلاقتنا بجنودنا في هذه الأيام كانت تسمح أن ندخل بهم النار لا أن نقوم بثورة فقط.

■ الأيام الحاسمة ..

وتأجلت الثورة لمدة ٢٤ ساعة من ليلة ٢١ إلى ليلة ٢٢ يوليو، وأتذكر أن توفيق عبده اسماعيل وكان «يوزباشى» مرّ علينا وهو حزين وقال إذا لم يتحرك الضباط الأحرار الليلة فعلينا أن نضل شيئاً فقد انكشف وجهنا.

ولو كان هناك أرشيف عسكري يُحفظ سوف تجد أن كثيراً من الضباط الأحرار لازموا قسلاقاتهم ولم يغادروها لأيام كثيرة قبل الثورة للتجهيز.. أنا

مكثت في القشلاق ٥ ايوماً متصلة كنت أضع نفسي فيها «نوبتجى» وذلك فيه خطورة كبيرة (لو كُشف) لأنه ممنوع أن تسلم النوبتجية لنفسك أكثر من ليلتين متصلتين.

يوم ٢٢ يوليو بعد المغرب وصل إلى مقر السلاح السيد حسين الشافعى والسيد خالد محيى الدين والسيد ثروت عكاشة وبدأوا توزيع المهام ، أخرج ثروت من جيبه ورقة مدونا بها أمر العمليات وأخذ يقرأ منها.. فمثلاً يقول: السيطرة على الإذاعة وتأمينها. فيكلف السيد حسين الشافعى ضابطاً من الفرسان بذلك، وهكذا تم توزيع أكثر المهام على ضباط سلاح الفرسان، كانت مهمتى التى كلفت بها الاعتقالات لكن تم تغييرها في وقت لاحق إلى السيطرة وحراسة الطرق عند مستشفى الجيش بكوبرى القبة وإلقاء القبض على رتبة البكباشى فما فوق، وقابلنى فى مهمتى بعض المواقف المحرجة وكنت أضطر ورتبتي ملازم أن أمر الجنود بحمل بعض الرتب الكبيرة (عمداء وعمداء) بالقوة لاعتقالهم فى مبنى الكلية الحربية.

وقبل الفجر بقليل وصل السيد حسين الشافعى إلى المكان الذى أتمركز فيه ومعه عبدالناصر ومجموعة أخرى من الضباط وأخبرنى أنهم ينتظرون محمد نجيب وطلبوا بعض البطاطين للصلاة، وصلينا ركعتين جماعة لا أتذكر إن كانتا الفجر أو شكراً لله على نجاح الثورة، وكان يؤمنا فيها السيد حسين الشافعى، الذى انصرف هو وصحبته بعد أن أوصانى بتوصيل نجيب لمبنى القيادة... بعد قليل وصل محمد نجيب فطلبت منه أن أصطحبه فى السيارة الجيب الميرى إلى مبنى القيادة، ولما وصلت إلى هناك رأيت العجب. فكل من هب ودب جاء يجرى ليلحق له كرسيماً بجوار قادة الثورة. لا اعتبار للرتب ولا للأدوار، وكأنهم - مع الاعتذار للتشبيه - الأنعام انطلقت إلى (المداود) بعد أن انفتح لها باب الحظيرة فجأة بعد الكثير من إغلاقه...

فى اليوم التالى خرجت فى مهمة مع السيد أنور السادات بحثاً عن رجال البوليس السياسى الذين يعرفهم السادات جيداً بسبب سوابقه معهم، وكان بالتحديد يبحث عن الضابطين: إمام والجزار، وبعد الانتهاء من المهمة وصلت للقيادة لأتمم عند عبد الحكيم عامر الذى أمرنى بالمكوث معه فى حجرتة حتى

الصباح وفى أحد جوانب الحجره غلبنى النعاس وانتهت وعبد الحكيم يطلب من الصحفيين خفض أصواتهم خشية إزعاجى.. وفى نفس هذه الحجره تم اعتقالى فيما بعد!!

■ فرسان الديمقراطية

لقد انقلبت الأوضاع فى مدة قصيرة. لم يكن قد مرت سنتان على الثورة عندما تحرك ضباط الفرسان، وكان لابد أن يتحركوا وقتاعاتهم الشخصية أن ذلك لصالح وطنهم، إن جيش المنتفعين بالثورة قد انطلق يتاجر بها لمنافع شخصية، ورائحة العفن قد أزكمت الأنوف . بعد الثورة تم توزيع قوات سلاح الفرسان خارج القاهرة فى الصحراء بحجة المناورات لكن الحقيقة كانت لإبعاده.. وتمركزت فرق الدبابات على طريق السويس بينما تمركزت العربات المدرعة على طريق الفيوم.

ويوم ٢٤ فبراير سنة ٥٤ جاء أحمد المصرى من القاهرة إلى حيث تمركزت وحدتى فى طريق الفيوم، كان يبدو عليه الانفعال والتأثر قال لى : يتردد أن مجلس قيادة الثورة سوف يترك الحكم، سألته : لمن؟ قال: لمحمد نجيب قلت له: هذا غير معقول (لاحظ أننا لم نكن مدركين لصراع السلطة)، ومن طريق الفيوم اتجهت مع أحمد المصرى إلى إدارة السلاح بكوبرى القبة وانضمنا إلى بعض زملائنا أذكر منهم أحمد حمودة وفاروق الأنصارى واجتمعنا وطلبنا تليفونيا ضابط مخابرات السلاح خالد محيى الدين (وظيفة مخابرات السلاح هى الاستطلاع على العدو) ولم نجد خالدًا وأيضاً لم نجد السيد حسين الشافعى بمنزله لكن طلبنا معرفة رقم تليفونه فى قيادة الجيش.

واتصلنا به وسألنا حسين عن أسمائنا بالتحديد ودعانا للذهاب إليه فى مجلس القيادة الذى وصلنا إليه فوجدنا ممثلين عن جميع الأسلحة حاضرين إلا سلاح الفرسان تقريباً، وكانوا قد احضروا مندوبى الأسلحة ليأخذوا رأيهم فى عزل محمد نجيب، وكان صلاح سالم واقفاً فوق كرسي يخطب قائلاً : «ولم يعد الآن يا إخواني إلا أن نأخذ أحد القرارات التالية :

١- الاستمرار مع محمد نجيب وهذا محال .. فرد عليه كورس مكون من

مديرى مكاتب أعضاء مجلس قيادة الثورة أو من لهم صلة مباشرة بهم بالتصفيق ، فأضاف صلاح سالم :

٢- أن نترك له الحكم يحكم حكم الفرد والديكتاتور المتسلط ، ولم يدعه الهتيفة يكمل رافضين ترك البلد لمحمد نجيب، ولشدة إظهار الخوف التمثيلي علي البلد فقد سقط محمد العبار في دور صرع.. وتمت إفاخته ليوصل صلاح سالم قائلاً : «يا إخواني لم يعد باقياً إلا الاقتراح الثالث وهو أن ينطلق مجلس قيادة الثورة في الحكم وو.. الخ» فتم التصفيق بشدة ونزل صلاح سالم وانصرف خلفه باقي الضباط إلا نحن مجموعة سلاح الفرسان التي حضرت بدون دعوة من مجلس القيادة ، وهنا طلبنا من أحد الضباط العاملين في مقر القيادة أن يخبر السيد حسين الشافعي أو خالد محيي الدين - بالدور العلوي - أننا نريد الاجتماع بهما، وإذا كانا لا يملكان جرأة توصيل أصواتنا لباقي المجلس فليعودوا إلي منزلئهما ونختار من يمثلنا بدلاً عنهما، وكانت نيتنا في هذه الحالة ترشيح توفيق عبده اسماعيل وأحمد حمودة ..

وما حدث أنه هبط لنا في الدور الأرضي جمال سالم الولد الشقي وعصا مجلس القيادة لتأديب المتمردين حتي أنه كان يضرب الموظفين بالشلوت عندما صار وزيراً مدنياً .. جاء جمال سالم وخلفه كورس الهتيفة وسألنا بعصبية : لماذا لم تذهبوا ؟ ألم تستمعوا لما قاله الأخ صلاح ؟ ورفع صوته بنرفزة كأنه يرهبنا : (مين عايز يتكلم ١٥ مين ١٥) ورفعت يدي أطلب الكلام فقال لي : نعم !! قلت له : نحن لا نعرف أن محمد نجيب بهذا السوء الذي وصفه به الأخ صلاح والذي لم يسرد وقائع .. ولكنه سرد نتائج وقال كلاما لا نستطيع أن نحكم به على أحد ، فسألني بعصبية : يعني إيه ١٥ فقلت له : مثلما سمعناكم استدعوا محمد نجيب بالتليفون ووجهوا له ادعاءاتكم حتى نسمع دفاعه ونحكم بينكم وبينه وسألني : وافترض أنه مخطيء فما العمل ؟ أجبته بتلقائيه ألقه في النيل الذي يجري خلفك (مبني القيادة يطل على النيل) ، فسألني مرة أخرى : ولو كان غير مذنب فقلت له : يعاد النظر في كل ما قلتوه.. فهاج جمال سالم ووصف كلامي بأنه فارغ وتفكير شباب طائش وأضاف: مصر تحترق وأنت تقول لي : حقق فقلت له والله لا أحد سهران في مصر غيرنا ولا هناك حرائق ولا شيء.. فالتفت ووجه

السؤال للحاضرين : من أيضاً يريد الحديث ؟ فطلب أحمد المصرى الكلمة وقال :
« نحن دخلنا لنحكم هذا البلد كمجموعة وعندما نترك الحكم نتركه أيضاً
كمجموعة وذلك بعد أن نترك مصر علي قاعدة وطيدة من الديمقراطية، فنحن
لسنا مثل سوريا يا أفندم (سوريا كانت تعاني من الانقلابات والانقلابات
المضادة) ومحمد نجيب لو حوله كام ضابط لما استطعتم أن تفعلوا فيه ما تفعلونه
الآن» وهنا صرخ الصاغ ابراهيم طعيمة متسائلاً باندهاش : نترك البلد للملكية
(المدنيين) الحرامية ؟!

فأجبتة أنا بشكل مباشر : يا حضرة الصاغ لابد .. أبوك حرامى وعائلتك كلها
لصوص ، لأنك ترى الأمور من خلال البيئة التي تعيش فيها فهاج طعيمة وتدخل
الحاضرون ليحجزوا ما بيني وبينه وأنا ملازم وهو صاغ (رائد) يقود هيئة
التحرير .. ثم تكلم مجدى حسنين متسائلاً هو الآخر بسخرية : هل أعود للجيش
ليُشكل (يعطيني الأوامر) علي قائمقام عفش ووجدتني أرد عليه هو الآخر قائلاً
: ما دمنا ارتضينا أن نرتدي البدلة الكاكي فهذا نظام الجيش ، وتدخل الآخرون
مرة أخرى ليمنعوا شجارنا وحدث هرج وانسحب جمال سالم وخلفه الكورس
وبقينا، فهبط لنا من الدور العلوي خالد محيي الدين هذه المرة فقلنا له إن ما
يحدث غير مقبول ، ويكفى ٦ أشهر كفترة انتقالية تبدأ من الآن، وما المشكلة فى
أن يعلن دستور للبلاد ولجنة الدستور موجودة وتجرى انتخابات يستلم بعدها
السياسيون البلد ونهى هذا (العك) كله .. فقال خالد : اطمئنوا هناك رأي
مماثل لرأيكم يُبحث في الدور العلوي ، ولن يُيعد محمد نجيب عن الحكم
واجتماع مجلس القيادة مجرد اجتماع عادى مثل باقي الاجتماعات .

وحقيقة الأمر أن خالد محيي الدين كان قد قدم استقالته وكتب مجلس
القيادة الخبر للحفاظ علي مظهر وحدته، وتم تجنب خالد ليتخذ المجلس
القرارات بدونه ..

■ الوثيقة :

- وهنا اضطررت للتدخل لأسأل محمود حجازي : وما حقيقة وثيقة التراجع

عن الديمقراطية التي كشف عنها مؤخراً وعليها توقيع خالد محيي الدين ضمن
من وقعوا ؟

- أجاب محمود حجازي : لا أستبعد أن يكون صلاح أو جمال سالم وربما
عبد الناصر قد زوروا توقيع خالد ، ولكن الأخير أقسم لنا أكثر من مرة أنه لم
يفعل ، ونحن نصدقه لأننا لم نجرب عليه الكذب ولا الختل الذي رأيناه من
عبد الناصر.

ويعود محمود حجازي ليواصل روايته لما حدث : وانصرفنا من مبنى القيادة
واتجهنا إلى القشلاق وفي اليوم التالي سمعنا بياناً في الإذاعة يعلن قبول
استقالة محمد نجيب ، ويرجع البيان ذلك بأنه نزول علي رغبة مندوبي ضباط
الجيش (صلاح سالم كان وزيراً للإرشاد وهو خلف هذه البيانات) .. وأثار
منطوق البيان ضباط سلاح الفرسان ضد المجموعة التي ذهبت للقيادة وتعرضنا
للاستهزاء والسخرية من زملائنا ، ووصل الأمر إلى حد المشاجرة مع البعض منا
معتقدين أننا شاركنا في هذه المهزلة ولم يجد دفاعنا عن أنفسنا ، فمحمد نجيب
كان محترماً لرتبته وتاريخه العسكري المشرف .

في طريق العودة إلي منازلنا ليلاً أنا وأحمد المصري وفاروق الأنصاري عرجنا
علي محل فول اسمه (الدولز لصاحبه على الدله) ومكانه على ناصية شارع
متفرع من شارع رمسيس ، ونحن جالسون علي مائدة الطعام اقترح أحمد
المصري : تعالوا نعيد محمد نجيب للحكم فوافقته معقباً : على الأقل محمد
نجيب سوف يكون أكثر مرونة في مسألة الدستور والحكم النيابي وإذا أعدناه
نشترط عليه ذلك .. وتساءلنا فيما بيننا لكن كيف نعيده ؟ فقال أحمد نحن
نطور الفكرة بإشراك ضباط السلاح معنا ، نجتمع بهم ونتخذ القرارات بناء علي
رغبة الأغلبية فقد يكون تفكيرنا مخالفا لهم أو متطرفاً في مسألة الديمقراطية،
واتفقنا على دعوة ضباط سلاح الفرسان للدعوة في الميس الأخضر بالقيادة في
اليوم التالي ، أنا توليت دعوة ضباط الدبابات، وفاروق الأنصاري تولى دعوة
القيادة ومركز التدريب وأحمد المصري دعوة الباقين، ونفذنا ما اتفقنا عليه
وذهبنا ندعو الضباط باسم السيد حسين الشافعي قائد السلاح وهذا ما سبب
له مشاكل جمة فيما بعد .

فى الساعة الخامسة من اليوم التالى ٢٦ من فبراير توالى توافد ضباط السلاح وتجمعوا فى الميس الأخضر وأسقط فى يدنا .. ماذا نفعل بعد ذلك واستقر الرأى على استدعاء السيد حسين الشافعى لنطرح عليه أفكارنا ونقترع فى وجوده على مقترحات الديمقراطية ، وكلفنا سامى ترك أن يستدعى حسين الشافعى ، وحادثه سامى تليفونيا فطلب منه حسين الشافعى أن يبلفنا بأنه ينتظر مندوبين فى حدود عشرة أفراد يمثلون الضباط المجتمعين بالميس ربما خوفاً من مواجهة هذا الحشد ، وقد يتناول عليه أحد ، وأبلفنا سامى ترك بذلك فثار الضباط ورفضوا، وهنا وقف أحمد المصرى يتحدث إليهم ويشرح لهم أمثلة تاريخية عن البلاد التى ابتليت بالانقلابات العسكرية وكيف صنعت هذه الانقلابات زعامات أمثال نابليون وهتلر وموسولبنى وفرانكو لكنها تركت بلادها للخراب والدمار .. وفجأة اختفى أحمد المصرى ، وعرفت أن أحد الجنود أخبره بأن جمال عبد الناصر واقف على بوابة السلاح ، ويرفض حرس البوابة السماح هو أو عبد الفتاح على ، الأخير من نفس السلاح لكن الحرس منعهما من الدخول، وعبد الفتاح هو الذى أخبر عبد الناصر بأمر اجتماعنا واصطحبه إلينا، كان قد بدأ يلعب لعبة التوازن .. أحمد المصرى طلب من عبد الناصر أن يتوجه معه أولاً إلى مكتبه حتى يشرح له الأمر قبل أن يواجه المجتمعين فى الميس الأخضر، وهنا أتوقف (الكلام مازال لمحمود حجازى) لأحكى واقعة أخبرنى بها أحمد المصرى وهى شخصية لكن لها دلالة عامة .. أثناء قدوم عبد الناصر فى سيارته من البوابة حتى حجرة أحمد المصرى طلب من محمود الجيار أن يشعل له سيجارة .. ولكن الجيار ناوله سيجارة محشوة بالحشيش وربما أعطاها الجيار له خطأ .. وهكذا كانت المجموعة التى حول عبد الناصر ..

فى الميس وكان غياب أحمد المصرى قد طال قليلاً وقفت أنا أطلب من الحاضرين الاقتراع على الديمقراطية والحكم النيابى أو الحكم العسكرى القائم آنذاك، ورفعت يدي أشير إلى اليمين ليتوجه ناحيتها من يفضل الديمقراطية وإلى الجهة الأخرى من يفضل الحكم العسكرى .. وللتاريخ اتجه جميع الضباط ناحية اليمين بلا تردد، لكن نظراتهم كانت مركزة على شىء معين خلفى، فلما انتهت لذلك والتفت وجدت عبد الناصر وبسبب شخصيته القوية وحضوره ارتج

على اللحظات لكنى تماسكت وسألته: منذ متى وسيادتك هنا؟ فقال لى: منذ.
(ورفع يده يقلدنى وأنا أدعو الضابط للاتجاه ناحية اليمين أو اليسار.. فقلت له:
إذن فرأى الأغلبية واضح أمام سيادتك، ودعوته للجلوس فى الأنتريه الملحق
بالميس.. ودخل عبدالناصر وفى هذه الأثناء وصل حسين الشافعى وانضم لنا، ثم
توالى حضور مجموعة كبيرة من ضباط الأسلحة الأخرى ومن المخابرات وكلهم
أنصار عبدالناصر أمثال محمد حسن التهامى وشمس بدران كانوا حوالى
١٥ فرداً .

وران الصمت على الجميع إلا من همهمات وكان حضور عبدالناصر طاغياً
ومهيباً، وكان لا بد أن يبدأ أحد الكلام وأخذنا ندفع بعضنا لذلك ، وأخيراً
وجدتني أبدأ فأقول موجهاً الكلام لعبدالناصر: يا افندم إذا كنت تعتقد أنك
تحتاج إلى حراسة وأنت وسطنا فالكلام سوف يختلف ونحن نريد أن نتحدث مع
سيادتك بمنتهى الحرية ولانريد قيوداً على كلامنا، لذلك لا بد أن يتفضل السادة
الذين حضروا بعدك بمغادرة الاجتماع وسوف نقوم باستضافتهم علي خير وجه..
حدث هرج ومرج ومال عبدالناصر على أذن حسين الشافعى يسأله عن اسمى..
بعدها رفع يده فهذا الجميع، وتوجه إلى رجاله: تفضلوا.. فليصطحبهم أحد إلى
ميس آخر.. وخرجت المجموعة ولم تمر لحظات حتى سمعنا جميعاً بوضوح
صوت أزيز الدبابات، وهنا وضع عبدالناصر سيجارته وأسقط يديه إلى جنبه
فى وجل، فأدرك أحمد المصرى مايدور فى ذهنه لقد اعتقد أننا حركنا الدبابات
بعد أن صرفنا أعوانه لاعتقاله.. فقال له أحمد المصرى سريعاً: «لا يا افندم لسنا
من يفعل ذلك دا أخوك عبدالله فهمى عائد من مناورة ويضع دباباته فى الجراج»
وبدأت الأسئلة تنهال على عبدالناصر من ضباط السلاح . فسأل واحد من
الضباط عبدالناصر:

لماذا تخشون الديمقراطية؟ فأجاب عبدالناصر: أخشى أن تعود الأحزاب
القديمة ويستمر ماكان قبل الثورة.. فخرج من يعترض على كلامه قائلاً: هذا
غير ممكن فقد كان فى العهد السابق ملك هو الذى يقود الأحزاب، أما الآن فلا
وجود له.. واقترح آخر قائلاً: إذا كان لايعجبك أعضاء مجلس النواب أو الشيوخ
غيرهم ونحن موجودون نحرث لك الأرض ونمهد لها من جديد، لكن لا بد أن يحكم

السياسيون وبتفرغ نحن للجيش.. وأضفت أنا هنا باللفظ على كلام زميلي السابق: نحن لانصلح للحكم.. فقال عبدالناصر متعجباً: «يعنى بعد كل اللي عملناه مستكترين علينا نبقي وزرا» فقلت له: يا افندم نحن لسنا فتوات استأجرونا لتقفيل قهوة والآن نأخذ أجرنا، نحن توقف تعليمنا العام عند مستوى شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) فاعترض: «نحن حصلنا على بكالوريوسات» قلت له حصلنا عليها فى تخصص ضيق لايؤهلنا لأن نحكم.. والوجه الثانى لاعتراضى أننا تعودنا على إعطاء الأوامر وهذا لايناسب العمل المدنى لأنه إما يودى إلى الخراب وإما إلى الفوضى.. واستمرت المناقشات لأقف مرة أخرى وأسأله عن الأخطاء الشخصية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وخاصة صلاح سالم الذى يطارد إحدى أميرات العائلة المالكة وتجاوزات وتداول جمال سالم وحكاية انتحال شخصية مندوب الثورة من بعض الضباط للحصول على المنافع الشخصية وتصنيف الضباط الأحرار إلى صف أول وصف ثان.. وأضفت: ماذا ستقولون للشعب عن هذه التجاوزات؟ فعلا صوت عبدالناصر قائلاً: انت كل حاجة تقول لى الشعب.. من فوضك لتكلم باسم الشعب.. ورددت عليه بنفس النبرة: «نحن برلمان هذا الشعب إلى أن يكون له برلمان.. البرلمان معطل والحريات معطلة ونحن الضباط الأحرار لايؤخذ رأينا فى أى شىء، نحن على أبواب ديكتاتورية عسكرية».. ووقف بعدى واحد من الزملاء يقترح أن ينضم مجلس قيادة الثورة إلى البرلمان بالتعيين (بعد إنشائه) وربما كان هذا رأى أحمد حمودة أو أحمد المصرى لا أتذكر بالضبط. المهم أننا كنا جميعاً على مستوى المسئولية والمواجهه.. لقد شعرنا بالخطر القادم والديكتاتورية لم تسفر عن كامل وجهها بعد.. فماذا لو تم لهم السيطرة الكاملة على البلد.. لم يكن فى تفكيرنا أنه الصراع على السلطة.. واستمرت المناقشات وسئلت من المواطن؟ فأجبت: كل من داس على تراب هذا البلد فهو مواطن، ومن حقه أن ينتخب ويُنتخب.. قال عبدالناصر: حتى السياسيون القدامى؟ فقلت له حتى القدامى، فقال: إن المصريين كشعب غير مؤهل لحكم نفسه. وردد بعده (نفس المقولة) هؤلاء الضباط الصغار الذين تولوا المناصب فيما بعد. وكأننا استوردناهم ليحكمونا أو هم فقط المؤهلون لذلك دون بقية الشعب.. كان شيئاً رديئاً بكل المقاييس..

وكان واضحاً إصرارنا على الديمقراطية وكنا جميعاً على مستوى المواجهة ولم نفكر لحظة إلى من تتجه السلطة أو مركز ثقلها..

كانت الساعة قد اقتربت من الثالثة فجراً وشعرنا جميعاً بالتعب وبدا الأمر كما لو أن عبدالناصر قد اقتنع بوجهة نظرنا عندما أشار إلى أن هناك لجنة من السنهورى وعلى ماهر اسمها لجنة الدستور تجهز دستوراً للبلاد.. وفى هذه النقطة رد أحمد المصرى على عبدالناصر قائلاً: يا افندم السنهورى أستاذ دستورى ونحن لاننشئ دستوراً من العدم وماسيفعله السنهورى هو مجرد تغيير بعض المواد، وقد بلغنى أن الدستور جاهز ولو طلبته سيادتك سوف يرسلونه لك.. فقال عبدالناصر:

غداً سوف أمرُّ على على ماهر لأرى إلى ماذا وصلوا؟ ووقف عبدالناصر مستعداً للانصراف وهنا تقدم ضابط اسمه (.... نورالدين) كان أبوه وزيراً للشئون الاجتماعية فى السودان وقال لعبدالناصر: بلكنة سودانية:

يا افندم أنتم تكلمتم عن مصر ولم تتكلموا عن السودان.. كان عبدالناصر يعرفه وسأله: ماذا تريد يانورالدين.. قال نورالدين: شوف يا افندم حزب الأمة والانجليز يقولون أنتم «شلتتم» محمد نجيب عشان أمه سودانية ونحن نصدق هذا الكلام، سوف تقولون إن السودانيين يعبدون الأشخاص فلکم ذلك، أما إذا كنتم تريدون الوحدة مع السودان فيجب أن تعيدوا محمد نجيب ولاشئ غير هذا.. ربما هذا الكلام من الضابط نورالدين هو الذى جعل بعضنا يقترح على عبدالناصر: إذا كان حديثنا عن حياة ديمقراطية نيابية، وإذا كان ثمن الوحدة مع السودان أن نعلق صورة محمد نجيب (نضعه فى الحكم ولو شكلياً) فلماذا لانفعل؟

ولم يتمالك عبدالناصر نفسه من الغضب وهو يقول: لا أستطيع أن أرد على هذا الاقتراح لأننى عضو مجلس (يقصد مجلس قيادة الثورة) ولا أملك الرد إلا بعد الرجوع للمجلس الكائن فى رئاسة الجيش أمامكم، سوف أعبر الطريق أناقش معهم الاقتراح وأعود إلي هنا وانتهى اجتماع الميس الأخضر وانصرف عبدالناصر مصطحباً معه السيد حسين الشافعى ليعود مرة أخرى بعد ساعتين (الخميس فجراً) ومعه هذه المرة السيد خالد محيى الدين.

وطلب عبدالناصر أن يكون اجتماعنا به هذه المرة فى مكان بعيد عن صف الضباط والجنود، فاصطحبناه إلى ميس آخر صغير وتككبنا نحن ضباط السلاح على أنفسنا، ووقف عبدالناصر يتلو ما اتفق عليه أعضاء مجلس قيادة الثورة قائلاً:

لقد قرر مجلس قيادة الثورة القرارات التالية ولن يعود فيها:

١- رجوع محمد نجيب رئيساً لجمهورية برلمانية.

٢- تخلى مجلس قيادة الثورة عن جميع اختصاصاته.. سوف نخرج «معاش» ونجلس فى بيوتنا.. وهنا قاطعته قائلاً: (يا افندم نحن نريد أن نسد «خرما» لكن سيادتكم صنعت منه «غريالاً».. فاحتد بشدة عليه صارخاً: من فضلك.. وواصل إلقاء قرارات المجلس.

٣- نحن لا نأتمن محمد نجيب على البلد لذلك سوف نضع له رئيس حكومة «خالد محيى الدين» لأنه أيضاً له ميول برلمانية.

٤- نحن فى خدمة خالد دون أن نتولى وظائف عامة.

٥- الاجتماع حدث فى الميس عندكم ورئيس الحكومة من سلاحكم وقد يظن باقى أسلحة الجيش أن هذا حدث نتيجة ضغط معين لذلك فقد طلبت مندوبى الأسلحة حتى أفهمهم أن هذا قرار المجلس وشوقوا حد يروح لمحمد نجيب يعرف رأيه إيه..

واندفع عبدالناصر منصرفاً دون تمهل ودون الاستجابة لمحاولات إيقافه لمناقشته وترك خالد محيى الدين الذى قلت له معلقاً على قرارات المجلس التى تلاها عبدالناصر من لحظات: يا افندم هذا الكلام ضحك على الدقون ومؤامرة.. وعبدالناصر كان مقامراً جيداً قبل الثورة وصلته بعبدالحكيم عامر بدأت لهذا السبب.. وهناك زوجة ضابط زميلنا اسمها (صوفى) شاهدة على ذلك لأنها كانت تقطن الشقة التى تعلقو شقة عبدالحكيم والأخير كان يصعد يقترض منها نقوداً بعد أن يخسر نقوده.

رد على خالد محيى الدين: اسمعوا لكلامى الحكم العسكرى إذا دخل بلداً لا يتركها قبل ٢٠٠ سنة على الأقل وأنا أثق فى زملائى أعضاء مجلس قيادة الثورة

أكثر من ثقتى فيكم رغم أن سلاحاً واحداً يجمعنا ، لذلك أمهلونى ٦ أشهر وإذا لم أعلن بعدها عن الترشيح للانتخابات وإجرائها يستطيع أى واحد فيكم أن يضرينى بالنار.

وانصرف خالد هو وآخرون ليخبروا محمد نجيب بقرار المجلس وعرفنا أن نجيب بكى وقال: أنا أخدم كبلوكامين فى جمهورية يحكمها عبدالناصر ولا يحدث هذا الشقاق الذى حدث.

وطلع النهار ونحن متوقعون أن نسمع فى نشرة أخبار السادسة صباحاً قرارات مجلس قيادة الثورة.. لكن لم يحدث، قلنا ربما تذاع فى النشرة التى تليها فوجدناها أبرد من الأولى وظللنا فى حالة انتظار وترقب إلى أن سمعنا من يصرخ: «الحقوا السلاح محاصر».. كان هذا بالتحديد نهار ٢٧ فبراير عندما جاء من يقول لنا إن هناك مدفعية مضادة للدبابات فى مواجهة بوابة سلاح الفرسان. وكان الطيران يحلق على ارتفاع منخفض ورغم أن الطائرات فى هذا الوقت كانت بدائية وساذجة مثل (الأسبيد فاير والكوتا) وتستطيع الدبابات دون أن تخرج من جراجاتها أن تضرب القوات المحاصرة للسلاح بسهولة.. لكننا وجدنا أنفسنا ودون تردد نتفق على أن يمر هذا اليوم دون خسائر أو أى تصرف يعرض الجيش للانشقاق.

وخرجت أنا وأحمد المصرى واتجهنا إلى بوابة المعسكر.. وهنا خشيت أن تفلت أعصاب أحمد المصرى عندما رأينا مدفعين أو ثلاثة موجهة للبوابة، كان من الممكن أن نأمر العساكر أن يتعاملوا مع أطقمها بالرشاشات من على سور قيادة السلاح لكنى هدأت من روع أحمد المصرى وجلسنا على الأرض وأقنعته بوجهة نظرى فى أن يمر هذا اليوم بسلام فوافقنى وقال: عندك حق إذا فعلنا شيئاً فسوف نخون فيه مصر.. ونهض أحمد ليطلب تليفونياً من بوابة السلاح توفيق عبده اسماعيل أقدم ضابط فى كتيبة الدبابات وسأله ماذا يفعل؟ فأجابه توفيق: لقد أدخلت جنودى عنابر النوم وأغلقت عليهم وسحبت الأسلحة والذخيرة ووضعتها فى المخازن وأغلقت عليها لم يكن عند أحدنا أية نية لتحرك مضاد.

بعد قليل وصل محمد حسن التهامى وطلب منى أنا وأحمد المصرى أن نتوجه إلى مبنى قيادة الجيش لمقابلة حسين الشافعى. فخرجنا وقبل أن نعبير الطريق

إلى مبنى القيادة وجدنا حسين الشافعى يقابلنا غاضباً ويؤنب المصرى بسبب دعوتنا لاجتماع الميس الأخضر مستخدمين اسمه. فشرحنا له أن السلاح كان مليئاً بالاستفسارات وكان الاجتماع بدون ترتيب وتمسكت بقول أحمد المصرى ورددته للسيد حسين الشافعى حتى نهدأ من غضبه، بعدها قال لنا: إذن تفضلاً عبدالحكيم عامر يريدكما فى القيادة، وسبقنى أحمد المصرى مع السيد حسين الشافعى متجهين للقيادة بينما تأخرت قليلاً لتسليم طبنجتى لزميلى إبراهيم العرابى لأننى ذاهب لأقابل قائد الجيش ثم عبرت الشارع واتجهت للقيادة وعلى بوابتها استقبلنى اليوزباشى جمال القاضى ومحمود الجيار. وفى طريقة القيادة الداخلية فوجئتُ بصفين من جنود البوليس الحرى يحملان رشاشات (كارل جوستاف) وكانت وقتها سلاحاً جديداً فى الجيش وجمال القاضى أيضاً يحمل واحداً فى يده دفعنى به فى ركبتى وهو يأمرنى بالتقدم معه إلى الدور العلوى للقيادة فأطعت الأوامر وعندما صعدنا إلى أعلى وجدت أحمد أنور قائد الشرطة العسكرية وقد اضطلع على كرسى وغطى جزءاً كبيراً من جبهته بغطاء رأسه (البيريه) ودون أن يتحرك وجه كلامه لجمال القاضى: «ضعه وحده فى حجرة هو الآخر يا جمال» فأدركت أن هناك من سبقونى للاحتجاز.. ومن عجائب المقادير أنهم وضعونى منفرداً محجوزاً فى نفس الحجرة التى نمت فيها ثانياً أيام الثورة وكان الصاغ عبد الحكيم عامر حريصاً على راحتى حتى أنه يأمر الصحفيين بخفض أصواتهم خشية إزعاجى!!

وبعد قليل دخل على توفيق عبدالفتاح وكان يعمل بمكتب عبدالحكيم عامر وطلب منى التماس العذر لما يحدث لأن الوضع «حساس» وصارت هذه الكلمة يرددتها لسان القادة فى هذا اليوم ليصفوا بها أحداثه العصبية.

وعند الظهر تقريباً رأيت من شباك الحجرة السيد حسين الشافعى يدخل القيادة وقدرت الوقت الذى يحتاجه ليصل أمام باب الحجرة التى احتجزونى فيها وناديته.. وفتح الباب كان هناك حرس من ثلاثة جنود وجاويش وعندما تقدم حسين الشافعى نحوى سألته معاتباً: سيادتك قائد سلاح الفرسان وتقول لى اذهب وتكلم مع عبدالحكيم عامر لكى يتم اعتقالى؟ لو قلت لى سلم نفسك هل كنت سأهرب؟ هل هربنا قبل ذلك من الملك يا فندم حتى نهرب منكم ؟

رد على حسين الشافعي: انت فاهم غلط تعال.. ومد يده يجذبني من ذراعي لكن جاويش الحرس أمسك بي يجذبني هو الآخر ناحيته وحتى اتسبب في ثورة حسين الشافعي قلت له متهكماً: بالفعل أنا فاهم غلط النهارده بعد إذتك اتركني حتى لاتغضب الجاويش.. فوجه حسين الشافعي كلامه للجاويش يعرفه بنفسه فأجابته الجاويش أنه يعرفه لكنها أوامر قائد البوليس الحربى التى تمنعه، فأمره حسين الشافعي أن يصطحبني هو وجنوده، وذهب يستصدر أمراً بإطلاق سراحى..

ونترك تسلسل الأحداث مؤقتاً لنحكي ماحدث مع خالد محيى الدين بعد انتهاء اجتماع الميس الأخضر والكلام مصدره أحمد المصرى.. عندما انصرف خالد محيى الدين وقابل عبدالناصر تطاول عليه الأخير وجه له السباب قائلاً: «عايز تبقى رئيس حكومة يا ابن ال... يا ابن ال...» وتوجه لحسين الشافعي: «مش عارف تحكم عساكرك وصدرت الأوامر بحصار سلاح الفرسان وإخراج الضباط من مبنى السلاح بالحيلة، كانت التليفونات تجيء من البوابة للضابط تطلب منه أن يتوجه ليقابل أحد أقربائه الذى ينتظره وعندما يخرج الضابط من البوابة يجد من ينتظره ليقبض عليه حتى تمت تصفية السلاح من الضباط المخلصين (أصحاب الدم الحامى) وابحث مَنْ من ضباط سلاح الفرسان تولى منصباً أو مركزاً بعد الثورة لتعرف أنه كان عينا على زملائه لصالح مجلس القيادة وأعضائه.

وبعد مدة نزل حسين الشافعي ليأمرنى أن أنصرف عائداً إلى بيتى لكنى اتجهت إلى قيادة السلاح فوجدت هناك صبرى القاضى كان هو الوحيد الذى لم يقبض عليه لأنه كان بالمستشفى وهناك عرف بأمر ما يحدث لسلاح الفرسان فتسلل عائداً لقيادة السلاح ودخل من مكان فى الجهة الجنوبية نعرفه نحن أبناء السلاح. أول من قابله الجاويش حسن حموده الشريف الذى أخبره بما حدث فاقترح صبرى على الجاويش أن يخرجنا ليفك أسر ضباط السلاح المحتجزين بالقيادة فوافق الجاويش على الفور لكن صبرى استمهله لصلاة ركعتين استخارة بسبب خطورة الأمر حتى أنه قال له: يا جاويش نحن الآن خارجون ضد الثورة وليس معها.. بعد قليل كان صوت بروجى الكبسة يضرب فى فناء سلاح الفرسان وتم تجهيز آلاى سيارات مدرعة بذخيرتها واتجهت للقيادة. وأرسل صبرى إنذاراً

لمجلس قيادة الثورة إما الإفراج عن ضباط السلاح المعتقلين خلال ساعتين وإما إطلاق النار على القيادة بكل من فيها.. كنت فى هذه الأثناء قد انضمت لصبرى القاضى وقد سمعت قبل خروجى من القيادة أحد الضباط يقول إن صلاح سالم جاء إلى القيادة منزعجاً يقول إنه سوف يصدر بياناً بإعادة محمد نجيب على مسؤوليته لأن الشعب بدأ يتحرك وبدأت الناس تقف على النواصى.

وفى نشرة السادسة سمعنا بعودة محمد نجيب راباً للصدع ولم الشمل.. إلخ، فاتصلنا بعبد الحكيم عامر ليرسل ضباط السلاح الذين يحتجزهم لديه على أن يصرف صبرى القاضى قواته وجاء الضباط وتماقنا بعد أن «تممنا على أنفسنا» للتأكد أنه تم الإفراج عن الجميع واتفقنا على ألا نخدع مرة أخرى وإلا يقبض علينا.

وفى اليوم التالى ظهرت فكرة فى رأسينا أنا وصبرى القاضى وثلاثة أو أربعة آخرون ونفذناها. لقد ذهبنا إلى محمد نجيب نعرض عليه أن ينتقل للسكن فى مبنى سلاح الفرسان وينقل معه أسرته ونحميه على أن يسلم البلد بعد ٦ أشهر للسياسيين فقال: «والله يا أولادى أنا ذاهب الآن لحضور اجتماع مع الولاد - مجلس قيادة الثورة - لو رأيت فى أعينهم الخيانة سوف أعود لكم» وبالطبع لم يأت نجيب وخاب رجاؤنا فيه.. كان كل ما نحتاج إليه قائداً يقودنا لمرسخ الديمقراطية ولو كان خالد محيى الدين رتب معنا لنجح انقلاب الفرسان وهو ما لم يحدث للأسف الشديد.

واعتصمنا فى مكان السلاح لمدة أيام كثيرة دون طوابير أو ذهاب لمنزلنا وغيرنا كلمة سر الليل حتى لا يتسلل بيننا أحد من الخارج.

حدث هذا إلى أن صدرت تصريحات ٢٥ مارس تقريباً.. وحدث بعد ذلك ما يعرفه الجميع لقد التف عبدالناصر وحرك العمال بالمال ونزل صاوى أحمد صاوى بعمال النقل من الإسكندرية إلى القاهرة لينضم له عمال القاهرة وسمعنا لأول مرة هتافاً غريباً جداً فى المظاهرات يقول: يسقط المتعلمون الجهلة. تسقط الحرية.. تحيا الثورة!

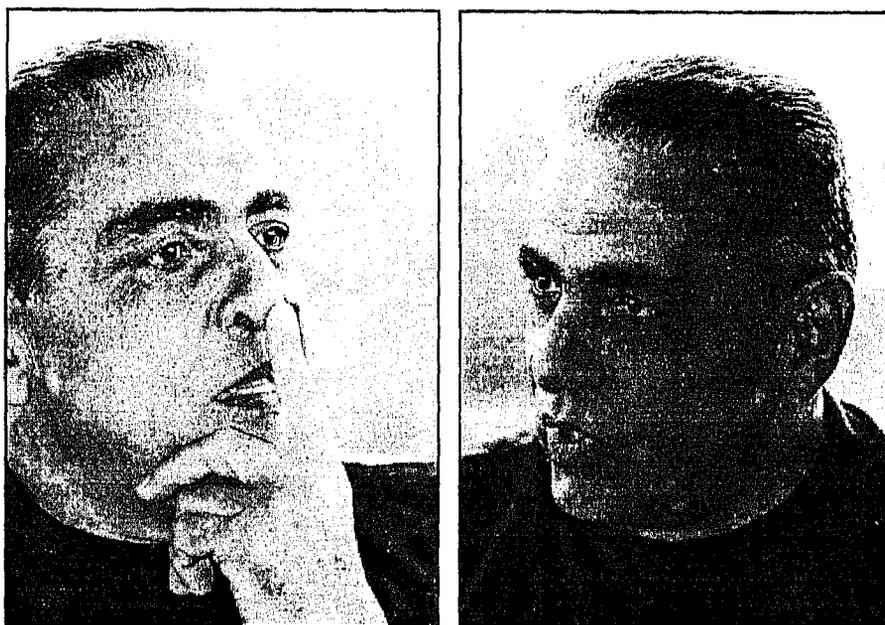
وضرب السنهورى رمز إنصاف الناس ضد سلطة الدولة هذا بالإضافة

لبعض التجاوزات التي تمت من بيننا نحن، مثل الضابط الذي أخذ جنوده ليحتمي بيت محمد نجيب بلا أوامر أو تشاور معنا فحاصرته قوات المشاة الموالية لمجلس قيادة الثورة وصار منزل محمد نجيب محاطاً بحرسه ثم جنود الضابط كامل إبراهيم الغنام ثم جنود المشاة تحاصرهما معاً لقد وصف السيد حسين الشافعي هذا الضابط بأنه يراهن على الحصان الخاسر.. وفيما بعد كان من ضمن شروط صلحنا مع مجلس قيادة الثورة أن يعفى عن هذا الضابط.. المهم كل ما سبق أصابنا بالهلع وتم اختراق السلاح من داخله عندما أرسل قائد الأساس (مركز التدريب) منشوراً يؤيد الثورة ويستتكر الحرية والدستور. لقد طردت هذا الضابط من السلاح وكأنت رتبته بكباشى وأنا ملازم - وقلت له اذهب لمن تؤيدهم - وبدأ عبد الفتاح على أحمد لعبة التوازن مع مجلس قيادة الثورة. وهو ضابط فى السلاح ومن هنا بدأ الانقسام من داخلنا.. وكان علىّ أنا ومجموعتى أن ننتظر حتى تهدأ الأمور واتفقنا على مدة سنتين ننتظرهما لتعيد الكرة ونتمم مابدأناه.

وبعد مدة قليلة طلبت نقلى للسودان لكن حسين الشافعي رفض فعرضت عليه أن أذهب لوحدتنا فى أبو عجيله فوافق، وهناك سمعت خبر اعتقال ١٧ ضابطاً منهم بعض ضباط سلاح الفرسان فى محاولة للانقلاب وتم استدعائى ومثلت أمام المحكمة التي كانت تحاكم هؤلاء الضباط كان رئيسها اللواء الدجوى (الرهيب) وبُرتت ساحتى لكن تم نقلى لسلاح المرباط الذي كان مثارا للتهكم من العامة حتى أنهم قالوا عن أفرادهم : عفريت الليل لأنهم العساكر الذين يشعلون الكلوبات ليلاً.. ولم تمض أيام حتى أحلت للاستيداع وذهبت لأستلم مكافأة نهاية الخدمة فوجدتها تسعين جنيها فتنازلت عنها وكتبت على ظهر الشيك إننى متنازل عن المبلغ لجمال عبدالناصر ليصرفها كيف يشاء ولما قرأ الصراف ذلك انزعج لكنى تركته ومضيت.

وفى سنة ٥٦ أثناء العدوان الثلاثى تطوعت فى قوات الحرس الوطنى وكذلك فعلت فى ٦٧ وطول الوقت كنت أعمل بالوظائف المدنية إلى أن أحلت للمعاش من سنوات ثلاث.

والى هنا انتهت شهادة محمود عبداللطيف حجازى أحد الضباط الأحرار.



محمود حجازى فى شرفة منزله يتحدث إلى عاملف عبد الغنى

7

حسين الشافعي
يتحدث عن أحداث سنة ١٩٥٤
الحاسمة في سلاح الفرسان

الانقلاب على ثورة يوليو

شهادة حسين الشافعي قائد سلاح الفرسان مهمة للغاية لتأطير شهادتي أحمد المصري ومحمود حجازي .. قد تختلف رؤيته للأمور إلى حد ما عن رؤيتهما لكننا لا نستطيع أن نشكك في نزاهة ومصداقية شهادته ونقبل هذا الاختلاف الناتج عن موقع الرؤية للأحداث.. وقد أثرنا أن نتبع شهادتي أحمد المصري ومحمود حجازي بهذه الشهادة لأنها تنصب على أحداث سلاح الفرسان ونبقى فصلاً آخر لحسين الشافعي يدلي فيه بشهادته عن وقائع أخرى عاشها وشارك فيه.

يقول حسين الشافعي:

«بقدر ما كان نجاح الثورة في يوليو سنة ٥٢ كاسحاً ومبهرأ بقدر ما كانت أحداث عام ٥٤ تمثل أشد سني الثورة اختباراً وتحدياً.

وبالنسبة لي بصفتي قائداً لسلاح الفرسان الذي كان مسرحاً لأحداث عام ٥٤ فإن هذه السنة ومادار فيها كان بالنسبة لي أيضاً اختباراً شديداً القسوة، حتى أنني وبكل الأمانة والصدق أعتبر أن اجتياز هذا الاختبار كان أكبر من اجتياز اختبار مراحل قيام الثورة ونجاحها في يوليو ٥٢.

ولكي نتناول أحداث عام ٥٤ والتي بدأت بالتحديد يوم ٢٣ فبراير ٥٤ عندما حضر إلى مجلس قيادة الثورة في الجزيرة الصاغ (رائد) إسماعيل فريد وهو يحمل رسالة من الرئيس محمد نجيب تتضمن استقالته يقدمها لمجلس الثورة، ينبغي أن نعود بالذاكرة إلى شهر سبتمبر من عام ١٩٥١ عندما التقيت بالبكباشي (مقدم) جمال عبدالناصر في إدارة الجيش حيث كنت منتدباً خارج السلاح للعمل

فى إدارة الجيش كمساعد لمدير المستخدمين العسكريين، وعندما فاتحته فى ضرورة الإسراع فى القيام بالثورة حيث إن الأوضاع فى البلاد أصبحت لاحتتمل التأخير أو التأجيل وأن الجيش أصبح هو الورقة الوحيدة الباقية بعد أن فشلت الأحزاب فى تحقيق مانادات به ثورة ١٩١٩م ألا وهو الجلاء التام. وإذا به (عبدالناصر) يرسل لى الأخ ثروت عكاشة ومعه عثمان فوزى من ضباط السلاح لتكليفى بقيادة سلاح الفرسان بدباباته ومدرعاته لحساب الثورة، ولم يمض على هذه المقابلة وهذا التكليف سوى شهر واحد وإذا بنا نسمع عن الإعلان عن إلغاء معاهدة ٣٦ وذلك فى ٨ أكتوبر سنة ٥١ وأتبع ذلك عودتى إلى سلاح الفرسان فى يوم ٢٠ أكتوبر من نفس العام لتولى قيادة الكتيبة الأولى سيارات مدرعة المتواجدة مع اللواء الثانى المشاه فى مداخل القاهرة عند الكيلو ٤٠ طريق السويس بدعوى الدفاع عن القاهرة إذا تقدم الإنجليز نحوها (كذلك قيل وقتها).

وما أن ذهبت إلى موقع الكتيبة الأولى سيارات مدرعة عند الكيلو ٤٠ طريق السويس حتى التقيت بضباط الكتيبة وجنودها وكانوا من خيرة ضباط السيارات المدرعة، كما كان فى نفس الموقع وعلى بعد خطوات كتيبة للدبابات، وكنا نشترك كضباط فى سلاح واحد فى (ميس) واحد يجمعنا طعام واحد ونشارك فى أوقات الفراغ فى لعبة الكرة الطائرة وتبادل الآراء والحديث. وهنا تولدت الشراكة الأولى من التعارف إلى التآلف إلى المحبة إلى ثقة بغير حدود.

وقد أدرك البعض مضمون الكلام والمرمى البعيد للحديث وإدارته حتى تولدت رابطة تفوق رابطة السلاح وبلغت درجة أن أصبحنا روحاً واحدة وقلباً واحداً، وإلى هذا الحد لم يكن الكلام تصريحاً مطلقاً ولا تلميحاً متحفظاً لكنهم أدركوا أن الحديث يدور حول تغيير الأوضاع فازدادت ثقتهم وأبدى أكثرهم استعداده لبذل روحه أملاً فى التغيير، وعرفوا أن حسين الشافعى هو قائد الأحرار فى سلاح الفرسان، فأدرك من أدرك وتحفظ من تحفظ ولكن برزت فى هذه المجموعة النادرة نماذج قيادية من أبرزها فى السيارات المدرعة أحمد المصرى، محمود حجازى، إبراهيم العرابى، فاروق الأنصارى، صبرى القاضى، حسن الدمهورى، وفى الدبابات توفيق عبده اسماعيل، أحمد حمودة، عبدالله فهمى، محمد عطية وغيرهم.

كان جمال عبدالناصر بعيداً عن هذا الجو الذي يظلمه الحب وترعاه الثقة ويدفعه حب الوطن إلى الاستعداد لاقتحام المخاطر مهما كان حجمها ولذلك كان ولا يزال لهم في قلبي كل إعزاز وحب وتقدير وعندما كان جمال عبدالناصر يسألني عن حجم المنضمين إلي تنظيم الضباط الأحرار كانت إجابتى لاتعبر عن العدد الذي يدفع الاشتراك الشهري والذي كان مقداره ٢٥ قرشاً ولكن كانت إجابتى تعبيراً عن الروح التي أحس بها نحو هؤلاء الأبطال فكنت أقول: «إن العبرة ليست بالعدد ولكن العبرة بالقلوب التي تتجمع وتتآلف، وإنى أضمن أن سلاح الفرسان سيتحرك بكامله ولن يشذ أحد فلنبداً بمشيئة الله وضع في بطنك بطيخة صيفى وثق بعون الله في النجاح».

كان لجمال عبدالناصر بعض الذين جندهم قبل تكليفى بقيادة السلاح في سبتمبر عام ٥١، وكان معظمهم من أشقاء من كان يعرفهم جمال عبدالناصر مثل محمود تهامى شقيق حسن تهامى وأحمد عبدالحميد كفاى شقيق أحمد عبدالسلام كفاى وكذلك مصطفى نصير وجمال منصور وسعد عبدالحفيظ، وكل هؤلاء لم يشارك منهم أحد في أحداث الثورة ولا أدرى أتقاعس منهم أو أن جمال عبدالناصر بعد الاطمئنان المطلق لقيادتى طلب إليهم تجميد نشاطهم، ويكون لهم في حالة نجاح الثورة دور آخر في مجال المراقبة ولا أقول التجسس.

وكان لجمال عبدالناصر صداقات قديمة وعميقة في سلاح الفرسان. فقد كان ثروت عكاشة وخالد محيى الدين من أصدقاء جمال عبدالناصر ولكن الأول كان منتدباً خارج السلاح في إدارة التدريب، وكان خالد عضو اللجنة التأسيسية منتدباً أيضاً خارج السلاح في التدريب الجامعى.

وسلاح الفرسان الذى شكل في أحداث الثورة المقدمة والدرع ورأس الحرية لجميع التحركات وكان المضروب المشترك في جميع الواجبات، كل ذلك خلق في نظر الذين قاموا بهذه الواجبات الإحساس بأنهم سيكونون المدافعين عن الثورة لتثبيت أقدامها وجعل منه أيضاً قبلة لجميع فصائل المعارضة التي أكدت الوفاق فيما بينها لتتال من الثورة إذا ما لاحت في الأفق فرصة ينقضون منها على الثورة.

ولقد وجدت هذه الفصائل فرصتها وضالتها عندما تقدم محمد نجيب باستقالته فى يوم ٢٣ فبراير ١٩٥٤، لقد كانت هذه الاستقالة وقبولها من مجلس الثورة وإعلانها بمثابة انفجار مروع أصاب الثورة بصدع وشرخ فى الصميم ولم ندرك أبعاده إلا بعد إعلانه.

لقد كان قرار قبول الاستقالة بسبب وطأة الواقع الذى كان يكابده المجلس ويعانيه من تصرفات محمد نجيب وعدم التزامه بقرارات المجلس المتفق عليها، وكانت هذه الأمور تناقش فى غرف مقفلة لاتدرى عنها ولا بها جماهير الشعب التى فتنت بمحمد نجيب الذى تركزت فيه كرمز للثورة كل هذا الحب منذ قيام الثورة وهو الذى يواجه الجماهير بوجهه البشوش مما جعل قبول الاستقالة كضربة صاعقة لعواطف الناس التى تعلقت بالرمز، فقد كان أعضاء المجلس محملين بأعباء جسام كل فى مجاله ولم يكن متفرغاً لبناء علاقات عامة فى كل المجالات سوى محمد نجيب، وكنا فى الأيام الأولى للثورة مرحبين بهذا التجمع حول الرمز فى الوقت الذى يرسى فيه المجلس قواعد البناء لإحداث التغيير المنشود.

لقد وجد كل من ضاعت آمالهم السياسية من قيام الثورة فرصتهم وضالتهم فى أضعف حلقات المجلس ألا وهو محمد نجيب الذى أعطاهم أذناً صاغية فطمع الذى فى قلبه مرض، ولكن كيف لهم اختراق جبهة المجلس إلا بسحب الأرض التى تستند إليها الثورة ممثلة فى الجيش، وكيف السبيل لإحداث هذا الاختراق داخل الجيش؟ وخاصة بعد أن فشلت المحاولة الأولى فى سلاح المدفعية عام ١٩٥٢، وكانت جماعة الإخوان مساندة لهذه المحاولة من وراء ستار. ولكن فى عام ٥٤ جاءتهم الفرصة تقدم نفسها من خلال هذا الصدع فى جدار الثورة باستقالة محمد نجيب وقبولها من مجلس الثورة، وبذلك توافرت الظروف السياسية المواتية للتحرك من خلال السلاح الذى كان يمثل المقدمة والدرع ورأس الحرية لنجاح ثورة ٢٣ يوليو (كما قلنا) ولكن فاتهم أن سلاح الفرسان ما كان لينجح فى عام ٥٢ إلا بوصفه جزءاً من الجيش بكل أسلحته وطاقاته، وكان مجلس الثورة هو الرمز المعبر عن وحدة القيادة ووحدة الهدف أو بمعنى أصح

تعبيراً عن ائتلاف الأمة من خلال ثورة مصر بشعبها وجيشها ممثلاً في مجلس الثورة.

إن التصاق محمد نجيب بالسنهورى وسليمان حافظ واتخاذهما كمستشارين وناصحين قد يكونان زينا له أمر الاستقالة. فقد كان يدفعانه لتصفية مجلس الثورة بصفته قائداً معلناً للثورة، ومن بين نصائحهما ليطمئنهما الدستور المؤقت: «الرئيس بمجلسه أو الرئيس في مجلسه» فالرئيس بمجلسه.. تعبیر عن ديمقراطية القرار، أما الرئيس في مجلسه معناه أن المجلس مجرد مجلس استشارى يمكن تصفيته.

ونعود للأحداث التي تلت قبول الاستقالة وكل الفصائل المضادة للثورة أو التي تتعارض أطماعها ومصالحها مع نجاح الثورة وتثبيت أقدامها، ويأتى على رأس القائمة الإخوان المسلمون والشيوعيون والأحزاب المنحلة والإقطاع وكذلك الضباط الذين فاتهم القطار بعد نجاح الثورة ولم يستطيعوا أن يركبوا الموجة بعد أن تجاوزتهم الثورة بنجاحها، كل أولئك كانوا يتحركون في الخفاء، ولكن إذا لاحت لهم الفرصة التي تكون بمثابة ستار فيمكن لكل منهم أن يكشف عن نواياه من خلال بعض الضباط الذين لهم ارتباطات أسرية تربطهم ولو عاطفياً بهذه الفصائل، وتكون اللغة المشتركة لكل أولئك هي الديمقراطية التي هي مبدأ من المبادئ الأساسية للثورة ويتأكد الوفاق بينهم جميعاً حتى يتم إسقاط الثورة التي كان قيامها تعبيراً عن الضرورة الملحة لتغيير ماوصلت إليه البلاد في ظل الأحزاب التي عجزت على مدى سبعين سنة أن تحقق ماقامت من أجله ثورة ١٩١٩م.

ولم تكن عملية إلغاء المعاهدة في ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١م إلا الفصل الأخير لمحاولة استعادة الشعبية المفقودة لحزب الأغلبية ولم ينطل ذلك على الشعب الذي تعاون مع الأحرار في معركة الفدائيين في منطقة القنال.

ولكن كيف الوصول إلى السلاح الذي كان في تصورهم أنه عن طريقه يمكن حسم المعركة ٩، كانت العملية تحتاج إلى تنظيم اجتماع داخل السلاح يأخذ شكلاً رسمياً مصرحاً به. فجاءنى من يعرض على طلباً بالإذن لعقد هذا الاجتماع وأن

هذا مطلب جماعى يعبر عن رأى ضباط السلاح. فرفضت إعطاء الإذن بأى اجتماع وأكدت لهم (طالبى الإذن) أن نظام الجيش لايسمح بعقد مثل هذه الاجتماعات، وإن كان لأى فرد رأى أو شكوى فلا يجوز إلا أن تكون فردية وكنت فى ذلك أمام أول التزام عسكرى بعد قيام الثورة بصفتى قائداً لهذا السلاح الذى يضم ما يقرب من ٥٠٠ ضابط ليس بينهم من الضباط الأحرار إلا ٣٤ ضابطاً، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا العدد القليل نسبياً إلى مجموع ضباط السلاح له فضل لاينكر وأصبح لهم ثقل سياسى بعد نجاح الثورة ولكن لايمكن أن يكون ذلك على حساب اعتبارات الضبط والربط وحسن الانتظام العسكرى داخل وحدات الجيش.

وقلت: من يرد مقابلتى فباب مكتبى ومنزلى مفتوحان لمن يريد أن يعرض أى موضوع أو استفهام، وحددت الساعة ٨,٣٠ مساءً أحد أيام الجمع فى شهر فبراير ٥٤ موعداً لمن يريد المقابلة، لكن ما أن وصلت إلى منزلى وكان فى منطقة قشلاقات العباسية خلف معسكرات سلاح الفرسان مباشرة حتى وجدت عبد الحكيم عامر على الطرف الآخر من التليفون وإذا به يبلغنى أن جمال عبدالناصر موجود فى سلاح الفرسان ويطلب منى أن أكون إلى جانبه. فذهبت فى دقائق لأجده واقفاً بين الضباط الذين اجتمعوا فيما يسمى بالميس الأخضر وقد أحاطوه بالأسئلة، ووجدت أن هذا الاجتماع قد تم على الرغم من تعليماتى الصريحة بعدم التصريح بالاجتماع لمنافاة ذلك للأوضاع العسكرية فقلت إن هذا الاجتماع مخالف لتعليماتى وأوامرى ، ولكن جمال عبدالناصر أجاب بأن هذا ليس هو الموضوع وأخذ فى انتهاز الفرصة ليكون فى استدراج المجتمعين إلى الحديث مجال فى النهاية لتصفية الضباط الأحرار فى السلاح الرئيسى الذى تسبب فى نجاح الثورة ، والغريب أن المتكلمين لم يكونوا فقط من الضباط الأحرار لكن ركب الموجة معهم من يمثلون مختلف الجهات المضادة للثورة من شيوعيين وإخوان وأحزاب وإقطاع ومن لهم صلات بالملك، وانفتح الباب على مصراعيه حتى أن أحد الضباط من أصل سودانى أدلى كذلك بدلوه فقال إن التخلص من محمد نجيب بسبب أن أمه سودانية وأن ذلك لن يساعد على وحدة مصر والسودان ، وتبين كيف أن الشرخ والصدع الذى بدأ بالاستقالة تلتفته كل

الأطراف المضادة للثورة والتي تتمنى القضاء عليها فى مهدها والتي قد وانتهى
الفرصة تحت مظلة الديمقراطية فعملت جميعها فى وفاق وأصبح كل يغنى على
ليلاه.

أما الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان الذين قاموا بتنفيذ الأدوار التي
أوكلت إليهم لنجاح الثورة فقد كانوا يعيشون فى دوامة مريرة وصعبة وهم يرون
بأعينهم من تسلقوا الموقف وصعدوا على أكتاف الثورة التي لم يشاركوا فيها بأى
دور وساروا يعتلون المناصب ويصبحون بتواجدهم فى هذه المواقع فى وضع
المستشار والحكم على من قاموا بالثورة، وكذلك صاروا الحراس الجدد على
تأمين الثورة من صانعيها، فصار هناك صراع خفى بين الذين نفذوا الثورة
والذين لم يكن لهم أى دور ولم يشاركوا بأى جهد مما خلق جواً من الاستفزاز
والإثارة بين صفوف الضباط الذين نفذوا أدوارهم ليلة ٢٣ يوليو.

واتخذت كل القوى المضادة للثورة من هؤلاء الضباط ستاراً ليتحركوا تحت
مظلتهم ويصلوا من خلالهم إلى القضاء على الثورة فى مهدها وضربها، ولم
يدرك هؤلاء الضباط الشرفاء أبعاد الموقف حتى أنهم تجاوزوا أوامرى الصريحة
برفض التصريح بالاجتماع وبدأوا العمل سراً دون الرجوع إلى شخصى واعتبروا
أنفسهم دعاة للديمقراطية ولم يتبينوا أنهم يقومون بدور مخلب القط لكل القوى
المضادة للثورة التي تكتلت وتوافقت مصالحها وأكدت الوفاق فيما بينها للقضاء
على الثورة.

إن الديمقراطية وهى المبدأ السادس من مبادئ الثورة كانت أملاً من الآمال
التي يتطلع إليها الأحرار وكان نص المبدأ: «إقامة حياة ديمقراطية سليمة».

وكل القوى المضادة تسعى لأن تدفع الثورة ليكون هذا المبدأ هو الأول وليس
السادس حتى يمكنهم أن يخترقوا جدار الثورة قبل أن تمهد الأرض بتنفيذ المبدأ
الأول وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة من المصريين، ولم تكن
الأحزاب قبل الثورة تتولى الحكم إلا برضا المستعمر ومباركته ومن مصلحتها أن
يكون فى هذا الضغط سبيل للنفاذ قبل التطهير وقبل القضاء على أعوان
الاستعمار. وتم الاتفاق فى مجلس الثورة على تحديد ثلاث سنوات كفترة انتقال.

وإذا بمحمد نجيب فى اجتماع عام يعلن عن عودة الديمقراطية فوراً فكان ذلك من بين نقط الخلاف التى أصبح بعدها التعاون مع محمد نجيب - الذى كان له فى قلب الجماهير كرمز للثورة وزن كبير - يكاد يكون صعباً بل مستحيلأ.

وأصبح الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان الذين نفذوا الثورة وكانوا العامل الأساسى فى نجاحها بين شقى رحى فهم يعتبرون أنفسهم أحق الناس بثورتهم وقد اكتسبوا وضعا سياسياً بنجاحها واعتبروا أنهم حراسها، وإذا بالقوة المضادة للثورة تريد أن تستغلهم وتحتسى فيهم للوصول إلى أغراضها. وهناك من يحقدون على هذا السلاح ودوره ويتمنون تصفيته.

وكنت بوصفى قائداً للسلاح الحريص على النظام العسكرى فى السلاح وإدراكى للأهمية القصوى لوحدة القيادة وحرصى الشديد على حماية هؤلاء الأبطال الذين نفذوا الثورة من أنفسهم ومما يحيط بهم من استغلال ومن مكائد كريان السفينة الذى يريد أن يصل بها إلى بر الأمان بغير خسائر إن أمكن أو بأقلها إذا حكمت الظروف.

وفى يوم تحدد للالتقاء بضباط الألاى السادس والرابع دبابات فى الماظلة وكانت هذه اللقاءات قد فرضت نفسها لتهدئة النفوس والخواطر وخاصة بعد ترقية عبدالحكيم عامر لرتبة اللواء وتنصيبه قائداً عاماً خلفاً لمحمد نجيب وما أحدثته من ردود فعل داخل صفوف الجيش وبين ضباط القوات المسلحة، وقبل الدخول إلى الاجتماع وقد تجمع الضباط فى خيمة كبيرة أخذت أتحدث مع قائدى الألاى الثالث والرابع وسمعت منهما أكثر مما كان يتردد بين الضباط من نقد ورفض لما يحدث، وشعرت بعمق الهوة التى أصبحت بيننا وبين الضباط. فإذا كانت هذه الروح التى يتكلم بها القادة فكيف يمكن الاطمئنان إلى أمن وتأمين القوات المسلحة؟ ووصلت إلى استنتاج سريع وهو أنه لتأمين وحدات السلاح لابد من إجراء تغيير بين القيادات على وجه السرعة ولا بد أن تتم فوراً فى التو واللحظة لأن الخطر لا ينتظر، فاعتذرت عن عدم حضور الاجتماع بحجة أن هناك اجتماعاً مهماً لابد من حضوره.

وتوجهت إلى عبدالحكيم عامر فى مركز القيادة بكوبرى القبة وأوضحت له

خطورة الموقف الذى يقتضى تغيير القيادات داخل وحدات سلاح الفرسان اليوم، وهذا يتطلب تركى للسلاح لتمكين من كان أقدم منى وانتدبوا خارج السلاح أو إعطائى رتبة وقتية تسمح بعودة هذه القيادات إلى السلاح. فكان جوابه: افعل ماتراه مناسباً مع تقديرى الكبير لهذا الموقف.

وكان هذا الإجراء ليس فقط لتأمين السلاح ولكن كذلك لحماية الضباط الأحرار الذين نفذوا الثورة من أنفسهم بالاندفاع إلى عمل طائش يضعهم فى مسئولية كبرى، وقلت إنى لن أغادر مكانى قبل إجراء هذه التعديلات بتغيير القيادات، وبقيت فى مكتبى وقمت باستدعاء هؤلاء الضباط الأقدم وتحاورت معهم حتى يطمئن قلبى نحوهم فى تقديرهم للمسئولية المطلوبة منهم وفى عدم التمكين لأى تحرك أو تصرف يسىء إلى استقرار الأوضاع داخل السلاح، ولم أنته من هذه المهمة حتى ساعة متأخرة من الليل، وعدت إلى مبنى مجلس الثورة بالجزيرة لأقيم فيه بعد أن تركت السلاح الذى عشت فيه ونشأت بين ضباطه وجنوده.

وكم كان هذا القرار الذى اتخذته بنفسى تأمينا للثورة أقسى قرار على نفسى فقد كان بمثابة من ينسلخ عن روحه وجسده، ولكن فى نفس الوقت شعرت بالاطمئنان والرضا وراحة الضمير أنى قهرت النفس وأخضعت الإرادة والاستعلاء إلى دواعى المصلحة والمحافظة على الثورة التى قمنا من أجل نجاحها.

وهكذا يجتمع المؤمنون عند الفزع وينفضون عند الطمع «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

لقد تزامنت مع الأحداث التى جرت فى سلاح الفرسان أحداث أخرى فى الشارع السياسى من قبل الشيوعيين بدفع العمال للقيام بتحركات ومظاهرات، ومن قبل الإخوان المسلمين الذين مرت تجمعاتهم أمام قصر عابدين وكان على رأسها عبدالقادر عودة رافعاً قميصاً مخضباً بالدماء على عصا كان يحملها وقد دعاه محمد نجيب وهو يطل على الجماهير من شرفة قصر عابدين ليقف إلى جانبه وأترك للأخ أحمد طعيمة الذى كان مع الأخ المرحوم ابراهيم الطحاوى من

خلال عملهما فى هيئة التحرير -والتي كان الإعلان عن قيامها فى ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ دافعاً لكل القوى المضادة أن تنظم صفوفها للانتقضاى على الثورة فى خلال سنة بدأت باستقالة نجيب فى فبراير ٥٤- أن يروى ما يخصه من الحديث .

وقبل أن أنتهى لابد أن أشير إلى الإخوة الذين شاركوا فى المهمة وكان قد شملهم تنظيم الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان ، وإذا أغفلت أحداً فأرجو التماس العذر للذاكرة.. وتضم قائمة الشرف :

١- حسين الشافعى . ٢- ثروت عكاشة.

٣- خالد محيى الدين . وثلاثتنا عملنا معا فى إخراج القوات المدرعة إلى مواقعها تنفيذاً لما تمت مناقشته فى الاجتماع الأخير بمنزل خالد محيى الدين الذى تم فيه مراجعة الخطة.

ومن الخيالة: ١- عثمان فوزى . ٢- عبدالله الكتبى .

٣- فاروق توفيق . ٤- أحمد عبدالحميد كفافى .

ومن السيارات المدرعة: ١- أحمد المصرى . ٢- إبراهيم العربى .

٣- محمود حجازى . ٤- صبرى القاضى . ٥- سعد حمزة .

٦- حسن الدمهورى . ٧- عبدالفتاح على أحمد . ٨- فاروق الأنصارى .

٩- آمال المرصفى . ١٠- ممدوح شوقى . ١١- ممدوح اسماعيل .

١٢- محمود التهامى . ١٣- مصطفى نصير . ١٤- جمال منصور .

ومن الدبابات: ١- توفيق عبده اسماعيل . ٢- أحمد حمودة .

٣- مصطفى حمزة . ٤- حسن إبراهيم حسنين . ٥- بهاء الحينى .

٦- رؤوف أسعد . ٧- أحمد سامى ترك . ٨- محمد عطية .

٩- عبدالله فهمى . ١٠- سعد عبدالحفيظ .

ومن الكتيبة الميكانيكية : ١- وجيه رشدى .



السيد حسين الشافعي في حديقة منزله مع الكاتب عاطف عبد الغنى

8

وحيد الدين جودة رمضان
لا يمكن أن تقوم ديمقراطية
تحت تهديد الدبابات

الانقلاب على ثورة يوليو

وحيد الدين جودة رمضان أحد الضباط الأحرار الذين انضموا إلى التنظيم منذ وقت مبكر وبالتحديد سنة ١٩٤٤، وفي حرب الفالوجا كان قريباً من جمال عبدالناصر حتى أنه ساهم بشكل كبير في فك الحصار اليهودي عن كتيبة القائد عبدالناصر، وفي حريق القاهرة شاهد بعينه المخربين وعرف من وراءهم.. وقد انضم للأحرار عن طريق قطب الإخوان المسلمين في التنظيم «عبد المنعم عبدالرؤوف» وهذا ما أتاح له أن يرصد منذ وقت مبكر الخلاف بين عبدالناصر والإخوان ذلك الخلاف الذي تحول إلى صراع مرير ومديد من أجل الحصول على تأييد الجماهير التي تكسب السلطة شرعيتها واستمرارها أيضاً تولى وحيد الدين جودة رمضان قيادة منظمات الشباب بعد إنشاء هيئة التحرير في يناير ١٩٥٣ م وظل في منصبه حتى مايو ١٩٥٦م ثم عمل بعد ذلك في السلك الدبلوماسي.. من هنا تأتي أهمية شهادة الضابط الذي تولى مسئولية منظمات الشباب - بعد الثورة - وظل إلى وقت كبير قريباً من الأحداث وهو ما جعله موضوعياً في تحليله.. وما زال.. صافى الذهن حاضر الذاكرة يشي حديثه بالثقة والصدق.

وهكذا يبدأ وحيد جودة رمضان شهادته عن أيام عاشها فيقول :

● ● انضممت لتنظيم الضباط الأحرار قبل الثورة وبالتحديد سنة ٤٤ حينما التقيت بالبكباشي جمال عبدالناصر في منزل البكباشي عبدالمنعم عبدالرؤوف وكان هذا التاريخ قبل حرب الفالوجا بأربع سنوات هو بداية اشتراكي في التنظيمات السرية للجيش المصري الذي كان يموج وقتها بنشاط الحركات السرية مختلفة الاتجاهات من اليمين واليسار، أما تسمية الضباط الأحرار الذي

أطلق على حركتنا فلم يتم الاستقرار عليه إلا بعد العودة من حرب فلسطين وقبل ذلك كنا مجرد حركة سرية ليس لها اسم معين.

● وهل محمد نجيب هو الذى أطلق على التنظيم تسمية الضباط الأحرار؟

● ● هناك اختلاف حول ذلك وقيل إن أول منشور كتب فيه الضباط الأحرار يعود تاريخه لسنة ٤٩.

● ماهى المهام التى كلفت بها من أجل الإعداد للثورة؟

● ● دورى كان إعداد مدافع الماكينة للقيام بدورها فى تنفيذ الثورة حيث كنت أخدم فى الكتيبة الأولى للمدافع الماكينة وكان هناك ثلاث كتائب تتحرك بشكل دورى بين القاهرة والعريش ومنقباد ثم عملت لفترة قبل الثورة فى رئاسة لواء مدافع الماكينة ومركزى هذا أتاح لى الاتصال بضباط الكتائب الثلاث وكان لى شرف تجنيد كل العناصر الوطنية فى الكتيبة الأولى.

● ومن أبرز العناصر التى استطعت ضمها للضباط الأحرار؟

● ● نجحت فى تجنيد البكباشى يوسف صديق منصور وكان قبل ذلك منضمماً إلى تشكيل حدثو وحينما عرض - يوسف - على الضابطى خالد فوزى والسيد جاد الانضمام لحدثو لم يكن يدري أنهما من عناصر الحرس الحديدى التابع للملك وقام الضابطان بإبلاغ يوسف رشاد وعلى أثر ذلك نقل يوسف صديق إلى الخرطوم قبل أن يمر أسبوع على الواقعة، وبذلك - وحسب تعبير الشيوعيين - حُرق يوسف صديق فلما عاد من الخرطوم بعد ذلك بعام وانضم إلى الكتيبة الأولى مدافع ماكينة فى منقباد حاول قائد الكتيبة أن يدبر مؤامرة ضده تقريباً من السلطة، فأرسلت له خطاباً بتوقيع صديق أحذره من المؤامرة التى أتيج لى معرفتها بسبب وجودى فى رئاسة اللواء، ونقل يوسف إلى رئاسة الفرقة فى رفح والتقيت به عندما ذهبت أنا إلى القنطرة استطلع موقعاً لعملية فدائية ضمن حركة الفدائيين بعد إلغاء معاهدة ٣٦ نقوم فيها بتفجير سفينة معينة لسد قناة السويس.. أعطيت يوسف يومها منشوراً للضباط الأحرار وسألنى من أنتم ؟ فأجبتة وعرفته أننى أحد مندوبى الأحرار ومن هناك أرسلته ليلتقى

بجمال عبدالناصر فى القاهرة بناء على خطاب بتوقيعى وحدث اللقاء والتعارف بينهما فى كلية أركان حرب.

■ إنقاذ جمال فى الفالوجا

● وماهى أهم الأحداث التى شاركت فيها منذ انضمامك للتتظيم وحتى قيام الثورة؟

● ● لايمكن أن أنسى هجوم اليهود على الموقع الذى كان يحتله جمال عبدالناصر فى الفالوجا وحدث ذلك فى ليلة ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ عندما نجح اليهود فى احتلال القطاع الأيسر الذى كان به موقع جمال عبدالناصر واسمه «عراق المنشية» وكانت آخر إشارة لاسلكية من جمال إلى السيد طه قائد قوات الفالوجا: «إذا لم تصل النجدة فوراً فسأفقد السيطرة على الموقف» وطلبت من صلاح سالم الذى كان بجانبى أن نلتقى بالسيد طه وتطوعت بإنقاذ موقع جمال عبدالناصر فأخذت جماعة مدفع ماكنة (مكونة من مدفعين) وكان معى على المدفع الأول عبدالمجيد شديد ونجح هجومنا المضاد وأنقذنا الموقع بعد سد الثغرة التى صنعها اليهود وأهدانى جمال عبدالناصر فى هذا اليوم بندقية تشيكية كمكافأة.

فى فلسطين اقترب الضباط الأحرار وحددوا هدفهم بعد أن تأكدوا أن الفساد موجود فى القاهرة وبعد أن لمسوا سوء التدريب وسوء التسليح وسوء التنظيم وبعد عودتنا من فلسطين أطلق على الحركة السرية تنظيم الضباط الأحرار كعنوان على الهدف منها.

● وماذا كان بالتحديد هذا الهدف؟

● ● كان الهدف أن يكون التنظيم عسكرياً بالدرجة الأولى وهذا كان سبب الخلاف بين جمال عبدالناصر وعبدالمنعم عبدالرؤوف الذى كان يرى أن تظل حركة الضباط تحت رعاية الإخوان المسلمين حتى إذا فشلت أو انكشف أمرها يجد الضباط من يعول عائلاتهم بينما جمال عبدالناصر كان يرى ألا يكون للحركة أى علاقة بالتنظيمات المدنية ولهذا السبب نشأ الخلاف وانفصل عبدالمنعم عبد الرؤوف عن الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار.

■ الأسلحة الفاسدة!

- وهل كانت الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين بهذا الشكل الذى طرحته مقالات إحسان عبدالقدوس أو تناولته الدراما مثل فيلم رد قلبى ؟
- أنا شخصياً أجزم بأن الأسلحة الفاسدة كانت قديمة وليست صالحة بسبب تخلفها للمعركة التى خضناها ضد القوات اليهودية أما الأسلحة الفاسدة التى تنفجر فى اليد أو الوجه فأنا لم أصادفها.
- وماذا عن حريق القاهرة وإذا كان له مدبرون فما هو هدفهم ؟
- يوم الحريق كنت بالصدفة فى إجازة بالقاهرة ورأيت بعينى ما يحدث ورأيت أن الإنجليز بالتعاون مع مجموعات داخلية منها إخوان الحرية على وجه التحديد هم الذين حرقوا القاهرة للتخلص من حكومة الوفد. (ومن هم إخوان الحرية ؟
- إخوان الحرية، تنظيم صنعه الإنجليز لخدمتهم فى الجبهة الداخلية ولا أشك فى الملك الذى كان قد دعا بعض كبار الضباط فى هذا اليوم إلى سراى عابدين لتناول الغداء وكان من ضمن المدعوين جمال عبدالناصر. ونزول الجيش إلى الشوارع كان الساعة الخامسة بعد الظهر تقريباً والحريق قد أتى على وسط القاهرة.
- وما تأثير هذه الأحداث على مصر ؟
- الفوضى.. وظهر التخبط فى تشكيل الوزارات فمثلاً وزارة على ماهر لم تستمر فى الحكم إلا شهرين أو ثلاثة بل هناك وزارات حكمت لمدة ساعات معدودة.
- ومن هم ضباط الجيش الذين تم استدعاؤهم للتحقيق معهم بسبب حريق القاهرة ؟
- أعتقد أنه كان ضباطاً من سلاح المهمات وكان على صلة بمصر الفتاة وليس له علاقة بالضابط الأحرار.

● وماذا عن انتخابات نادى الضباط وهل كان بالفعل بالونة اختبار لقوة الملك فارق؟

●● انتخابات نادى الضباط أعطتنا ثقة غير عادية فى أنفسنا بل شجعتنا أن نقدم توقيت الثورة اختصاراً للوقت، وأنا حضرت وأشرفت على كسب الأصوات لصالح محمد نجيب وبالمناسبة سألتى جمال عبدالناصر وكانت صلتى به قد توثقت بعد حادث عراق المنشية بالفالوجا.. هل نختار لرئاسة الحركة فؤاد باشا صادق أو محمد نجيب؟ فقلت له باللفظ: «فؤاد باشا صادق Gampler بمعنى مقامر وقد يقبض علينا ويشنقنا فى ٢٤ ساعة لكن محمد نجيب رجل دبلوماسى ومثقف وهو أصلح واحد لرئاسة الحركة.

● إجابتك السابقة تجرنا لسؤال : هل اختار الضباط الأحرار محمد نجيب بالذات لمعايير تتعلق بشخصيته وحتى يسهل عليهم خلعهم بعد نجاح الثورة؟

●● أنا لم تكن فى ذهنى هذه الحثثيات وكنت أقصد أنه مثقف وديمقراطى وقد رأيتة فى فلسطين قبل حصار الفالوجا بيوم يقود معركة (كراتيا) وهو برتبة أميرالاي وقائد لواء وليس من اختصاصه أن يشرف على معركة ولذلك كان محبوباً وشجاعاً جداً أما نوايا الآخرين فقد أظهرتها الأيام.

● وهل تكتل الضباط الأحرار فى انتخابات النادى أثر على كشف تنظيمهم فيما بعد؟

●● لا شك فى هذا وعلى الأقل فإن تكتل الضباط الأحرار فى الانتخابات قد لفت الأنظار لتنظيمهم.

■ عبدالناصر والإخوان

● وماهى علاقة الضباط الأحرار بالتنظيمات التى كانت موجودة على الساحة قبل الثورة وخاصة الإخوان وتنظيم حدتو الشيوعى ومصر الفتاة؟

●● الخلاف الذى قام بين جمال عبدالناصر والإخوان كان واضحاً وله جذور

قبل الثورة.. مثلاً في مارس ١٩٥٢ جمعت بين عبدالحكيم عامر وعبدالمنعم عبدالرؤوف في مسكنى برفح وجلسنا نتجادل لمدة ٧ ساعات وأتذكر أنني قلت للمرحوم عبدالمنعم عبدالرؤوف: أحب أن أوضح لك أنه سوف تقوم حكومة على دم الشهيد حسن البنا ولكن ليس بالضرورة أن تقوم في مصر لكن في أي بلد من العالم الإسلامي. كنت أريد من ذلك أن أوضح له أن حركة الضباط الأحرار سوف تنجح بتأييد الإخوان أو بدونه وأرجو أن يكون نجاحها تمهيداً لثورة إسلامية كبرى في العالم الإسلامي.

ولم نصل إلى اتفاق وبعد الثورة صار الأمر صراعاً واضحاً على السلطة وعلى السيطرة على جماهير الشعب بين الإخوان والثورة كان الخلاف عنيفاً ومظاهره واضحة وبصفتي قائداً لمنظمات الشباب كنت أحضر اجتماعات شعبية من أسوان إلى الأسكندرية واحتك بي الإخوان احتكاكاً شنيعاً.

حدثو: قبل الثورة لم أشعر بأية نشاط شيوعي داخل القوات المسلحة والسلاح الذي كان به شرارة حدث هو الفرسان ومصدرى في هذا عثمان فوزى الذى ضم خالد محيى الدين للشيوعيين وكان قد بدأ خالد فى الإخوان وفى نفس الخلية التى كنت أنتمى لها.

حزب مصر الفتاة: انضم له بعض الضباط الأحرار وهم طلبة ولم تتوافر معلومات حقيقية عن ذلك قبل الثورة.

● هل حقيقة كان اللواء حيدر يعلم بوجود تنظيم الضباط الأحرار ويتستر عليه وهل استغل عبدالحكيم عامر قرابته لحيدر فى خدمة التنظيم ؟

●● أعتقد تماماً أن صلاح سالم هو الذى استطاع أن يخدع حيدر وليس عبدالحكيم عامر قريبه (حيدر كان خال أم عبدالحكيم) وكان صلاح على صلة جيدة بحيدر باشا ومن حسن ذكائه أنه استطاع أن يسخر منصب حيدر لخدمة التنظيم.

● من هم المخططون الرئيسيون للثورة وكيف تم التخطيط لها؟

●● التخطيط للثورة تم بواسطة جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر وذكريا

محيى الدين وكان المفروض أن يتم التنفيذ فى ٥ أغسطس لكن تم التعجيل بالتاريخ إلى ليلة ٢٣ يوليو.

● لحظة.. وهل كان فى البداية محددًا للثورة سنة ١٩٥٥؟

●● بعد عودتنا من الفالوجا قدر جمال عبدالناصر واللجنة التأسيسية مدة خمس سنوات لتجهيز التنظيم للقيام بالحركة والأحداث التى سبق أن ذكرناها مثل حريق القاهرة وانتخابات نادى الضباط قدمت هذا التاريخ إلى أغسطس سنة ١٩٥٢ إلى أن تم كشف التنظيم وعين الملك حسين سرى ليقبض على الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار واتصل أحمد أبو الفتح بثروت عكاشة وأخبره بذلك ونقل الأخير الخبر إلى جمال عبدالناصر فتم التعجيل والقيام بالثورة.

● كيف تيسر لك الحصول على المعلومات بخصوص التخطيط للثورة ؟

●● أنا موجود بجانب صلاح سالم فى رفح والأخير على اتصال يومى بجمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر الموجودين بالقاهرة وعن طريق صلاح سالم تلقيت الأوامر وحصلت على المعلومات.

● وكيف تم تنفيذ خطة القيام بالثورة ؟

●● تحركت - ليلة الثورة - الوحدات التى كتبت فى أمر العمليات وحدث ذلك فى القاهرة والعريش التى كان تركيزنا فيها على مراقبة الجيش الإنجليزى واليهود ولم يكن فى سيناء أية قوات موالية للملك لكن خوفنا كان من القوات البحرية الموالية للملك ولم يحدث منها أى تحرك مضاد. وفى القاهرة تحركت كل القوات فى ميعادها ماعدا قوة يوسف صديق التى تحركت قبل ميعادها بساعة ولأسباب شخصية.

● وماهى تلك الأسباب الشخصية؟

●● المرحوم يوسف صديق كان مصاباً بنزيف فى هذه الليلة وقال بدلاً من أن أموت هذه الليلة فى مكانى موتة البعير أذهب وأموت وأنا أحارب الملك وهذا تعبیر يوسف شخصياً.

● ومادورك بالتحديد ليلة الثورة ؟

●● كنت ليلة الثورة مع صلاح سالم وعبدالفتاح فؤاد فى العريش ورفع مسئولين عن السيطرة والتأكد من تحركات كتيبة مدافع الماكنة وهو سلاح من أسلحة المشاة المساعدة وكنا متأهبين للدفاع وصد أى هجوم لليهود أو القوات البريطانية..

● وماذا عن رشاد مهنا ودوره فى العريش ؟

●● رشاد مهنا كان مسئولاً عن المدفعية وقام بواجبه.

● وماهى الإجراءات المضادة للثورة التى قام بها الملك وحكومته ؟

●● عرفنا أن أحد الضباط الأحرار من المدفعية - لا أذكر اسمه الأول - أبلغ شقيقه الطيار صالح محمود صالح بأمر تحركنا ليلة الثورة فأبلغ هذا الطيار الملك الذى بدوره أعطى أوامره لحيدر باشا والأخير كلف حسين فريد بالتحرك وذهب حسين فريد إلى مكتبه وجمع قاداته للقيام بتحريك مضاد ومن توفيق الله تحرك يوسف صديق المبكر والقائمه القبض على حسين فريد فى القيادة حسم الأمر وهى عناية ربانية ليس لها سبب.

● وماذا كان موقف الأحزاب بعد قيام الثورة ونجاحها ؟

●● الملموس أن الشعب المصرى بأكمله كان يؤيد حركة الجيش ... وأنا أتحدث بمصطلحات ليلة ٢٣ يوليو.. والأحزاب بدورها كانت تؤيد الحركة أما الخلاف الذى حدث بعد نجاح الحركة فهو هل يستدعى البرلمان الوفدى المنحل (وكان صاحب هذه النظرية الدكتور وحيد رأفت) أو تقوم الحركة باستبدال الدستور وتنفيذ نظرية الفقه الثورى ؟ وصاحبها الدكتور السيد صبرى.. وفى النهاية اتفق ١٠ مستشارين من مجلس الدولة أن تنشئ السلطة دستوراً خاصاً بها مادام الملك قد تنازل عن العرش .

● ومسألة تنازل الملك عن العرش هل كان مخططاً لها قبل قيام الثورة ؟

●● أقول لك قصة : فى يوم من أيام سنة ١٩٥٠ سألنى جمال عبدالناصر انت إخوانى أم أحرار ؟ ومعنى السؤال أن عبدالناصر كان يحسب من معه خالصاً من الضباط الأحرار ونصحته ألا يسأل ضابطاً من ضباط الحركة

السرية هذا السؤال وإلا فسوف ينكشف أمرنا ويشنقنا فاروق قبل التخلص من الإنجليز ومنه .. وسألنى أيضاً المرحوم فريد باشا زعلوك قبل الثورة (وأنا أنتمى له بقرابة) : هل سوف تخلمون الملك ؟ أجبته بالإيجاب وكان حديثى هذا معه سبباً في عدم اعتقاله بعد الثورة عندما ذكرت جمال عبدالناصر أنه كان يعلم بأمرنا ولم يبلغ أحداً ومن عجائب الأمور أن فريد زعلوك كان وزيراً في وزارة الهلالى التى كانت تحكم عندما قامت الثورة ..

● وما هى صورة الحكم التى خطط لها الثوار فى حال نجاح ثورتهم ؟

●● كان مخططاً قبل الثورة أن نأتى بعلي ماهر لأنه أحسن من يخدر الملك فاروق حتى نتخلص منه ونترك لعلي ماهر التخطيط السياسى بخبرته ولم يكن لعبدالناصر اعتراض.

● وما هى أبرز المشاكل التى واجهت مجلس قيادة الثورة بعد نجاحها ؟

●● أبرز المشاكل هى الحركات المناوئة للثورة وكان يهملها ألا يقترب الثوار من الشعب وصار لزاماً على الثورة أن تفرغ الشارع المصرى لاستقبالها .

● كيف خططت الثورة للسيطرة على جماهير وطوائف الشعب المصرى ؟

●● حينما نجحت الثورة فى التخلص من الملك فاروق وتشكيل وزارة برئاسة على ماهر اتجهت إلى الخطاب السياسى للشعب المصرى، ومن حسن الحظ أن الشعب أقبل بكل فئاته وطبقاته على تأييد الثورة والدليل : تلك الشعبية العارمة التى اكتسبها اللواء محمد نجيب بصفته قائداً للجيش وفى الحقيقة شعبية محمد نجيب أثارت نفوس بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلي رأسهم جمال عبدالناصر ، لذلك أنشأ هيئة التحرير فى يناير ١٩٥٣ على أثر حل الأحزاب السياسية القائمة فى ذلك الوقت ، وهدفه من ذلك هو تنظيم الشعب المصرى تنظيمًا يساند به الثورة فى الوصول إلى أهدافها .

● وهل كان لهيئة التحرير أهداف معلنة وأخرى خافية على الناس ؟

●● قامت هيئة التحرير لتحقيق الأهداف التى أعلنتها الثورة أما الأهداف الخفية فقد ظهرت فيما بعد .

- وما ماهية هيئة التحرير ؟ وهل كانت تغني عن البرلمان والأحزاب ؟ ..
أجيال ما بعد الثورة لا تعرف عن هذه التنظيمات شيئاً !!
- الثورة بعد إلغائها للأحزاب أعلنت فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تمهد هذه الفترة لانتخابات نيابية حقيقية.
- وهل ما كان قبل الثورة ديمقراطية غير حقيقية وقد عرفنا من التاريخ أنها أخصب فترة برلمانية في تاريخ مصر ؟
- في اعتقادي أن البلد كان يحتاج لهذه السنوات للإعداد خاصة في ظل الاحتلال، ولا أعتقد أنه كانت هناك ديمقراطية حقيقية والدليل علي ذلك ما حدث في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ من حصار قصر عابدين بالدبابات الإنجليزية .
- هل كان يريد مجلس قيادة الثورة خلال سنوات الانتقال تصريغ المناخ السياسي حتي لا يشاركه أحد سلطة اتخاذ القرار ؟
- وحدة القيادة مطلوبة في مرحلة الانتقال والهدف كان واضحاً وهو التخلص من الاحتلال الإنجليزي .. وقد نجحت الثورة في ذلك وكان هذا سبباً واضحاً للصراع الذي حدث بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة.
- وهل كان الإخوان لا يريدون إخراج الإنجليز من مصر ؟
- الإخوان كانوا يريدون السيطرة علي الشعب ونجاح مجلس قيادة الثورة في إخراج الإنجليز سحب البساط من تحت أقدامهم وكان هذا سبباً حقيقياً للصراع المسلح الذي نشب بينهم وبين مجلس قيادة الثورة.
- وماذا عن الخلافات التي قامت بين أعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم وكيف كانت تُحل ؟
- أول خلاف حدث بين يوسف صديق وجمال عبدالناصر حول الديمقراطية في سبتمبر ١٩٥٢ وكان رأى يوسف صديق - دائماً - أن جمال عبدالناصر في طريقه لإقامة ديكتاتورية عسكرية .. وفي الواقع كان هذا بعد نظر سياسياً فريداً في نوعه بالنسبة للمرحوم يوسف صديق، وكانت نبوءته حقة وفي التطورات اللاحقة صمم على أن يتبع مجلس قيادة الثورة الأسلوب

الديمقراطى أولاً فى داخله، وثانياً : فى إدارة الحكم فى البلد وأنا توسطت فى خلافات يوسف وعبدالناصر.

● وما مظاهر هذا الخلاف خاصة ويوسف صديق لم يكن من الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ؟

●● حدثت مناقشة عنيفة جداً بين عبدالناصر ويوسف صديق الذى كانت مكانته أهم من كثير من أعضاء الهيئة التأسيسية لأنه قاد الكتيبة التى احتلت رئاسة الجيش ثم أسند إليه مجلس قيادة الثورة - بعد نجاحها - قيادة اللواء السابع مشاة لتأمين الثورة بالقاهرة، وكان يستطيع بالقوة التى فى يده أن يقوم بأى عمل، وكنت أتدخل آملاً فى أن تسير الديمقراطية فى طريقها لكن يوسف كان يتعجل الأمور حسب طبيعة شخصيته. وفى ديسمبر سنة ١٩٥٢ سافرنا مع يوسف أنا ومحمد السقا وعبدالمجيد شديد إلى أسوان لإبعاده حتى لا يحدث صدام بينه وبين مجلس القيادة، ولما عدنا عرضوا عليه أن يسافر إلى سويسرا حتى تهدأ الأعصاب ، وأحضرنا له لجنة طبية حتى تقرر سفره للعلاج.

● وهل كان خلاف يوسف صديق ومجلس قيادة الثورة بداية التفكير فى الصدامات العسكرية بين الأحرار ؟

●● لا شك فى ذلك، وحدث بعده الخلاف بين سلاح المدفعية ممثلاً فى رشاد مهنا ومحسن عبدالخالق ضد مجلس قيادة الثورة، وهنا سبب الخلاف أن سلاح المدفعية كان يطالب بإعادة تنظيم مجلس قيادة الثورة حسب الأسلحة (تجرى انتخابات ويتم تمثيل كل سلاح بمندوب فى مجلس القيادة).

● وهل كان المطلوب بالتحديد هو إدخال رشاد مهنا مجلس قيادة الثورة ؟

●● كان من الممكن أن ينجح رشاد مهنا فى تمثيل سلاحه لأنه كان زعيماً روحياً كبيراً جداً فى سلاح المدفعية، وانتهى هذا الخلاف بالقبض على زعماء هذه الحركة فى يناير ١٩٥٣ وعلى رأسهم رشاد مهنا ومحسن عبدالخالق وفتح الله رفعت إلى آخر القائمة، وتم القبض عليهم قبل التحرك لإحداث الصدام العسكرى وانتهت حركتهم بتقوية مركز جمال عبدالناصر داخل مجلس قيادة الثورة لأنه كان هناك ترتيب.

● وما هو هذا الترتيب؟

●● هو أن يندس ضابط بين المتمردين ويكشف العناصر الحركية ويقدم كشفاً بأسمائهم إلى مجلس القيادة فيتم اعتقالهم ومحاكمتهم ويزداد مجلس قيادة الثورة قوة وهذا ما حدث في المدفعية والضابط الذي أبلغ عنهم هو سامى شرف الذى تمت مكافأته بالعمل فى المخابرات.

● وماذا عن أزمة سلاح الفرسان ؟

●● فى الواقع كانت حركة سلاح الفرسان فى ظاهرها تأييداً لمحمد نجيب ومزاعم الديمقراطية من خالد محيى الدين، وأنا مؤمن أنه لا يمكن إقامة ديمقراطية بالدبابات أو المدفعية أو المشاة أو بأى سلاح، والنتيجة أن خالد محيى الدين ترك الضباط الذين قاموا بهذه الحركة ليلقوا مصيرهم فى المحاكمة العسكرية وذهب إلى سويسرا.

● وماذا عن ضباط السلاح الذين اندفعوا فى الصدام اندفاعاً رومانسياً ؟

●● الأزمة فى حقيقتها كانت بترتيب لكشف العناصر المتمردة، نفس سيناريو أزمة المدفعية، فمثلاً عندما ذهب عبد الناصر ليلاً إلى الميس الأخضر (فى قيادة سلاح الفرسان) قابله بعض الضباط الصغار مقابلة سيئة وكان واضحاً أن هؤلاء الضباط ليس لديهم أية خلفية سياسية وكانوا يتصرفون بإيحاء من خالد محيى الدين.

● وماذا كان يقصد خالد محيى الدين ؟

●● كما أؤمن كان يقصد كشف العناصر المتمردة لصالح مجلس قيادة الثورة أو بالتحديد لصالح جمال عبدالناصر.

● ولماذا أبعده جمال عبدالناصر بعد ذلك إلى سويسرا ؟

●● (المخرج عاوز كده).. والدليل على ذلك أن نتيجة حركة سلاح الفرسان هى زيادة قوة وسيطرة جمال عبدالناصر، واستطاع من هذا التدبير كشف محمد نجيب، وقال خالد محيى الدين نفسه فى مذكراته إن جمال عبدالناصر قال له اذهب أنت إلى النوبة مع محمد نجيب كى تعطينا أخباره.. إذن فالنتيجة العملية

هى تقوية ديكتاتورية جمال وسيطرته على مجلس قيادة الثورة ، ولذلك أيضاً أنا تصديت لخالد محيى الدين بعنف.. وقلت له أمام الضباط: هل تريد أن يدخل الإنجليز البلد.. كان ذلك يوم السبت ٢٧ فبراير ١٩٥٤ .

● وما الذى جرك لهذه المناقشة مع خالد محيى الدين ؟

●● كان وجهة نظرى أنه لو أطلق عسكرى جاهل رصاصه طائشة فى هذا اليوم لتحولت القوات المسلحة وغرقت فى حرب أهلية.

● وما هى حوادث هذا اليوم التى أوصلت لهذه النتيجة ؟

●● الدبابات كانت جاهزة للتحرك وبتعبير العسكرية (الدبابات شدة) ومن الممكن أن تتطلق رصاصه طائشة يكون النتيجة الرد عليها من الأسلحة الأخرى.. فالمدفعية كانت قد أحاطت بسلاح الفرسان لكى تضربه، والطيران استعد لتدميره أليست هذه بوادر حرب أهلية ؟!

● وما الذى عبأ الجو ليضل الأمر إلى هذا الحد ؟

●● خالد محيى الدين هو الذى شد الدبابات للتحرك .

● لماذا ؟! لو كانت تمثيلية ماذا يجبره أن يضع الأمور على حافة الهاوية ؟

●● هذا هو السر الذى تحدثت عنه وقلت بمجرد ماحدث هذا الموقف انسحب وترك الضباط الصفار يواجهون قدرهم وهم لا يتمتعون بأية خلفية سياسية سوى ماصب فى عقولهم من شعارات أغلبها «ماركسى».

● وهل كان المقصود بكل ذلك خلع محمد نجيب من منصبه ؟ وهل كان من

الممكن لتنفيذ هذا الأمر أن تقوم حرب أهلية ؟

●● لو لم يتحرك الشعب فى صالح محمد نجيب لخلع فى هذا اليوم بعد أن قدم استقالته فى ٢٣ فبراير ١٩٥٤ ووضع فى السجن الحربى وبالتالي حوكم جميع الضباط الذين اتهموا بالتحرك فى هذا اليوم وتركهم خالد وذهب أولاً إلى وادى النطرون للاعتكاف (يومين ثلاثة) ثم إلى سويسرا.. وأنا مؤمن أن زعيم بضخامة خالد محيى الدين الأيدولوجية لا تفوته فرضية أن الزعيم لايقوم بحركة ثم يتخلى عن موقعه.

● وماذا عن حسين الشافعى وهو قائد سلاح الفرسان ؟

●● حسين الشافعى كان قائد السلاح وخالد محيى الدين ضابط مخابرات السلاح والاثنان أعضاء فى مجلس قيادة الثورة، والأول أمر الثانى ألا يجتمع الضباط فى ميس السلاح فأخل خالد بواجباته تجاه القائد بينما أول شيء نتعلمه فى الكلية الحربية هو: (القيادة والولاء) فإذا لم يكن هناك ولاء من الضباط للقائد لا يقوم تنظيم عسكري.

● وما وجه الخداع سوى جمع خالد محيى الدين لضباط فى الميس الأخضر ١٩

●● لا .. هو الذى حرك الضباط وشد الدبابات وهذه جريمة عسكرية كبرى فى هذا الوقت.

● وكم ضابط حوكم فى أزمة سلاح الفرسان ؟

●● تقريباً ١٥ ضابطاً.

● تم تشكيل هيئة التحقيق من عبدالمنعم رياض وزكريا محيى الدين والأخير كان يحيط دوره غموض فى هذه الفترة هل لسيادتكم تفاصيل عن دور زكريا محيى الدين فى هذه الفترة؟

●● بعد الثورة جمع زكريا محيى الدين فى يده جميع أجهزة الأمن القومى من مخابرات فى القوات المسلحة ومباحث فى وزارة الداخلية وهى وريث البوليس السياسى التى صارت بعد ذلك مباحث أمن الدولة، واستمر هذا الوضع قائماً حتى أزمة مارس ١٩٥٤ فلما تحرك الشعب وفوجيء جمال عبدالناصر بهذا التحرك العارم ثار على زكريا لأنه لم يبلغه ببوادر هذا التحرك.. بينما هذا من صميم عمله واعتبره جمال (غير ذكى)، سمعت هذا الوصف من لسان جمال عبدالناصر الذى فصل المباحث من المخابرات العسكرية من هذا اليوم واستمر عمل زكريا فى الداخلية.

● ومن أين اكتسب جمال عبدالناصر التميز واستطاع السيطرة على مجلس قيادة الثورة ؟

●● جمال عبدالناصر يملك صفات شخصية نادرة.. وقدرة غير عادية على التنظيم السرى.

● ماذا تقصد بالتنظيم السرى ؟

●● التنظيم السرى هو أن يكون لدى الإنسان قدرة للسيطرة على أشخاص ينشطون فى ممارسة التنظيم السرى وليس من السهل السيطرة عليهم، أى شخص ينجح فى ذلك فهو شخص غير عادى وجمال عبدالناصر تمتع بهذه القدرة.

● هل تقصد أنها مواصفات نفسية ؟

●● هى ليست موهبة فقط لكنه صقلها بسبب خبرته وعمله فى الحركات السرية.. ولاحظ أنه اتصل بجميع الأحزاب السياسية الموجودة فى البلد قبل ثورة ٢٣ يوليو كان يهدف من ذلك استطلاع القوى.. ويعرف ماذا يريد كل حزب.. ونشاطه وأهدافه حتى تكون حساباته دائماً سليمة.

● نعود لنتائج أزمة مارس.. هل هناك إضافة ؟

●● أريد أن أقول إن الحركة التى مولها جمال عبدالناصر وقام بها رجال من المباحث التابعة للبوليس الحرى وتنظيم هيئة النقل العام واتحاد العمال.. كانت تنبىء بمستقبل خطير بالنسبة للبلد وأستطيع أن أقول وأنا مرتاح الضمير إن بداية ديكتاتورية جمال عبدالناصر بدأت من حركة العمال التى قاموا بها ضد الرأى العام.. ولذلك لن تصدق إذا قلت لك إننى واجهت عبدالناصر وأمام الضباط الأحرار قائلاً له: «هذا نصر كاذب ورخيص، لأن البلد خسرت والشعب أضير والديكتاتورية تسلطت.

● وماذا كان رد فعله؟

●● لم ينبس بكلمة.

● وماهو دورك بشكل مباشر فى أزمة مارس١٩٥٤؟

●● لما أعلنت الاستقالة (استقالة محمد نجيب) كنت أزور جامعة ابراهيم

باشا (عين شمس فيما بعد) وكان معى الليثى عبدالناصر شقيق جمال بصفتة
سكرتير عام بهيئة التحرير بالاسكندرية وقبولنا بمقابلة عاصفة وكانت الهتافات
إلى السجن ياجمال إلى السجن ياصلاح يسقط مجلس قيادة الثورة، وهتافات
بحياة الرئيس محمد نجيب. وطلبت من الطلبة انتداب نواب عنهم لأحدثهم عن
الأزمة القائمة فى مجلس قيادة الثورة، واجتمعت بنواب الطلبة فى مكتب رئيس
الجامعة وقلت لهم: أنا أحدثكم بصفتى قائد منظمات الشباب عن حقائق الأزمة
فلا تتسرعوا فى الحكم على الأشخاص لأنه ليس هناك شخص دائم.. والبقاء
للشعب، وأقنعتهم بوجهة نظرى واتصل بي الرئيس جمال فى مكتبى ليلاً وظهر
أنه لايعلم شيئاً عن هذه الهتافات المضادة لشخصه ومجلس قيادة الثورة.

● وأين كانت مخابراته وأجهزته الأمنية ؟

● كانوا يقومون بعملية إخفاء مقصودة لدرجة أننى استشهدت على كلامى
معه بأخيه الليثى، بعد ذلك أجبرت الانتفاضة الشعبية العارمة مجلس قيادة
الثورة على إعادة محمد نجيب إلى رئاسة الجمهورية واستقرت الأمور على أساس
أن يؤلف خالد محيى الدين الوزارة ومحمد نجيب يصبح رئيساً لجمهورية برلمانية،
وقام جمال عبدالناصر بإعداد حركة مضادة كان من ضمنها تفجير القنابل فى
أنحاء القاهرة (وهذا قيل من قبل) بهدف خلق حالة من الرعب بين الناس عندما
يشعرون بعدم استتباب الأمن ثم حرك العمال ضد نقابتي المحامين والصحفيين.

● نريد أن نقول للأجيال التى لم تعايش الأحداث ما هى منظمات الشباب ؟
وما دورها ؟

●● منظمات الشباب كانت مشروعاً حضارياً لتربية الشباب المصرى على قيم
جديدة استعداداً للمستقبل.. وكنا نسير فى طريق مههد وشعاراتها (نصرة الله
وعزة الوطن وتحرير الفرد ولزوم الجماعة) وفى اجتماع عام كنت أشرح معنى
لزوم الجماعة ومن ضمن ماقلت: نحن ننصح للأحد عشر كوكباً من أعضاء
مجلس قيادة الثورة فاستدعانى جمال عبدالناصر فى اليوم التالى واحتج على
كلمة الأحد عشر كوكباً.

● لماذا ؟

● ● لأنه يريد كوكباً واحداً فقط.

● وأين كان مجال عمل منظمات الشباب وما شكلها التنظيمي ؟

● ● كنا نعمل في جميع مدارس القطر وجميع كليات الجامعة وشكلها التنظيمي مثل الكشافة والجوالة لكن (جوالة بدون خنجر).

● ومن صاحب الفكرة من منظمات الشباب وما هدفه ؟

● ● الفكرة نبتت في مجلس قيادة الثورة وأنشأها جمال عبدالناصر بنفسه ولكن فيما بعد أصدر قراراً بحلها في ٨ مايو ١٩٥٦ والسبب المباشر أنه شعر أن منظمات الشباب أصبحت قوة شعبية، لها خطورتها وأذكر ليلة الحل وكانت في شهر رمضان أننا أتجهدنا من مسجد سيدى ابراهيم الدسوقي في ١٧٠ سيارة أجرة وذهبنا إلى كفر الشيخ وشرحت ليلتها كل مايجول بخاطري ومخاوفي.

وقلت عن ثورة يوليو بالتحديد: إذا كانت هذه الثورة قد قامت لتستبدل طغيانا بطغيان أو طاغية بطواغيت فبطن الأرض خير لها من ظهرها، فصدر قرار الحل وأنا أخطب في الجماهير.

● وماذا عن هيئة التحرير ؟

● ● هيئة التحرير كانت خاتماً في أصبع جمال عبدالناصر وكان يستغل نشاطها لحساباته الشخصية لذلك لم يتم أى خلاف بين عبدالناصر وهيئة التحرير أما منظمات الشباب التي كانت جزءاً منها فقد جعلناها جناحاً تديماً.

● وكيف خدم تنظيم هيئة التحرير عبدالناصر ؟

● ● كان كل ماأمر به جمال تنفذه هيئة التحرير دون مناقشة، مثلاً في حركة العمال التي قام بها صاوى أحمد صاوى. رأيت بعيني صوانى الكباب تقدم لصاوى ورجاله فخطبت في منظمات الشباب قائلاً: أرادوا لنا أن نكون منظمات الكباب فأبيننا إلا أن نكون منظمات الشباب وسمعنى شوقى عبدالناصر ونقل الكلام لشقيقه جمال.

● وهل اصطدمت مباشرة بعبد الناصر وإلى ما انتهى هذا الصدام ؟

●● عندما أحسست بوطأة الديكتاتورية وأنا واحد من بناء هذا النظام عشت مخنوقاً وكان عبدالناصر ينتقد نشاط منظمات الشباب باستمرار وأنا بالطبع أدافع عنها حتى طلب منى أن (أنيم) منظمات الشباب فرفضت لأننى أقوم بدور لا بد منه لخدمة البلد والثورة الحقيقية، وأذكر أنه استدعانى يوماً وقال لى : لقد نظم لك الوفديون احتفالاً فى كفر الشيخ، والإخوان المسلمون نظموا لك استقبالا فى السويس.. والشيوعيون نظموا لك الاحتفال بذكرى باندونج، فقلت له لقد نجحت فى تجميع كل هؤلاء وهو ما فشلت فيه الثورة منذ قيامها، كانت هذه تقارير تصل له من زكريا محيى الدين وكان هو مرتاحاً لها .

● ولماذا كان دخولك السجن ؟

●● بعد حل منظمات الشباب فى ٨ مايو ١٩٥٦ أُبعدت إلى سويسرا ملحقاً عسكرياً فى سفارتنا هناك حيث مكثت ٥ سنوات ثم عُينت سفيرا فى بودابست وشاء حظى أن أصل مصر قبل الانفصال عن سوريا بشهر واحد فدبروا لى أنا ولطفى واكد مؤامرة وادعوا أننا نسعى فيها لقلب نظام الحكم وحوكمتنا أمام الدجوى ونال كلانا ١٥ سنة أشغال شاقة، لبثنا منها فى ليما ن طره سنتين وأربعة أشهر ثم أفرج عنا على أثر مطالبة زعماء حزب البعث السورى لجمال عبدالناصر بمحاكمتنا محاكمة علنية، حدث ذلك عندما التقى عبدالناصر بميشيل عفلق أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا، وسأل ميشيل عفلق عبدالناصر: لماذا حاكمت وحيد رمضان ؟ فجاوبه: لأنه تأمر معك على الوحدة بين مصر وسوريا عندما التقيتما فى سويسرا فقال له ميشيل عفلق إننى قابلت وحيد رمضان فى القاهرة ، وليس فى سويسرا وحضر المقابلة ١٠ من الضباط الأحرار منهم ٥ وزراء وكنا نريد أن ننقذ الوحدة بتنظيمات شعبية لأنها كانت مجسدة فى شخصك فقط (شخص جمال عبدالناصر).

● وما تفاصيل الاتهام بالمؤامرة ؟

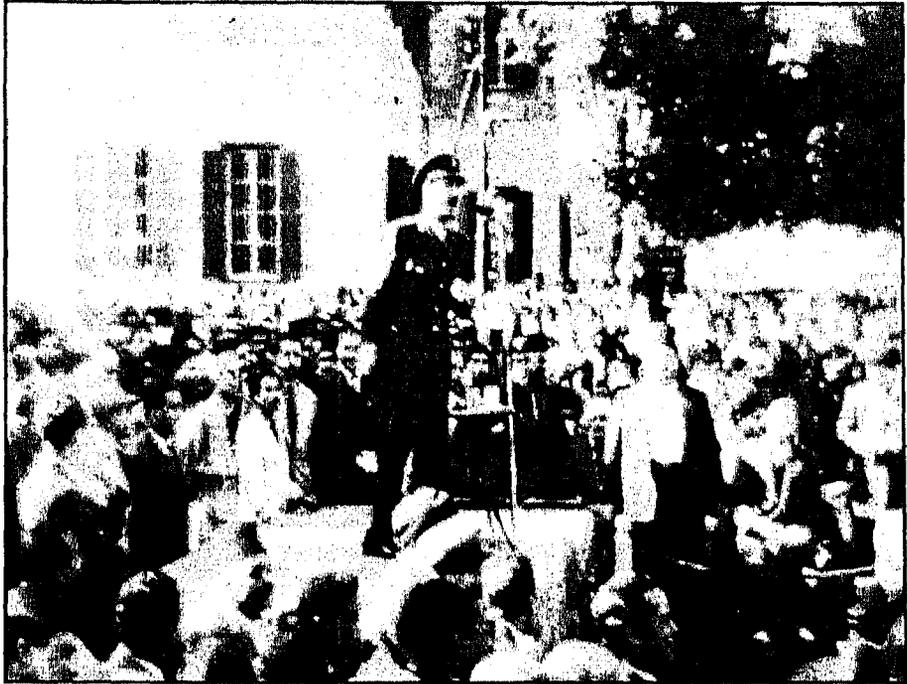
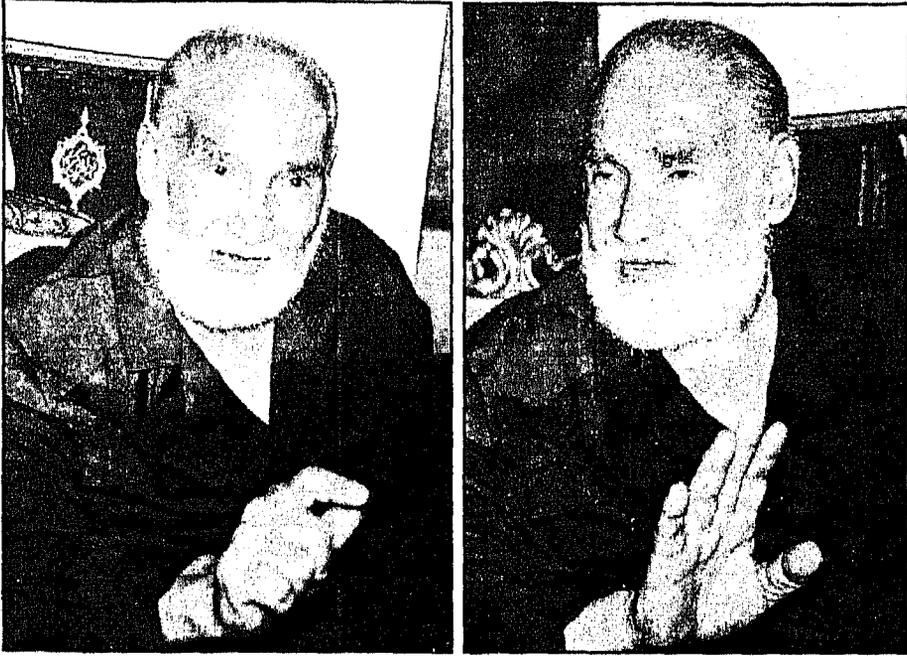
●● اجتمعت مع لطفى واكد نكتب عريضة لجمال عبدالناصر نحذره أن الانقلاب الذى حدث فى سوريا ممكن أن يحدث فى مصر وكتبت فى العريضة أسطر عن أسباب انفصال سوريا ولأن الخطاب كان للرئيس عبدالناصر وأذكر

أننى قلت له عن الأسباب التالية لفشل الوحدة: «محاولتك ترويض الشعب السورى على العبودية التى روضت عليها الشعب المصرى» جعلت من المشير عبدالحكيم عامر حارساً لسלטانك بدلاً من أن يكون حارساً للمكاسب التى حققتها الثورة للشعب».

وانتقدنا فى سطور الرسالة كل أجهزة الإعلام انتقاداً لاذعاً جداً فاندس وسطنا مندوب المخابرات وأخذ العريضة وزود عليها كلاماً كثيراً وختمها موجهاً الكلام لعبدالناصر: سوف تكون نهايتك على أيدينا ووقع: الضباط الأحرار، وأخذ الورقة وذهب إلى نادى الهليوليدو.. مصر الجديدة وكتبها على الآلة الكاتبة واستغل أن يوم الجمعة يجتمع بالنادى أكثر من ثلاثة آلاف عضو فوزع ١٣ نسخة على الوزراء والعسكريين الموجودين بالنادى.. وحقق معنا فى القضية المستشار على نورالدين الذى طلب منى أن أقرأ المنشور وسألنى: هل كتبتة؟

فقلت له بل أول مرة أراه فاندesh لكنى أضفت له: شوف يا استاذ على ، وحيد رمضان لا يكذب لأنه يعرف هذا النظام القائم فقد ساهم فى صنعه.. لقد جندت ٢٥ ضابطاً من الأحرار وهو عدد ليس بقليل ورغم أن التحقيقات أثبتت براءتى فقد حكم على بالسجن كما سبق وقلت، وخرجت من السجن لألزم بيتى وجاء أنورالسادات للحكم فأرسلت له خطاباً وجاءنى الرد من رئاسة الجمهورية سوف يحدد لك الرئيس موعداً لمقابلتك وهو مالم يحدث إلى أن توفاه الله.. (انتهى).

هل شهادة وحيد رمضان قد أضافت بعض الظلال للصورة أو إضاءت جوانب معتمة فيها.. أعتقد ذلك.



إلى أعلى وحيد جودة رمضان يحكى ذكرياته عن الأيام التي عاشها وإلى أسفل في الأيام الأولى للثورة يخطب قائد منظمات الشباب (وحيد جودة) في تجمع شعبي

9

محمد نجيب
الابن البكر الذي لم تفده الثورة

الانقلاب على ثورة يوليو

ملف محمد نجيب لازال مفتوحاً لم يقل التاريخ فيه كلمته الأخيرة فلا تزال هناك شهادات لأحياء عاصروا وعاشوا جانباً من هذا التاريخ. بعض من أفراد أسرة محمد نجيب: أخوه د. محمود وابن أخيه اللواء حسن سالم وأحفاده من ابنه يوسف الذين عاشوا مع جدهم جزءاً من حياتهم فى قصر المرج. الذى اعتقل فيه ثم فى فيلا كوبرى القبة بعد انتقاله إليها ولم يفارقوه حتى وفاته. مازال عند هؤلاء كلام وشهادات للأجيال التى لم تعرف أن محمد نجيب كان القائد الرسمى لثورة ٢٣ يوليو وأول رئيس لجمهورية مصر..

اسم الرجل.. محمد يوسف نجيب من مواليد ٢٠ فبراير ١٩٠١، وبعد هذا التاريخ بنصف قرن تقريباً وبالتحديد ليلة قيام الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تم إعلانه قائداً عاماً للقوات المسلحة ولم يمض عام آخر حتى كان أول رئيس لجمهورية مصر ثم انطفأ الشهاب الذى لمع فى سماء مصر سريعاً، ففى سنة ٥٤ حدثت أزمة مارس الشهيرة بين رئيس الجمهورية ورفاقه الثوار انتهت باختفاء الرئيس ليس من مقر الرئاسة فقط لكن من كتب التاريخ، أما تلك الأجيال التى سمعت صوته عبر الإذاعة يتلو بيانات الضباط الأحرار ورأت فى شوارع مصر موكبه البسيط وهو يرد تحيتهم بوجهه السمع المتواضع.. هذه الأجيال تساءلت - فيما بعد - بدهشة كيف انتهى صراعه مع رفاقه الثوار باعتقاله وتحديد إقامته ؟

●●● فهل كانت الطيبة هى مفتاح شخصية الرجل ؟ أو حبه لمصر حتى أنه أثر سلامتها وتجنبيها حرباً أهلية كانت وشيكة الوقوع بسبب صراعه مع الذين اتخذوه فى البداية أباً وزعيماً وارتضوه قائداً.

ومع أهول نجم محمد نجيب بزغ نجم جمال عبدالناصر وانتقل صراع عبدالناصر ونجيب بعد غيابهما عن عالم الأحياء إلي الورق (الصحف والمجلات والكتب) أما الذين أحبوا عبدالناصر فقد هاجموا نجيب لكن الذين تعاملوا مع نجيب لم ينصفوه ، حتى نسبه أدخلوا عليه عنصراً سودانياً وصار الخطأ من كثرة ترديده كأنه حقيقة، أما أسرته فلم تتح لها الفرصة كاملة لتقول كلمتها في ابنها محمد نجيب، ليس هذا فقط لكن هناك أيضاً كتاب ألفه نجيب بالإنجليزية سنة ١٩٥٥ تحت عنوان «مصير.. مصر» صودر - بالطبع - الكتاب من مصر فور ظهوره لكننا أثناء رحلة بحثنا عثرنا على نسخة مترجمة بمعرفة بعض السودانيين المحبين لمحمد نجيب..

ولا أحد يعرف بالضبط لماذا انتشرت شائعة أن محمد نجيب له أصول سودانية اللواء حسن سالم ابن اخت الراحل ينفي ذلك ويؤكد أن محمد نجيب (خاله) ليس سودانياً لأنه مصري صميم واللبس جاء من أن والد محمد نجيب تزوج سودانية وأنجب منها ابنة ثم طلقها وتزوج من مصرية هي التي أنجبت فيما بعد محمد نجيب، والسودان في هذا التاريخ - أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين - كانت تتبع مصر إدارياً وكان الضباط المصريون يذهبون للخدمة فيها بعد تخرجهم في الكليات العسكرية.. وهذا ما حدث مع يوسف نجيب وابنه محمد وعلي فيما بعد، وكان آخر منصب تولاه والد محمد نجيب في السودان هو مأمورية وادي حلفا وتوفي هناك.. ويحكى محمد نجيب نفسه عن أمه المصرية في كتاب «مصير مصر» ص١٦ فيقول «وتزوج والدي مرة ثانية بمجرد رجوعه من السودان وكانت زوجته الثانية هي أمي واسمها زهرة محمد عثمان يتيمة وابنة ضابط مصري كان قد قتل في حصار الخرطوم بعد ساعتين من موت الجنرال غوردون وكانت عائلتها من المحلة الكبرى وهي غير بعيدة عن النهرية (قرية والد محمد نجيب) وقد كان جدي لأمي البكباشي محمد عثمان يعمل أميرالاي بالنيابة عندما وافاه موته سنة ١٨٨٥» انتهى كلام محمد نجيب عن أمه المصرية . ويكمل شقيقه الدكتور محمود سرد باقي الحكاية فيقول: أثناء وجود محمد نجيب في السودان ضمن أفراد الأسرة المكونة من ثلاثة ذكور و٦ بنات علاوة على والدتي وجدتي توفي عائل الأسرة إثر جراحة للزائدة

الدودية. كان أكبر الأبناء محمد نجيب مازال طالباً بكلية غوردون وهى تكافىء المدارس الثانوية الآن، وكان من يتخرج من المصريين فى هذه المدرسة يعمل بالأعمال الكتابية وغير مسموح له بمواصلة مشوار تعليمه لأن هذا الترف كان مقصوراً على السودانين والأجانب المقيمين بالسودان فقط ، ولم يكن أمام الفتى إلا أن يقبل الوظيفة الميرى التى عرضت عليه: كاتباً فى بورصة ، هكذا كان المنطق يقول: لكنه رفض المنطق وتشبث بحلمه فى أن يكون ضابطاً فى الجيش المصرى مثل أبيه وجدته..

وهرب الصبى محمد نجيب من السودان متخفياً ضمن إحدى القوافل العابرة درب الأربعين.. وفى مصر لجأ إلى معارف وأصدقاء والده الراحل ليساعده على الالتحاق بالكلية الحربية حتى أنه قابل السلطان حسين كامل والجنرال «وينجت» معتمد بريطانياً فى مصر - فى ذلك الحين - ونجح محمد نجيب رغم العديد من الصعوبات فى التقدم بأوراقه للكلية الحربية وبات ينتظر كشف الهيئة وهو الاختبار الأخير للقبول.. وكاد قلب الفتى ينخلع وهو يرى حلمه يتسرب من بين أصابعه بسبب بوصة واحدة ناقصة من طوله.. كادت تلك البوصة أن تغير مستقبله كله.. وأثناء القياس أخذ الصبى محمد نجيب يشب على أطراف أصابعه ويفرد بطنه ولم يشفع له فى القبول إلا تقدير أطباء الكلية أن سن الفتى مازالت صغيرة وجسده قابل للنمو فى الكلية الحربية مكث محمد نجيب ١١ شهراً فقط تخرج بعدها ملازم «ثان» وتم ترحيله مباشرة إلى السودان كما هو متبع. فى ذلك الوقت كان شقيقنا الثانى على نجيب قد انتهى من دراسته فى كلية غوردون بالسودان والتحق بأحد الأعمال الكتابية لكن شقيقه الأكبر محمد نجيب وقد صار بمثابة العائل والأب للأسرة لم يرض له مالم يرضاه لنفسه فأخذ أوراقه وقدم له للدراسة بالكلية الحربية فى مصر مكث على نجيب يدرس فى الكلية الحربية حوالى ٤ سنوات ولما تخرج فيها ألحقوه هو الآخر بالخدمة فى السودان.

واستمرت إقامة الأسرة بالسودان حتى كان العام ١٩٢٣ عندما تم استدعاء الملازم أول محمد نجيب لتدريب الحرس الملكى على استخدام المدافع الرشاشة، ومع محمد نقلت الأسرة كلها عن طريق البحر إلى مصر لتستقر بها ولم يمض

وقت طويل حتى نقل أخوه على نجيب أيضاً من السودان ليلتحق بالخدمة في الحرس الملكي هو الآخر.. لكن محمد نجيب لم يستمر في هذا السلاح طويلاً وطرد من الخدمة في الحرس الملكي بسبب اتصاله ببعض المناضلين السودانيين.. ورغم حزنه في البداية بسبب هذا القرار فإنه أدرك فيما بعد أنه كان نعمة وليس نقمة فقد أتاح له وقت الفراغ في السلاح الجديد أن يواصل دراسته ويحصل على شهادة في القانون وماجستير في الاقتصاد السياسي. وفي سنة ١٩٣٤ نقل محمد نجيب إلى سلاح خفر السواحل وصار عمله مطاردة المهربين وتجار المخدرات واستطاع أن يكوّن صداقات مع بدو سيناء والأماكن التي خدم فيها لذلك كانوا يرشدونه على الأماكن التي يختبئ فيها المهربون..

■ حادث فبراير ١٩٤٢

واستمر محمد نجيب ينتقل في المناصب والأسلحة المختلفة للجيش المصري، كانت طبيعة عمله تسمح له بالاشتراك في التدريبات والمناورات مع الجيش الإنجليزي ، وبالتالي كان يرصد عن قرب غطرسة واستهزاء المحتل بأبناء وطنه في داخل الجيش وفي خارجه ومع سنين الحرب العالمية الثانية ازدادت شراسة الاحتلال البريطاني وجنوده في مصر..

وحدث في فبراير ١٩٤٢ أن الملك فاروق رفض إنذار السير مايلز لامبسون السفير البريطاني والذي أمره فيه بتعيين وزارة يرأسها النحاس باشا، وبدلاً من أن يزور لامبسون الملك في قصره في الساعة التاسعة كما وعده أرسل له قوة من الدبابات وبضع مئات من الجنود بالسيارات المصفحة اقتحمت بوابات القصر دون مقاومة من حرس الملك وأبلغ المقتحمون جلالته أنه قد صار أسيراً لدى الجيش البريطاني وخبروه أن يضع إمضاءته الملكية على إحدى وثيقتين: إما وثيقة خلعه من العرش أو تعيين النحاس باشا علي رأس الوزارة، وبالطبع اختار فاروق التوقيع على الوثيقة الأخيرة.. ولم يحتمل محمد نجيب أن يرى مليكه رمز الكرامة المصرية يهان بهذا الشكل فبعث له المذكرة التالية: «بما أن الجيش لم يعط فرصة في الدفاع عن جلالتكم فإنني أشعر بالخزي من ارتداء هذا الزي العسكري وعليه ألتمس منك أن تقبلوا استقالتي من الجيش المصري».. ورد الملك

على رسالة الضابط محمد نجيب بأن أرسل له ياوره الخاص يقول له: «بما أن الملك قد منع الحرس الملكي من المقاومة فإنه لا يمكن أن يسمح لك بالاستقالة».. ويضحك د. محمود نجيب واللواء حسن سالم ويعلقا على هذه الحادثة: لو كان فاروق يقرأ الغيب لقبل استقالة محمد نجيب قبل أن يتزعم ثورة تخلعه من الحكم بعدها بعشر سنوات.. وعن هذه الحادثة فقد دون محمد نجيب في مذكراته: «ولم يكن سوء معاملة بريطانيا لملك مصر إلا واحداً من العوامل التي أدت إلى قيام الثورة فيما بعد».

■ الخال والد

وينتقل اللواء حسن سالم من حديث السياسة إلى الحديث عن الإنسان والأب الخال محمد نجيب. وقد كانت تربطه علاقة حب ومودة زائدة بخاله منذ طفولته المبكرة يقول عنها: في هذا التاريخ تقريبا - منتصف الأربعينات - كان والدي يعمل في السودان وقد تركنا هنا في مصر تحت رعاية أحوالنا الثلاثة محمد نجيب وعلى نجيب ومحمود نجيب وكانوا الثلاثة ضباطاً في الجيش حتى الأخير وهو طبيب بيطري كان في ذلك الوقت ضابطاً احتياطياً.. محمد نجيب بالتحديد كنا نتخذه قدوة حتى أننا كنا نحاول أن نقلد مشيته وأسلوبه في الحديث، كان يأتي يوم الجمعة من كل أسبوع من منزله في حلمية الزيتون مصطحباً ابنته سميحة إلى بيت العائلة في منيل الروضة ويجتمع كل أطفال العائلة ويذهب بنا إلى إحدى الحدائق أو منطقة الأهرامات وأحيانا إلي دور السينما، كان يختار الأفلام التي يسمح لنا بمشاهدتها بعناية.. تلك الأفلام التي تنمى صفة الشجاعة، كان هذا حتى عام ١٩٤٨ عندما غاب محمد نجيب عن ميعاده الأسبوعي الذي كان يأتي فيه بانتظام وعرفنا أنه ذهب ليحارب في فلسطين.

■ حرب فلسطين تكشف الفساد الملكي

ربما كانت حرب فلسطين هي التي فتحت عيني محمد نجيب على مدى الفساد الملكي الذي أصاب كل جوانب الحياة في مصر وغرق قواد الجيش في مستنقع.. هكذا بدأ د. محمود نجيب حديثه عن حرب فلسطين وأضاف.. قبل حرب فلسطين لا بد أن نشير إلى محاولة فاشلة للإطاحة بالملك حدثت في عام

١٩٤٧ وتزعمها صاغ هو محمد رشاد مهنا وبواسطة رئيس أركان حرب الجيش المصرى وكان اسمه ابراهيم عطاالله تم اكتشاف مؤامرة رشاد مهنا وألقى القبض عليه وأعوانه والمتآمرين لكن لم تتخذ ضده أية إجراءات بخصوص التهم الموجهة إليه لماذا ١٩

لأن التحقيقات كانت سوف تكشف الفساد فى خدمة تموين الجيش المتورط فيها ليس فقط رئيس الأركان الذى اكتشف المؤامرة.. بل الملك نفسه.. إلى هذا الحد كان الفساد قد تمكن.. وفى سنة ١٩٤٨ لم يكن الجيش المصرى المدرب على خدمة المصالح البريطانية لديه الاستعداد لخوض حرب فلسطين ورغم هذا تورطنا فيها وتم استدعاء البكباشى محمد نجيب قائد أورطة المدافع الرشاشة بالعريش وأرسل إلى الميدان، ورغم كل العقوبات ونقص وضعف التسليح أثبتت القوات المصرية بسالة وشجاعة ، وكان محمد نجيب بالنسبة لجنوده رمزاً ومثالاً للقائد الذى يبدأ بنفسه ويتقدم الصفوف.. اشترك محمد نجيب فى المدة من مايو إلى ديسمبر ١٩٤٨ فى ٢١ اشتباكاً، وانتصرت القوات التى تعمل تحت قيادته فى معركة أشدود الواقعة جنوبى تل أبيب، وكبد العصابات الصهيونية حوالى ٤٥٠ قتيلاً يمثلون أكثر من ١٠٪ من إجمالى قواتهم المحاربة فى فلسطين. وخرج محمد نجيب من معركة فلسطين بنيشان فؤاد الأول وتوصية بترقية استثنائية إلى رتبة اللواء وإصابات ثلاث .. كادت الأخيرة منها أن تودى بحياته.. بعدها تم سحبه من الميدان وهو بين الحياة والموت حتى أنه أملى وصيته على أحد مرعوسيه قال فيها يخاطب أولاده: «تذكروا أن أباكم مات موتة شريفة وكان آخر أمنياته أن تتأروا لهزيمة فى فلسطين وتعملوا لتحقيق وحدة وادى النيل واستقلاله».. ويكمل د. محمود نجيب باقى الحكاية وقد عاش جزءاً منها بنفسه: كنت وقتها ضابطاً احتياطياً بدرجة ملازم أول وخدمتى كانت فى مستشفى إخلاء الخسائر بالعريش.. وتم استدعائى إلى رفح على وجه السرعة وكان قد نقلوا أخى محمد نجيب المصاب إصابة خطيرة من أرض المعركة فى دير البلح إلى رفح.. ولم أكن قد علمت بإصابته إلا عندما وصلت ووجدتهم يخبرونى بين أمرين كليهما فيه خطورة، على حياة محمد نجيب إما أن ينقلوه إلى العريش خاصة أن لديهم أخباراً عن نية اليهود للإغارة على رفح فى تلك الليلة أو يبقى فى العريش وأتحمل أنا المسئولية إذا أصابه مكروه من غارات اليهود..

بالطبع فضلت أن ينقل إلى العريش وبالفعل جاء قطار خصيصاً لهذه المهمة، وكان المفروض أن يوصل هذا القطار الجرحى إلى القاهرة وليس إلى العريش فقط لكن حدث أن كسرت إحدى عجلات القطار قبل وصوله الإسماعيلية بعدة كيلومترات فأرسلوا يستدعون النجدة من الإسماعيلية، كانت حالة محمد نجيب قد ساءت من طول الرحلة وصار لا يستطيع أن يتحرك خطوة واحدة بدون أنبوية أكسجين تساعد على البقاء حياً وبينما أنا أجلس عند رأسه أراقبه وجدته يطلب مني تبالحاح أن أنهض لأساعد في نقل المصابين من القطار المتعطل إلى قطار النجدة واضطرتت أن أذعن للأمر، أما هو فقد أرسلوا من مستشفى الإسماعيلية سيارة إسعاف لتحمله، كان يصلحبتنا في هذه السيارة طبيب شاب أذكر اسمه الأول وهو عمر، وعندما وصلنا إلى مستشفى الإسماعيلية فوجئت أن إدارتها ترفض استقبال المصاب فطلبت من سائق السيارة أن يحمل معي محمد نجيب على النقالة وقلت له لا تأبه لأى اعتراض يقابلنا وتقدمنا به داخل المستشفى فإذا بإحدى الممرضات تشير لنا إلى حجرة خالية بهاسريران، وفي هذا المستشفى التابع لفرنسا في ذلك الوقت وجد محمد نجيب رعاية طبية فائقة، ومن موقعي أيضاً في هذا المستشفى وكنت أرافق محمد نجيب، رأيت فلول الضباط العائدين من فلسطين يحكون قصصاً وهمية تبرر هروبهم من ميدان المعركة.. ولأيام طويلة كان يتكرر سيناريو واحد كالأتى: محافظ الإسماعيلية يشحن العربات اللورى بالجنود ويرسلها لأرض المعركة ولا يكادون يصلون وبمجرد إطلاق بعض الرصاص عليهم حتى يعودوا إلى حيث أتوا لقد خسروا معركتهم قبل أن تبدأ..

واستمر محمد نجيب بالإسماعيلية حتى أرسلت لعلى نجيب من هناك واتفقنا على نقله للقاهرة، وبالفعل نقل إلى مستشفى العجوزة ليستكمل علاجه وربما هي ساعات الوحدة والتأمل على سرير المرض هي التي أتاحت للضابط العائد من المعركة أن يستعرض ماحدث ويربط بين الهزيمة على أرض فلسطين وأسباب الفساد الذى استشرى في مصر بسبب تصرفات الملك وحاشيته، لقد انعكست تلك الحالة على الجيش وتأكد محمد نجيب أنه لافائدة من صلاح الأحوال.. فى

مستشفى العجوزة أيضا كان يزوره أحد الضباط الصغار الذين خدموا تحت إمرته ، هذا الضابط الذى كان برتبة الصاغ هو نفسه محمد عبد الحكيم عامر الذى عرفه فيما بعد بجمال عبدالناصر.

■ الضباط الأحرار ..

ويكمل د. محمود نجيب: فى وقت مبكر قبل الثورة عرضت قيادة الضباط الأحرار على عزيز باشا المصرى لكنه رفضها، بعدها عرضت على اللواء صادق ورغم تعاطفه مع هؤلاء الضباط فإنه رفضها أيضاً بسبب انشغاله بصراعه مع حيدر وخوفه على منصبه وهو من كبار رجال الدولة.. وقبل محمد نجيب المخاطرة وتقدم الصفوف حاملاً تاريخه ورتبته ومستقبله ورأسه على كفه.. ويحكى محمد نجيب فى كتابه مصير مصر عن الظروف التى تعرف فيها على جمال عبدالناصر والتى سبقت انضمامه للضباط الأحرار فيقول: «وذات يوم أحضر عامر أحد أصدقائه معه وكان هذا صاغاً آخر شاباً تذكرت أنى قابلته فى الفالوجا فى فلسطين واسمه جمال عبدالناصر وأدركت بسرعة مع أن أحداً منهما لم يخبرنى بذلك أن عبد الناصر كان زعيم منظمتهم وأنه زارنى بغرض أن يختبر رأى عامر فى شخصيتى.

وقد كان عمر عبدالناصر وقتها ٢١ عاماً أما عامر فكان أصغر منه بعامين. لقد كان من عكس الأوضاع الغربية أن يجد ضابط كبير نفسه تحت الاختبار (وإن كان ذلك بطريقة مؤدبة) بواسطة اثنين من الضباط الصغار إذ أن خيرة ضباطنا الكبار باستثناء عدد قليل كانوا جميعاً تنقصهم قوة العزيمة والذى كنا نحتاج إليه هو نار الشبيبة التى يحد من جماحها عقل كهل، وأظهر عبدالناصر أنه يتفق معى ولم يمض زمن طويل حتى كان هو وعامر يزورانى فى منزلى بالليل. وفى موضع آخر يقول محمد نجيب: «وبعد عدة مقابلات ظهر أننا متفقون على جميع المبادئ الأساسية فدعانى عبدالناصر أن ألتحق بالضباط الأحرار وهى الهيئة السرية التى كان هو مؤسسها ورئيسها فوافقت، ومن أعضاء اللجنة التسعة المؤسسين لم أقابل إلا خمسة قبل الثورة ولم أخلف عبدالناصر رئاسة الهيئة إلا بعد حرق القاهرة فى ١٩٥٢».. انتهى كلام محمد نجيب وليس فيه أى

غموض أو لبس فجمال عبدالناصر هو مؤسس الحركة ورئيسها لكن انضمام محمد نجيب لها بدأ بشكل أو بآخر منذ وجوده فى مستشفى العجوزة يعالج من إصابته فى حرب فلسطين وكان هذا مع بداية عام ١٩٤٩ أى قبل قيام الثورة بسنوات ثلاث وليس بشهور ثلاثة كما ادعى البعض.. ولم يكن هذا أول عهد لمحمد نجيب بالعمل الوطنى والخلايا السرية فقد انضم سنة ١٩٢٣ لجمعية اللواء الأبيض وهى جمعية سعت لمنع البريطانيين من فصل مصر عن السودان.. أما ما حدث بعد انضمام محمد نجيب للضباط الأحرار.. فهذه حكاية أخرى..
توضحها السطور التالية :

انضم محمد نجيب للهيئة التأسيسية للضباط الأحرار، كان هو صاحب هذه التسمية التى أطلقت على مجموعة من الضباط وتسريت بعض أخبارها ومنتشوراتها فى أوساط الجيش تحمل اسم الضباط المناوئين للفساد، وكانت اللجنة التنفيذية لهؤلاء الأحرار المناوئين للفساد ترى أنه ليس بإمكانهم القيام بالثورة قبل سنة ١٩٥٥ لكن توالى الأحداث مسرعة كالصخرة المندفعة علي منحدر لتقدم هذا التاريخ ثلاث سنوات.. ونستطيع أن نلخص هذه الأحداث فى نقاط ثلاث:

أولاً : انتخابات نادى الضباط ونتائجها المدهشة للجميع بسقوط كل مرشحي الملك ونجاح كل مرشحي الضباط الأحرار وعلى رأسهم محمد نجيب ماعدا جمال سالم ومحمد فوزى.

ثانياً: حريق القاهرة وتورط الملك فيه إن لم يكن متآمراً فعلى الأقل مهملاً بتعطيل الجيش ورجاله عن إنقاذ القاهرة التى تحترق ويعبث فيها المخربون ولم يكن هذا الحادث إلا مظهراً من مظاهر الفساد التى زادت وطلعت.

ثالثاً: انكشاف أمر تنظيم الضباط الأحرار حتى أنه فى يوم ٢٠ يوليو أبلغ أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصرى صهره ثروت عكاشة أن هناك ٤ ضابطاً من ضباط الجيش ينتظرهم التشريد والاعتقال وبالطبع كان هؤلاء هم الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار التى اجتمعت ورأت أنه لا بد من التحرك سريعاً لتنفيذ الخطة «نصر» بعد أن تم تقديم ميعادها فى نفس العام من شهر نوفمبر إلى أغسطس ثم إلى فجر ٢٣ يوليو.

ونترك د. محمود نجيب الشقيق الأصغر لقائد الثورة محمد نجيب يكمل :

كان وقتها اللواء على نجيب الشقيق الثانى لمحمد نجيب قائد حامية القاهرة، ومن مهام منصبه الإشراف على جميع قوات الجيش الموجودة بالقاهرة، وفى الوقت الذى كان فيه محمد نجيب يتزعم ويقود انقلاب الضباط الأحرار كان على نجيب لايعلم أى شئ عن ذلك - وفيما بعد - عندما سألت محمد نجيب عن السبب في عدم إشراك أو حتى إخبار على نجيب بأمر الثورة أجابنى: «حتى يبقى واحداً يراعى الأسرة فى حالة القبض على وإعدامى»..

كانت الترتيبات كلها قد تمت ولم يبق إلا ميعاد التنفيذ.. ويبدو أن خبر قيام الثورة قد تسرب لبعض قادة الجيش الذين حاولوا إخافة أو تهديد محمد نجيب، فمثلاً اتصل به حيدر باشا مدير سلاح المشاة يهدده بانكشاف أمر تدبير الضباط الأحرار للانقلاب وينصحه بعدم المشاركة لكن محمد نجيب أنكر معرفته بهذا الأمر ودلل على ذلك بوجوده فى بيته وعدم الخروج منه.. أما ماحدث ليلة قيام الثورة فقد عرفناه جميعاً (والكلام مازال لمحمود نجيب) فهل أتاكم خبر وجود جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر بالملابس المدنية وتجوأهما بالقرب من مركز القيادة حتى تمت السيطرة عليه ١٩ وهل علمتم خبراً عن وجود أنور السادات فى السينما ليلة قيام الثورة وافتعاله مشاجرة وإثباتها فى محضر رسمى حتى يبعد عن نفسه الشبهة لو انكشف الأمر أو فشل ١٩

لقد تأكدت بنفسى من صحة هذه المعلومات من محمد نجيب.. ولما بدأت تحركات الجيش ليلة قيام الثورة وصل على نجيب خبر عن تلك التحركات بصفته حكمداراً للعاصمة فخرج بصحبة اثنين من أركان حربه واتجهوا إلى سوارى الفرسان وهناك قابلوا حسين الشافعى فوجدوه وقد استعد بقواته فاعتقدوا أن ذلك بسبب حالة الطوارئ التى أعلنت ولم يدركوا أنه على صلة بالضباط الأحرار، فاتجهوا إلى قيادة المدفعية فى المأظلة ولما وصلوا إلى هناك وبدأوا التفتيش على القوات.. تقدم ضابطان مسلحان نحو على نجيب وطلبيا منه أن يصطحباه إلى محمد نجيب بناء على استدعاء الأخير له، وبالفعل ذهب على نجيب معهما لكنهما اتجها به إلى حيث اعتقلوه فى الهايكستب مع باقى الضباط

الكبار الذين سبق اعتقالهم فى نفس الليلة.. ولما حاول على نجيب أن يعبر عن غضبه لما يحدث أخبروه أن محمد نجيب هو الذى أمر بهذه الترتيبات.. ومكث على نجيب فى المعتقل يومين بعدهما أمر محمد نجيب - وكانت قوات الثورة قد سيطرت على الموقف - بالإفراج عن المعتقلين وهو من ضمنهم..

نعود مرة أخرى إلى ليلة قيام الثورة. وكانت أول مرحلة من مراحل الخطة أن يستولى يوسف صديق بقواته على مبنى القيادة ويقبض على من يتواجد فيه ، فلما نجح يوسف فى تنفيذ هذه المرحلة بشجاعة وعلم محمد نجيب بذلك وقد كان مقررأ له أن ينتظر حتى يتصلوا به تليفونياً ليخبروه بذلك ويرسلوا له من يصطحبه إلى مقر القيادة.. لم ينتظر وخرج بسيارته معرضاً حياته للخطر لتتوالى بعد ذلك مراحل الخطة بنجاح كبير ويستيقظ الشعب المصرى صباح ٢٣ يوليو ليستقبل مع تباشير الصباح أخبار وبيانات الثورة..

■ امتيازات الأسرة

ونجحت الثورة فى أيامها الأولى نجاحاً ربما لم يكن يتوقعه الثوار أنفسهم وتولى محمد نجيب رسمياً منصب القائد العام للقوات المسلحة وعرفه الناس قائداً للثورة، أما وقد أصبح فى موقع المسئولية فقد زاد حرصه وبات يدقق فى تصرفاته ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الآخرون.. لكن القدر كان يخبىء له مالم يكن يتوقعه.. وبدأت المؤامرة مبكراً جداً.. بدأوا بعلى نجيب ولم تشفع له سمعته النظيفة التى يشهد بها كل ضابط مصرى خدم معه فأرسلوه إلى سوريا سفيراً حتى يبعده عن محمد نجيب وعُرض على «نجية» اختنا بعثة علمية لكن محمد نجيب أقنعها بالاعتذار عنها والبقاء فى مصر ففعلت.. كان يخشى أن يكون فى ذلك شبهة مجاملة له، وهذا تقريباً يشبه ماحدث معى.. فقد كان مقررأ لى أن أسافر فى بعثة قبل قيام الثورة لكن الظروف لم تتح لى ذلك وحدث بعد قيام الثورة أن عاد د. محمود حنفى هيبة من الخارج وتم ترشيحى للسفر بدلاً منه لكن محمد نجيب رفض عندما علم بهذا الترشيح معتقداً أن فى الأمر مجاملة فاستنجدت بالدكتور عبدالمجيد وهبى عميد كلية الطب البيطرى الذى اتصل بمورو باشا رئيس الجامعة وأخبره بأحقيتى فى البعثة التى تأجلت أكثر

من مرة، وبالفعل اتصل مورو باشا بمحمد نجيب وشرح له الأمر لكنه لم يقتنع مرة أخرى وطلب بياناً رسمياً يوضح أقدميتي بالنسبة للمرشحين للبعثات وأخذت الأوراق الرسمية الدالة على ذلك وذهبت إليه (وهو أختي) أقابله فى مكتبه فطلب منى أن أتوجه بها إلى وزير المعارف ولم يكتف بكل ذلك بل عرض الأمر للمناقشة على مجلس قيادة الثورة الذى وافق أخيراً على سفرى فى إجازة دراسية -وليست بعثة-

■ دور محمد نجيب !

واستمهل الدكتور محمود نجيب قبل أن ينتقل إلى مرحلة اعتقال محمد نجيب لعل لديه إجابة عن السؤال.. لماذا حدث ماحدث بين محمد نجيب والثوار ؟! واندفع الرجل بمرارة يقول: محمد نجيب بدأ معهم وحمل رأسه على كفيه وبعد نجاح الثورة طمع الجميع فى جنى الثمرة مبكراً جداً.. كانت الحالة المالية لمصر لا تسمح بالإسراف فتنازل محمد نجيب عن نصف مرتبه لكنه فى المقابل فوجيء بعرض غريب من جمال عبدالناصر، لقد عرض عليه أن يرسل إلى بنوك سويسرا ١٤ ألف جنيه باسمه (محمد نجيب) و١٠ آلاف باسم كل ضابط من ضباط مجلس قيادة الثورة لتأمين مستقبلهم ولم تكن حالة البلد قد استقرت بعد..

بالطبع كان رد محمد نجيب الغضب الشديد الذى عبر عنه بردود أقرب إلى السباب وقال له: لقد ضحينا برقابنا وخاطرنا بحياتنا فكيف نفعل ذلك وماذا يكون الفرق بيننا وبين من كانوا قبلنا ؟.. ولم يقبل من عبدالناصر ادعاءه بأنه كان يختبره وأنه نجح فى الاختبار ومن هذا اليوم بدأ الشقاق بينه وبين الثوار، محمد نجيب كفرد وباقى المجموعة فى مقابله؛ ولأن القرارات كانت تؤخذ بالأغلبية داخل مجلس قيادة الثورة فقد كان هناك شبه اتفاق للوقوف - دائماً - ضد رغبة نجيب الذى يحاول أن يرسخ أسساً للديمقراطية ويعود بالجيش لتكناته وتبقى السياسة لرجالها، كان أيضاً محمد نجيب دائماً مايرفض ترشيح الثوار الصغار (ضباط مجلس قيادة الثورة) لبعض مناصب الدولة العليا والوزارات لأنهم لايملكون الخبرة الكافية لإدارتها، وكان عبدالناصر يستغل هذا فى تأليب مجلس القيادة عليه ومن هنا كان الموقف ضد نجيب.

■ شهادات الثوار

واضطرت أن أقاطع د . محمود نجيب وأسأله؛ لكن أكثر من واحد من الذين اشتركوا فى الثورة وآخرهم حسين الشافعى تحدثوا عن هامشية دور نجيب ١٩

- قطعاً هذه بقايا الضغينة التى فى أنفسهم ضد محمد نجيب، أجاب الدكتور محمود وأضاف: وأكرر أنه لولا محمد نجيب وخروجه فى أول يوم للثورة ل يظهر على الناس ويعرفوا أنه قائدها لما كان هناك شىء اسمه الثورة.

- وما موقف محمد نجيب من الإخوان المسلمين وقد قرأت له رأياً يشرح لمصر حكم الدولة المدنية هذا مع علمى أن الإخوان ناصروا نجيباً على الأقل فى بداية صراعه مع عبدالناصر ؟

أجاب الدكتور محمود نجيب: ما أعرفه أن محمد نجيب كان منحازاً لحركة الإخوان وكان يؤيدها إلى أقصى درجة ، وهو ضد الشيوعية وكان أيضاً ضد أن يحكم الضباط البلد ويتحكموا فيه مثلما حدث. وفى صراعه مع محمد نجيب لعب عبدالناصر ورقة الإخوان بذكاء وكان لايسانده من الثوار غير خالد محيى الدين.

- كل ما سبق جعلنى أسأل د . محمود نجيب لماذا لم يأخذ محمد نجيب حذره وهو يعلم بهذه المؤامرات التى تحاك حوله .. وماذا عن محاولات اغتياله ١٩

« وهل كان يفيد الحذر فى تغيير المقدور » .

أجاب الرجل وأضاف: كانت هناك أربع محاولات لاغتيال محمد نجيب.

الأولى: عندما تم استبدال الحرس الذى كان يحرس منزله بجنود موالين لهم وقبضوا على محمد نجيب بالبيجامة واصطحبوه فى سيارة إلى صحراء مصر الجديدة لولا أن رآه على هذا الوضع ضباط المدفعية وكانوا فى مناورة بالقرب من المكان فلحقوهم وخلصوه من أيدي المتآمرين.

واصطحبوه معهم إلى قيادة سلاح المدفعية واتصلوا بجمال عبدالناصر ليخبروه بما حدث فأجابوهم أنه نائم ولا يستطيعون إيقاظه فاتصلوا بخالد محيي الدين وأخبروه وبأمر من عبدالناصر حاصر سلاح الفرسان سلاح المدفعية حتى يتم التعتيم على الخبر.

المحاولة الثانية: أثناء زيارة الملك سعود لمصر وأعطى محمد نجيب كأساً فيها شراب سام وكانت الخطة أن يتظاهر أحد الضباط الصغار بمحاولة إنقاذه لكن اللواء محمود الدين حكمدار العاصمة في ذلك الوقت وهو زوج اخت محمد نجيب تدخل وأصر على الاستعانة بطبيب كبير لإسعافه..

والمحاولة الثالثة: كانت بعد تمثيلية حادث المنشية الذى تصنع فيها عبدالناصر الإصابة بعدما ادعى أن الإخوان المسلمين أطلقوا عليه النار وانكشفت التمثيلية ونشرت في مجلة التايمز اللندنية وكان الغرض أن يتهموا محمد نجيب بالاشتراك مع الإخوان في محاولة اغتيال عبدالناصر المزعومة، لولا أن جاء وفد من السودان ولم يغادر القاهرة إلا بعد أن أخذ تعهداً من الثوار بعدم التعرض لمحمد نجيب.

المحاولة الرابعة: كانت أثناء الاعتداء الثلاثى وقبض على محمد نجيب وكان معتقلاً في المرج تم تسفيره في قطار مغلق إلى طما التي عرفها من خبرته السابقة كضابط حدود وتم حبسه في حجرة رطبة من الطوب النيىء ولم يُسمح لمخلوق أن يعرف مكانه، وكانت الأوامر إذا أصاب عبدالناصر مكروه من جراء العدوان الثلاثى يُقتل محمد نجيب ويتم إخفاء جثته ليس لمصلحة مصر .. ولكنه الحقد والضغينة التي زرعها الثوار لتجنّى الأجيال طرحها المر..

■ ماذا يقول محمد نجيب؟

ونعود لمحمد نجيب في كتابه «مصير مصر» ونقرأ ماذا قال عن خلافه مع عبدالناصر مع ملاحظة أن هذا الرأي قد كتب سنة ١٩٥٥ تقريباً أى أن رصيد عبدالناصر في الحكم لم يكن وقتها أكثر من عام.. يقول محمد نجيب في فصل بعنوان لماذا استقلت؟ «لقد كان اختلافى مع زملائى الشبان فى خطط التنفيذ ولم يكن اختلافاً فى المبادئ فقد أفدت من خبرتى كرئيس لمجلس الوزراء ما أكد

إيماني بأن نجاح أية منظمة عسكرية كانت أو مدنية يعتمد على تدرج السلطة، وحكم الجماعة كما ذكرت آنفا له مساوئه كما أن له مزاياه غير أن سرعة البت ليست من هذه المزايا».. ويقول في موضع آخر.. «وكانت مصر يوم استقلت تحكمها ثلاثة مجالس: حكومة رسمية وحكومة غير رسمية ومؤتمر مشترك فرض أنه يمثل الحكومتين. ولما كنت - بنص الدستور - قائد الثورة ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء فقد كان مفروضاً أن أشرف على كل هذه المنظمات وما كنت في الواقع أشرف علي أي منها إذ كان الإشراف الحقيقي والسيطرة الفعلية رهناً بقرار أغلبية مجلس الثورة».. ويضيف محمد نجيب في موضع آخر: «إنني لن أعدد اختلافاتي مع مجلس الثورة في هذا المقام وكفى أن أشير إلى أن معظم هذه الخلافات كانت تدور حول ما أسماه جمال عبدالناصر «فلسفة الثورة» غير أنني أرى أن من الأفضل أن نسميها سيكلوجية الثورة فليس فينا فيلسوف وعبدالناصر باندفاع رجل في سن السادسة والثلاثين يظن أنه كان بوسعنا أن نتجاهل الرأي العام المصري حتى نبليغ أهدافنا، وكنت أعتقد بحذر من هو في الثالثة والخمسين أننا بحاجة إلى كل المساندة الشعبية التي يمكن أن نحصل عليها وكنت أعتقد أيضاً أننا يمكن أن نضحى ببعض أهدافنا أو نؤجلها في سبيل تحقيق البعض الآخر أو بمعنى آخر أن شيئاً خيراً من لاشيء بينما كان عبدالناصر يؤمن بأننا يجب أن ننال غاياتنا مجتمعة وأن نلقى بالحذر جانباً وسيثبت التاريخ أننا كان علي حق».. انتهى كلام محمد نجيب في مصير مصر لكنه عاد بعد حوالي ٣٠ سنة وقال في مذكراته «كنت رئيساً لمصر» بالنص: «هل أنا المسئول عما حدث لمصر على أيديهم «الثوار».. بعد ذلك أظن أنني مسئول لقد تصورت ببراءة أن مايفعلونه لابد أن يكشفهم ويفضحهم ويعزلهم داخل الجيش وأمام الشعب».

■ وقائع من أيام الاعتقال

لقد قضى الأمر وتمت فصول المؤامرة وتم عزل الرجل وتجريده من كل مناصبه وسيق إلى معتقله وهو يتمنى لو عاملوه مثلما عامل هو الملك الفاسد حين خروجه من مصر لكن أمنيته لم تتحقق، لقد نزعنا السلطة روح الضباط وزرعت مكانها الجبروت والطفغان.. يحكى اللواء حسن سالم ابن أخت محمد

نجيب - بمرارة - بعضاً مما حدث من وقائع أيام اعتقال محمد نجيب فى المرج فيقول: بعد أن تم اعتقاله منعوا عنا زيارته ونقلت أسرته إلى حيث منفى عائلها وهاجموا منزله القديم بالزيتون يفتشونه بشراسة ولم يتركوا به شيئاً سليماً حتى المرايات كسروها والصور فضوها من أطرها - (البراويز) - ليروا مافى ظهرها .. ولم يكن ذلك إلا من باب التخريب والإذلال وكنا بالكاد نطمئن على صحته وبقائه علي قيد الحياة وحدث بعد أربعة أشهر من اعتقاله أن توفيت والدتى وكانت وفاتها في بيت العائلة بالمنيل وطلب محمد نجيب أن يلقى عليها نظرة أخيرة لتوديعها ووافقوا على طلبه وفوجئنا بحى المنيل وقد تحول إلى منطقة عسكرية قدمت حصارها بقوات الجيش وأتى محمد نجيب يصطحبه قائد البوليس الحريى فى ذلك الوقت واسمه أحمد أنور .. وأوقفوا محمد نجيب بالخارج وتقدم أحمد أنور وكشف وجه المتوفاه ليتأكد بنفسه من وفاتها ثم ألقى الغطاء بإهمال بعدها أمر جنوده أن يسمحوا لمحمد نجيب بالدخول ولم يكذب يدخل يلقى نظرة ويترحم علي المتوفاة التى هى أخته حتى أمره ضابط البوليس الحريى بعنجهية: «يالا .. يالا» وأركبوه إحدى سياراتهم وانصرفوا به سريعاً ليعيدوه لمنفاه.

ويتدخل الدكتور محمود نجيب فى الحديث ويضيف: بعد مدة من الزمن عندما سمحوا لنا بزيارته كان علينا أن نمر أولاً بكوردون الحراسة البوليسى حول المرج والذي لايد أن يتصل بضباط الجيش المكلفين بحراسة القصر حتى يسمحوا لنا بالمرور ثم ننتظر مرة أخرى أمام باب سرايا المرج حتى يأذن الضابط الموجود داخلها بالزيارة .. وفى البداية كان مقرراً أن يتواجد معنا حارس داخل الحجرة التى نقابله فيها لكن محمد نجيب رفض هذا الوضع وثار فاضطروا أن يسحبوا الحارس، وبالرغم من كل ذلك فقد كان الرجل هادئاً فى منفاه مؤمناً بقضاء الله وتصاريقه وإرادته.

■ خطة للهروب

ويبقى سؤال لا بد أن يشغل الذهن ..

الم يحاول محمد نجيب الهروب من مصر وهو يرى المؤامرات تحاك من حوله وتهدد مصيره فى أية لحظة ؟ ..

لقد ذكر أحد الضباط الذين قاموا على حراسته فى قصر المرح واقعة مؤداها أن جمال سالم قد قام بصفع محمد نجيب (وهو رئيس للجمهورية) وأعادته من على سلم الطائرة وهو يحاول الهرب أثناء توديعه للملك سعود..

وينفعل اللواء حسن سالم وهو يقول: للأسف لقد قرأت هذا الكلام الذى لم يستطع قائله أن يدل على صحته وكل سنده أنه سمعه من مصدر آخر أما أنا فقد قمت بالاتصال بمجموعة من رجال الثورة ومعاصريها أمثال الأخ مصطفى نصير وهو حى يرزق ويمكن سؤاله وكذلك اللواء أركان حرب وفاء جلال واللواء عصمت عيسى وجميعهم استذكروا هذه الواقعة ونفوها تماماً. وأقول للسيد الحارس لو كانت روايتك صحيحة وحدثت بمثل هذا السيناريو الذى كتبتة لعرفها من في مصر جميعاً فى ذلك الوقت فهى لم تحدث فى حجرة مغلقة ولكن حسب زعمك حدثت فى مطار فيه ضباط وجنود وطيارون وعمال مدنيون وعسكريون..

ثم لماذا يهرب محمد نجيب وهو رئيس جمهورية ولم تكن أزمته قد استحكمت مع الثوار ؟ لقد عرض عليه - فيما بعد - ياوره الخاص المرحوم اليوزباشى محمد أحمد رياض خطة للهروب إلى السعودية وكانت حلقات المؤامرة قد اكتملت وصار الخطر يهدد حياته لكنه رفض.. وحدث فى سنة ٥٩ وكنت نقيباً بالجيش وأثناء تفقدي لأرض جبلية متاخمة للمرج لإجراء تدريبات عسكرية فيها أن تقدمت بالعربة الجيب واعتقد حرس القصر أننى من قوة الحراسة ودخلت بكل سهولة إلى داخل القصر ولم يعترضنى أحد وقابلت الرجل وما كان أسهل تهريبه لو أردنا ذلك أو أراد هو.. انتهى..

لقد تحمل الرجل مصيره بشجاعة.. وإذا كان ثمة مأساة فى قصة حياة محمد نجيب فقد امتدت آثارها لتطول أولاده

■ وهذه حكاية أخرى .

كان محمد نجيب ضابطاً رومانسياً - إن صح التعبير - يتميز بوسامة الطبع وأخلاق الفارس النبيل وروح الناسك المتصوف، ومن يملك هذه الصفات يعتقد أن

البشر جميعاً مثله. وقد كان هذا خطأ العظيم الذى لازمه حتى آخر لحظة فى حياته. لكن وربما أيضاً كانت هذه الصفات هى التى جعلته يحتمل كل ضربات القدر بشجاعة تفوق طاقة البشر.. فبعد أن تم تجريد الرجل من رتبه ونياشينه ومناصبه تم حبسه فى زنزانه وقالوا إنها قصر.. وبعد أن فشلوا فى اغتيال جسده حاولوا اغتياله معنوياً فشطبوا اسمه من كتب التاريخ ورفعوه من الصور التى تجمعهم به واعتقدوا بذلك أنهم نجحوا فى مسحه من ذاكرة الأجيال لكنهم كانوا واهمين.. وعاش الرجل يجتر آلامه ويرى أبناءه وزوجاته يتخاطفهم الموت ويصرعهم الظلم.. فهل جارت السياسة على حيوات هؤلاء ١٩ أو تصاريق القدر ١٩ أو هى خليط من هذا وذاك. ذلك مايتبقى من سيرة محمد يوسف نجيب.

تزوج محمد نجيب أربع مرات.. الأولى هى زينب أحمد. اسمها على اسم ابنة النبى صلى الله عليه وسلم وكانت قبل زواجها تسكن نفس الحى الذى يقع فيه مقام سليلة آل البيت وأنجب منها محمد نجيب ابنته الأولى سميحة ويبدو أن محمد نجيب كان مثل عامة المصريين يشناق إلى ذكر من صلبه يحمل اسمه ولم تستطيع أن تحقق له هذه الرغبة زوجته الأولى فتزوج من السيدة عائشة لبيب التى أنجب منها أولاده الذكور الثلاثة فاروق ثم على ثم يوسف.. والسيدة عائشة لبيب كانت أخت أحد أصدقائه وهو المهندس محمود لبيب وكانت سليلة عائلة كريمة وفى أول زواجه منها سكنوا فى فيلا ملك أسرته بحلمية الزيتون قبل أن ينتقلوا إلى سكن فيلا أخرى بشارع طومان باى بالزيتون أيضاً.. والسيدة عائشة لبيب هى التى انتقلت مع محمد نجيب وأولادها إلى منفى المريج وكما يقول عنها اللواء حسن سالم: كانت جميلة الطباع وكان محمد نجيب يستريح لها نفسياً لأنها كانت تفهمه وتساعدته على تحمل المصاعب والآلام أما زوجته الثالثة فهى ابنة خاله واسمها نفيسة وكانت لها ظروف اجتماعية جعلته يقترن بها ولم تلبث أن توفيت بعد عام من الزواج أثناء ولادتها هى والجنين.. ثم تزوج محمد نجيب بعد ذلك من زوجته الرابعة والأخيرة عزيزة محمد طه الشريف وهذه الزوجة ليس لدى أسرة محمد نجيب معلومات عنها تقريباً لكننا بحثنا عن أقربائها حتى عثرنا على واحد منهم اسمه «هُبَيْر» قال عن زواج محمد نجيب من خالته: كانت

السيدة عزيزة زوجته الأخيرة رغم أنه كان قد تقدم للاقتران بها قبل أن يتزوج أياً من زوجاته الثلاث قبلها.. كات أرملة شابة رآها محمد نجيب وتقدم للزواج منها لكنها اعتذرت عن القبول بسبب تربية أبنائها الصغار فى ذلك الوقت وبشاء القدر أن يراها محمد نجيب بعد ذلك بعدة سنين عند صديقه اللواء البطاوى وكانت تزور زوجة هذا الصديق. كان أولادها قد كبروا مما شجعه على التقدم لها مرة أخرى فوافقت.. وعاشت فى شقة بمصر الجديدة ولم تنقطع صلة نجيب بها حتى وهو معتقل فى قصر المرج يقول اللواء حسن سالم: كنت فى زيارة لخالى فى قصر المرج فأعطانى مظروفاً به نقود وطلب منى أن أوصله للعنوان المدون عليه ونفذت ماطلبه منى ولم أعرف أن التى استلمت منى المظروف هى زوجة خالى محمد نجيب إلا فيما بعد.. وانتهت حياة زوجات محمد نجيب وهو على قيد الحياة ماعدا الأخيرة التى توفاهها الله بعد موته.

■ مصير الأبناء

ومما لاشك فيه أن حياة الاعتقال فى المرج قد أثرت على أبناء محمد نجيب فعندما انتقلوا مع أبيهم كان أكبرهم فاروق وكان عمره وقتها يقترب من السادسة عشر عاماً يليه على ويبلغ الرابعة عشر ثم يوسف أصغرهما يبلغ أحد عشر عاماً، وكما حكى نجيب فى مذكراته فقد تأثر الأولاد بالاعتقال وكيف لا يتأثرون وقد كان الحراس يطلقون الرصاص فى منتصف الليل وفى الفجر وفى أى وقت يتصورون أنه مناسب لراحة أسرته وبالتالي فقد كانوا مضطرين لإغلاق نوافذ البيت صيفاً وشتاء تجنباً للإزعاج المتعمد وغير المتعمد الذى يسببه الحراس ومن ناحية أخرى تجنباً للناموس المنتشر فى منطقة المرج..

■ سميحة

كانت سميحة هى الابنة الأولى لمحمد نجيب من زوجته زينب أحمد ، وصفها أبوها فى مذكراته بأنها كانت فتاة هادئة طيبة ، وكما يقول اللواء حسن سالم: كانت سميحة من المتفوقات فى دراستها ربتها أمها على مستوى عال من الأخلاق، وفى سنة ١٩٥٠ وكنت وقتها فى الثقافة توفيت سميحة وهى ابنة ١٩ عاماً كانت فى ليسانس الحقوق أما سبب الوفاة فقد كان سرطان الدم الذى

عانت وتعذبت منه وكانت دائمة النزف من لثتها واحتسبها محمد نجيب عند الله.

■ فاروق ..

هو أكبر الأبناء الذكور من الزوجة الثانية عائشة لبيب ولد سنة ١٩٣٨ وعندما انتهى من دراسته الثانوية أرسله أبوه إلى المانيا ليدرس السياحة والفندقة وكان هذا شيئاً غير شائع في وقتها لكن يبدو أن فاروق لم يوفق في دراسته. كان فاروق حساساً وكان يحزنه ما يسمعه وما يقرؤه من تزوير واقع التاريخ، لقد شطبوا اسم أبيه وأسقطوا مدة حكمه من تاريخ مصر كأنه وهم أو أكذوبة.. وحدث في إحدى المرات التي لم تحتل فيها أعصابه أن اشتبك مع المخبر المكلف بحراسته عندما عايره الأخير بأن أباه كان خيال مآتة وديكورا للثورة. ولم يعرف أحد هل كانت المشاجرة صدفة أو فخاً لاصطياد فاروق.. وأياً ماتكون فقد تم على أثرها القبض عليه، وعاملوه معاملة المعتقلين السياسيين، وفي سجن ليمان طره قضى فاروق خمسة أشهر ونصف الشهر خرج بعدها مهزوماً مريضاً بالقلب ولم يعد يقوى على مصارعة الحياة، ولم يمر وقت طويل حتى فوجيء المارة بالقرب من مستشفى الدمرداش بأحد قائدى السيارات وقد انكفأ على دركسيون سيارته التي انطلق نفيها بشكل متواصل فاعتقدوا أنه قد أغمى عليه وسارعوا بنقله إلى المستشفى القريب لإسعافه لكنه كان قد فارق الحياة ومن أوراق المتوفى الشخصية اكتشفوا أن اسمه فاروق وأنه ابن محمد نجيب.. وكان ذلك سنة ١٩٦٩ .

■ على ..

كان على أنجب الأبناء وذهب أيضاً مثل فاروق إلى المانيا للدراسة لكنه تفوق فيها حتى صار معيداً بجامعة هانوفر ويكمل اللواء حسن سالم بقية سيرة "على" الذى يقول عنه: كان على محبوباً من جميع رفاقه وزملائه المصريين والعرب بالجامعة التي يدرس فيها وكان يتزعم نشاطاً طلابياً بارزاً وحدث أنه كان قادماً في زيارة لمصر واتصل بأبيه من المانيا تليفونياً واطمئن على حاله وحال البلد

-وكان ذلك بعد نكسة ٦٧ بشهور قليلة وفى هذه المكالمة حكى لأبيه الحكاية التالية: فى حرم جامعة هانوفر التى يدرس بها اجتمع مجموعة من الشباب اليهودى يحتفلون بنصرهم على العرب فى معركة ٥ يونيو ٦٧ ونكايه فى الطلبة العرب فقد أحضروا علمى مصر وسوريا وقاموا بتمزيقهما، ولم يحتمل الطلبة العرب أن يروا هذه المهانة والإذلال فتقدمت مجموعة منهم على رأسهم على واشتبكوا معهم ثم انتزعوا منهم علم إسرائيل عنوة ومزقوه وداسوه بأقدامهم وتدخل بوليس الجامعة وفض الاشتباك بين الطرفين، وانتهت المكالمة بأن أخبر علي والده أنه بصدد الانتهاء من تصاريح السفر وسوف يصل مصر خلال أيام.. ولم يصل على حياً لكن الذى وصل مصر خبره، سمعه محمد نجيب فى إذاعة لندن.. «لقد قتل ابن رئيس جمهورية مصر السابق» كان معروفاً من الذى قتله.. لا أحد غيرهم. اليهود أما كيف قتل فقد سمعت روايتين مختلفتين لذلك:

الأولى: أنهم طاردوه بسيارة حتى حاصروه بينها وبين الحائط ثم انهالوا عليه ضرباً حتى سقط مغشياً عليه واصطدمت مؤخرة رأسه بحافة الرصيف وأخذ ينزف حتى فارق الحياة قبل أن تصله سيارة الإسعاف..

والرواية الثانية أن أحداً ضربه فى غفلة على مؤخرة رأسه بكرة من حديد ملفوف عليها قماش حتى تؤدى الضربة إلى الوفاة عن طريق النزيف الداخلى فى الدماغ وقد لاتحدث جرحاً خارجياً.

وأياً كانت الطريقة فالنتيجة أن علياً قد مات.

ويكمل اللواء حسن سالم رواية ماحدث وجاء جثمان علي ليلاً من المانيا على طائرة مصرية فى صندوق زنك استقبله فى المطار محمد نجيب وابنه يوسف وطلب أن يفتح الصندوق ويلقيا على المتوفى النظرة الأخيرة لكن السلطات رفضت فصرخ يوسف فى وجه الحاضرين افتحوا الصندوق لتأكد أن المتوفى هو أخى على فاضطروا لفتح الصندوق ولكنهم أغلقوه سريعاً ونقل إلى المدافن ليلاً ليوارى جثمانه التراب ورفضت السلطات أن يقام له عزاء.

■ يوسف ..

وهو الابن الأخير يقول اللواء حسن سالم عنه «لقد شاء الله أن يبقى يوسف حتى يتزوج وينجب ذرية تحمل اسم محمد نجيب رغم أنه وهو طفل صغير سقط من الدور الثاني للفيلا التي كانت تسكنها الأسرة في حلمية الزيتون وأصيب في رأسه إصابة بالغة ونقلوه إلى مستشفى الهلال وتم علاجه لكن الطب وقتها لم يكن في مثل تطور اليوم لذلك فقد تركت هذه الإصابة تأثيرها على يوسف، ورغم ذلك فقد استطاع أن يصل في التعليم إلى أن حصل على شهادة في معهد العلوم اللاسلكية وعمل موظفاً في شركة النصر للتليفزيون حتى افتعل معه أحد أقرباء شمس بدران مشاجرة انتهت بفصله (بقرار جمهوري) وإحالتة للمعاش، واضطر أن يعمل في شركة المقاولون العرب وفي المساء سائقاً علي تاكسى في الضواحي» ورأى اللواء أركان حرب قائد ثورة ٢٣ يوليو وأول رئيس جمهورية لمصر ابنه الوحيد الباقي علي قيد الحياة وعمل سائقاً ولم يزحزحه هذا خطوة عن مبادئه ولا طلب معاونة من أحد كما أشاع البعض ، بل حمد الله أن يسر لابنه هذا العمل الشريف ، وأسأل د . محمود نجيب لماذا انتهى الحال بابن أول رئيس جمهورية لمصر فقيراً رغم أن الفقر المادى ليس عيباً .. يجيب الدكتور محمود : «لا اعتراض على حكم الله هذا شيء لا أكاد أعرف له أول من آخر، لقد عاش الثوار هم وأولادهم عيشة الملوك والسلاطين فلماذا هو الذى تقصدونه (يقصد محمد نجيب) هو وأبنائه بهذا الشكل. لا أعرف ..»

■ أيام الرحيل

لو كانت سيرة محمد نجيب دراماً مؤلفة لوصف النقاد واقعها بالمأساة .. فهل يعقل أن تمر كل هذه النوائب برجل شامخ كالطود وهو راض في عزلته يداوى جراحه في صمت ويراعى قططه وكلابه ويؤلف بينها ويقرأ كتبه ويكتب دراساته ويبعث للحاكم الذى نفاه وحدد إقامته بتلغرافات يصدقها فيها النصيحة أو يهنئه .. فعلها في ٥٦ كما يقول اللواء حسن سالم أرسل تلغرافاً لجمال عبدالناصر يهنئه بقرار تأميم القناة وبعث له في حرب ٦٧ يحذره : «لاتدفع بالقوات في صحراء سيناء وتوقف عند شاطئ القناة لتطيل خطوات مواصلات

العدو وتشتت قواته « أرسل له مرتين بهذا المعنى بالطبع لم يقبل عبدالناصر النصيحة وحدث ما حدث. وفيما بعد كان يرسل أيضاً بالتلغرافات إلى السادات كنت أحياناً أبعثها بنفسى فى مكتب تلغراف منيل الروضة وكان عمال مكتب التلغراف يندهشون عندما يسمعون اسمى الراسل والمرسل إليه، وكان محمد نجيب يدقق فى كل كلمة يكتبها حتى تأتى الصيغة سليمة والمعنى واضحاً. وفي أيامه الأخيرة كان يزوره وهو على سرير المرض من أصدقائه دكاترة ومحامين وضباط سابقين وكان الرجل قد تعب بصره من كثرة القراءة فكان يقرأ النادر اليسير وكان يعلق ويناقش أحوال البلد والقرارات بشكل موضوعى وفيما بعد (والكلام مازال للواء حسن سالم) عندما انضمت لبحوث العمليات فى القوات المسلحة تأكدت أن كثيراً من كلامه عن العسكرية كان علمياً بشكل كبير.. أما ماضى أيامه فقد كان قليل الكلام عنه وكان لا يزال يرفض المساعدة، حتى وهو فى وهن الأيام الأخيرة رفض الاستعانة بالعكاز.

■ الافتراء على الرجل

كان المرض قد استبد بالرجل وأصيب بتصلب الشرايين وكان الدكاترة قد نصحوه أن يتمشى صباحاً حافى القدمين على بلاط المستشفى الرطب، ويبدو أن بعض زوار المستشفى قد رأوه على هذه الصورة فنقلوها للصحافة وسارع البعض باتهام الرجل بأنه فقد عقله ليس هذا فحسب لكن كما تقول نجيبة يوسف حفيدة محمد نجيب: كتب أحد الكتاب أن الرئيس الأسبق محمد نجيب يغسل ملبسه فى طشت الغسيل 116 ربما قصدوا بذلك استجلاب العطف على الرجل. لكن أؤكد لم يحدث هذا مطلقاً لأنه كانت فى المنزل شغالتان وكنا نحن معه نلبى له طلباته.. وأعود لأسأل حفيدة محمد نجيب: هل أرسل جدك بعض الرسائل للرئيس الراحل أنور السادات يطلب فيها بعض المساعدات المادية.. وبدون تفكير تجيب: إطلاقاً ومنذ أن تم فك الحراسة عن محمد نجيب أيام السادات كان يحضر مندوب من رئاسة الجمهورية اسمه لبيب قنديل وكان مفوضاً من الرئيس السادات أن يجيب طلبات الأسرة لكن كان جدى يرفض المساعدة بأى شكل من الأشكال لدرجة أن هذا أحياناً كان يغضبنا، وعرض عليه الرئيس السادات أن

يملكة قصر زينب الوكيل لكنه أيضاً رفض ذلك، وللعلم هذا القصر معروض الآن للبيع بمبلغ ٣ملايين جنيه، وأعتقد أن من يرفض مثل هذا العرض فليس من شيمته أن يطلب مساعدات تافهة.. حتى علاقته مع إخوته فى المسائل المادية كان يشوبها الحساسية من ناحيته حتى أنه رفض تقبل أى مبالغ مالية من أخيه على نجيب واضطر الأخير أن يشتري نصيبه فى منزل المنيل حتى يقبل منه محمد نجيب النقود..

ومرة أخرى أسألها: لكن أحد الكُتاب أكد أنه دون سبع رسائل للرئيس الراحل السادات وصفها وصفاً دقيقاً فقال إنها كتبت على ورق مسطر بأقلام فلوماستر زرقاء وحمراء.. وتعود نجيبة لتؤكد: لم يحدث لسبب بسيط وهو أن جدى كان يكتب رسائله على ورق أبيض مطبوع عليه اسمه ورتبته العسكرية (لواء أركان حرب محمد نجيب) وكان يملك من هذا الورق كميات كبيرة يدون عليها رسائله، وكان جدى يحب السادات كثيراً حتى أنه بكى وكاد يصاب بانحيار يوم وفاته ورغم كبر سنه وصعوبة حركته فقد أصر أن يحضر جنازته ويقدم العزاء فيه بنفسه. إلى أن حدث ما كنا نخشاه وحكم القضاء لصالح ورثة زينب الوكيل بعودة ملكية قصر المرج، وصار لزاماً علينا أن نغادره وخصصت لنا القوات المسلحة منزلاً بكوبرى القبة وأحس محمد نجيب أنه يغادر عمره وليس مسكنه الذى ألفه حتى وإن كان قد دخله فى البداية مضطراً.. جمعنا وقال لنا: إذا خرجت من هنا فسوف أموت.. وخرج محمد نجيب من القصر إلى المستشفى..

■ لحظاته الأخيرة

وعن لحظاته الأخيرة هكذا تحدث اللواء حسن سالم وقد شاهدها بعينيهِ: فى هذا اليوم الذى لاقى فيه محمد نجيب ربه، هاتفاً ما دعانى لزيارته فاتصلت باثنتين من خالاتى واتفقنا على زيارته. عندما دخلت عليه كان راقداً على سريريه لايقوى على الكلام أو الحراك ولم يفعل إلا شيئين: نظر ببصره إلى أعلى وقال: (يالاً بقى) ثم بعد قليل رفع يديه نحو سقف الحجرة وكأنه يدعو أو يستقبل ضيفاً قادماً نحوه وقال وهو مغمض العينين: أهلاً.. أهلاً.. ثم أسلم الروح كان ذلك مساء ٢٩ أغسطس ١٩٨٤.. وقتها لم يكن أخوه على موجوداً بالقاهرة بل

يعالج فى الخارج وبصفتى أنوب عنه فى العائلة فقد تلقيت فيه العزاء.. وكنت أتمنى أن أحقق أمنيته فى أن يدفن بالسودان لكن ظروف القلاقل والاضطرابات فى السودان حالت دون ذلك. وتسلمت القوات المسلحة فىلا كوبرى القبة وانتقل يوسف وأولاده فى شقة بسيطة ولم يلبث أن توفى يوسف الابن الأخير أثر أزمة قلبية سنة ١٩٨٦ وبقي الأحفاد يحملون تذكارات جدهم ويحفظون تاريخه وينبض فيهم عرق كرامته الذى ورثوه عنه.. لكن هل تركوا فى حالهم؟ لم يحدث فتجار القلم أحياناً بلا قلب فلماذا لا يستثمرون سيرة الأحفاد ؟ ويحاولون أن يصنعوا منها مأساة حتى يقبل عليهم القراء ويمصمصوا شفاههم.. لقد تحدثت سامية الابنة الثانية ليوسف محمد نجيب فى برنامج على الناصية مع الإذاعية الشهيرة آمال فهمى وطلبت ما اعتقدت أنه حق لأسرتها وبعد إذاعة هذه الحلقة انتهالت التبرعات على الأسرة (أسرة يوسف بن محمد نجيب) وبالطبع رفضت الأسرة أن تقبل شيئاً منها فى شمم وكبرياء، ثم تأتى إحدى جرائد الأحزاب الناشئة التى تبشر بالعدالة الاجتماعية وقد دبجت موضوعاً عن حفيد محمد نجيب (محمد يوسف الابن الأصغر) وتصوره كأنه بلا مأوى ؟ وتشاهد أسرة المرحوم يوسف محمد نجيب الإعلان عن الجريدة فى التليفزيون وتسعى جاهدة حتى ترفع الموضوع من الجريدة فى آخر وقت.. إنها تجارة رخيصة تتاجر بميراث رجل عظيم ، لقد أقسمت زوجة يوسف محمد نجيب ألا تستقبل صحفيين بعد هذه الواقعة.. رغم أنها قبلت بعد ذلك أن تستقبلنى وتكفر عن قسمها، لقد رحل محمد نجيب لكن الظلم مازال يلاحق أحفاده. وفى هذا العام مع نهاية شهر أغسطس يكون قد مر على وفاة محمد نجيب أكثر من عشرة أعوام . فهل نطمع من وزارة الإعلام وأجهزتها وهى تحتفى بكل من هب ودب.. أن ترد للرجل بعضاً من تاريخه الذى هو تاريخ مصر. نتعشم من الله والقائمين عليها أن يفعلوا.



الملازم محمد نجيب



محمد نجيب صيبا



محمد نجيب طالب بالكلية الحربية



صورة تذكارية لمحمد نجيب في السودان



قائد الثورة يجوب بسيارته شوارع القاهرة



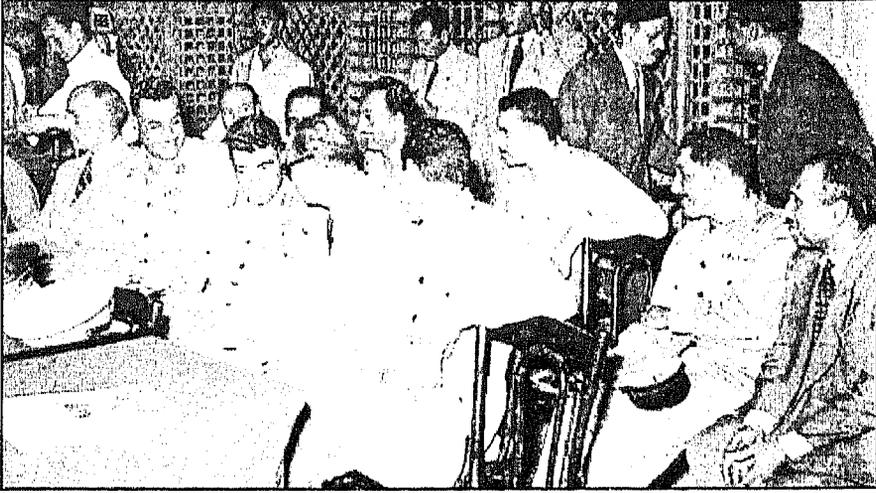
صورة تذكارية لمجلس قيادة الثورة ونجيب وسطهم



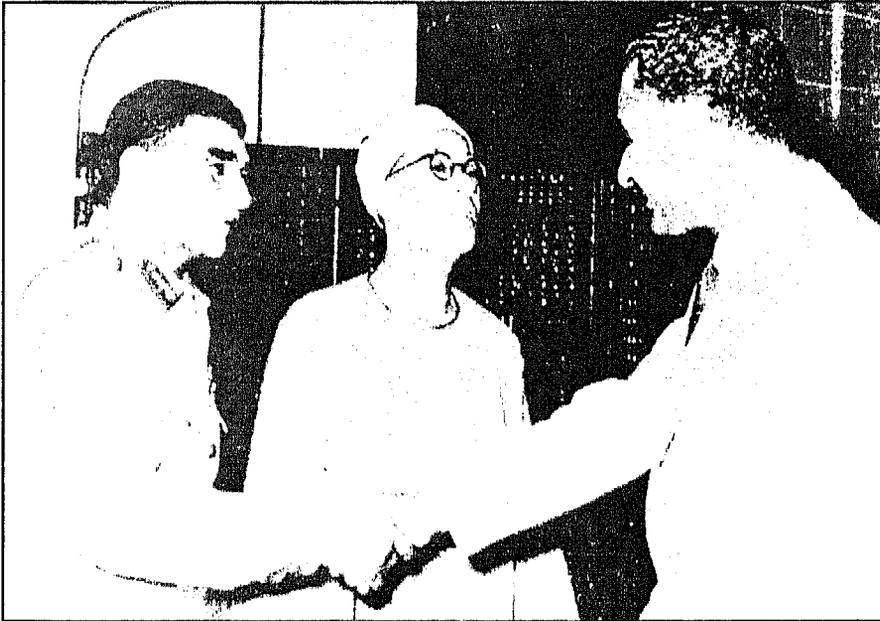
على مكتبه في مبنى القيادة وعبد الناصر في جلسة إسترخاء



وفي الاجتماعات العامة ظهر نجيب وعبد الناصر دائماً



صلاح سالم يهمس في أذن نجيب
وعبد الناصر يبتسم



مصافحة أم عهد .. نجيب وناصر في حضور رجل الدين



عبد الناصر : حرماً .. نجيب : جمعاً



نجيب وعبد الحكيم في حالة خشوع وعبد الناصر دائماً في حالة انتباه لما يجري حوله



نجيب يتوضأ بملابس الإحرام



سميحة محمد نجيب عروس السماء



يوسف محمد نجيب



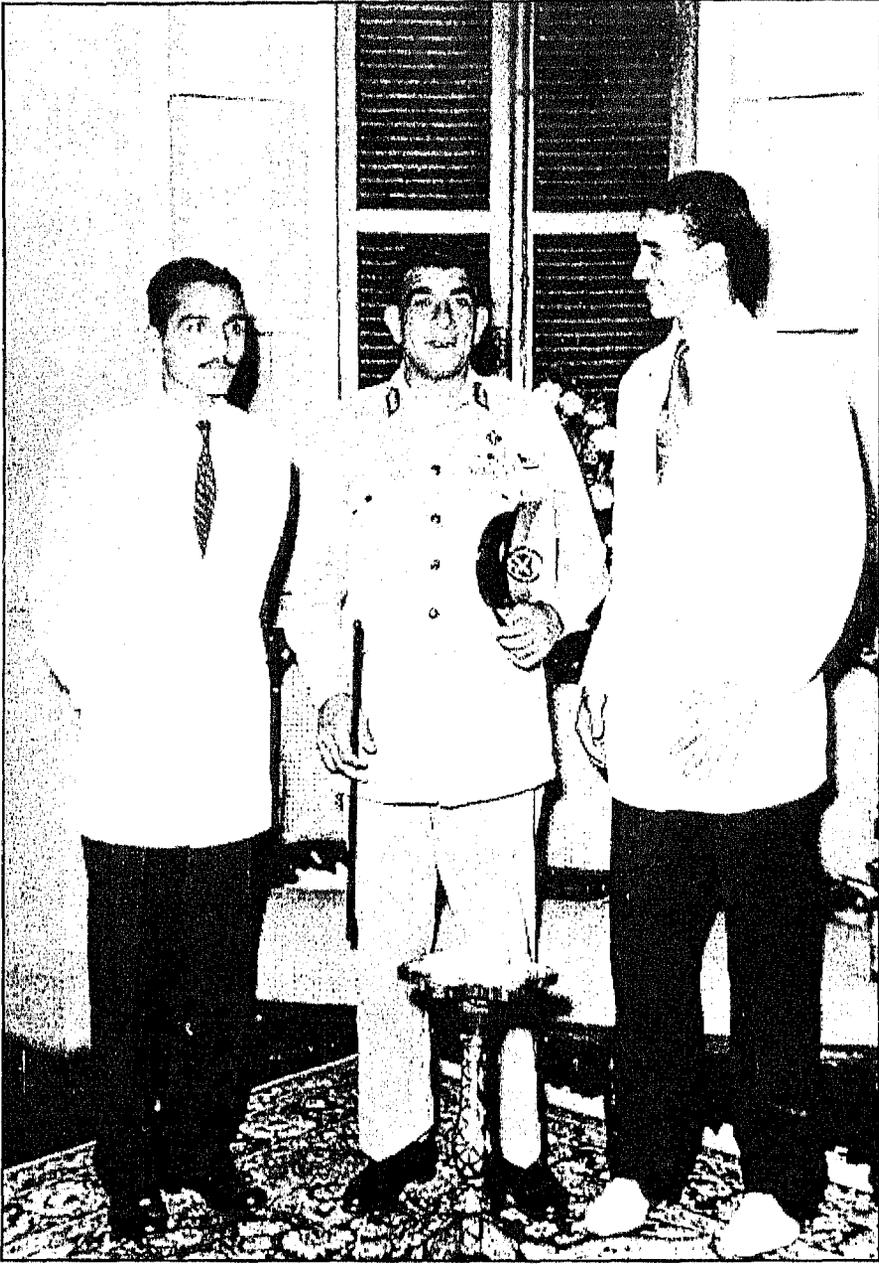
فاروق محمد نجيب



على محمد نجيب



نجيب مع أطفال العائلة



محمد نجيب بين ابنى أخته والذي على يمينه حسن سالم



نجيب في نهاية العمر



وعلى سرير المرض الأخير



الرئيس مبارك حرص على تقديم واجب العزاء
في محمد نجيب وفي الصورة يصافح ابنه يوسف

10

حسين الشافعي يتذكر
.. من الثورة إلى النكسة ومن النكسة إلى
الاتهام بمحاولة قلب نظام الحكم

الانقلاب على ثورة يوليو

فى هذا الحوار الطويل الذى أجريناه مع السيد حسين الشافعى يلخص الرجل سيرة خمسة أعوام سبقت هزيمة ٦٧، وفيها اشتعل الصراع على السلطة وتكريس المهام مابين الرئيس عبدالناصر وقائد جيشه المشير عامر وأعوانه، هذه الأعوام التى غرست فيها البذرة فى أرض حرام لتنتج ثمرة شيطانية استيقظنا عليها جميعاً مفزوعين صباح ٥ يونية ١٩٦٧ .

وعن أحداث هذا النهار الكئيب المفزع يحكى حسين الشافعى مارآه بعينيه، وماسمعه بأذنيه وفحصه بضمير القاضى - فيما بعد - عندما كان مسئولاً عن محاكمة قادة الهزيمة الذين حاولوا أن يرجعوا الأمر للإهمال أو الحرص على حياة المشير الذى كانت طائرته تتهدى فى الجو بينما يضرب سلاح الطيران الإسرائيلى مطاراتنا وطائراتنا الرابضة على الأرض.

المفاجأة التى يفجرها حسين الشافعى فى هذا الحوار هى كشفه عن تلك المحاولة الساذجة لتلفيق تهمة اشتراك حسين الشافعى فى محاولة لقلب نظام الحكم - حدث هذا أيام السادات - عن قصد أو غباء أو جهل بتاريخ الرجل وبرصيده عند الناس، فى كل الأحوال هذا ماحدث بالفعل وهى واقعه لايعرفها الكثيرون.

بعد ثلاث سنوات من وقوع نكسة ٥ يونية ٦٧ مات جمال عبدالناصر وجاء السادات فوعد الذين فجعوا فى غياب القائد دون أن يجبر كسر النكسة ، إن انتظار معركة الحسم لن يتعدى العام، فلما انقضى العام بقليل ولم يوف السادات بوعده خرج الشعب فى مظاهرات تطالب باسترداد الكرامة.

فى جامعة أسيوط كان الموقف أكثر اشتعالاً وفشل كثيرون فى إخماد نيران

الحريق الذى اشتعل فى صدور الطلبة. لذلك لجأ مسئولو الجامعة إلى هذا الرجل الهادئ ذى الوجه المريح والكلام الطيب حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية فاستجاب الرجل علي الفور وذهب ليجلس إلى الطلبة ويتحدث إليهم، وفوجيء الجميع به يذيع مايشبه الأسرار ويقول كلاماً جديداً عن أسباب الهزيمة فى ٥ يونية وكان أخطر ماقاله إن الخيانة والتآمر كانا سببين من أسباب الهزيمة .. فماذا كانت دلائل وقرائن حسين الشافعى على هذا الاتهام ؟

■ وسأنته :

● من خلال موقعك القريب من السلطة فى تاريخ وقوع نكسة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ماذا رأيت من أسباب الهزيمة ؟

●● فى هذا التاريخ علاوة على أننى كنت نائباً لرئيس الجمهورية، كنت عضواً فى اللجنة التنفيذية العليا وأتولى فى نفس الوقت إدارة الجهاز المركزى للمحاسبات.

فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا قبل المعركة بأيام قرر جمال عبدالناصر إغلاق خليج العقبة، هذا القرار الذى كان يعنى فى تقديره أن الحرب مؤكدة. بل وصل الأمر أنه حدد يوم الإثنين ٥ يونية كبداية لهجوم العدو، وفى هذا اليوم طلب منى أن أرافق وفداً عراقياً برئاسة الفريق طاهر يحيى لزيارة فايد .

● طلب منك هذا علي الرغم من أن الرئيس عبدالناصر حدد هذا اليوم من قبل كتاريخ لإحتمال وقوع هجوم إسرائيلى ؟

●● نعم، وبالفعل تحركنا لمطار المأظة متجهين إلى فايد الساعة الثامنة والنصف صباحاً، كنت أستقل طائرة مع أعضاء الوفد العراقى وتصاحبنا طائرة أخرى تحمل أطقم الحراسة المرافقة، وقبل أن تتحرك طائرتنا رأيت فى المطار كل القادة الذين كانوا سيصاحبون المشير عامر فى جولة، وهذا يعنى أن كل القيادات فى القوات المسلحة لم تكن فى أماكنها الساعة التى حددها الرئيس عبدالناصر كميعاد لهجوم إسرائيل المحتمل.

كانت طائرتنا تحلق فوق مطار فايد حوالى الساعة الثامنة وخمس وأربعين

دقيقة، والذي أدهشنى أن هذا الوقت تزامن مع وصول أول طلعة للطيران الإسرائيلي لضرب مطار فايد .

من موقعى فى الطائرة رأيت ثلاث طائرات مقاتلة تحوم حولنا ولم ندرك (لا أنا ولا من معى) أنها معادية. ولكن تصورنا أنها طائراتنا جاءت لتحية الزائر إلى أن بدأت الطائرات تلقى قنابلها على مدرج الهبوط بالمطار.

هبطت طائرتنا وإذا بقنبلتين تنفجران فى نفس لحظة هبوطها على مسافة لا تتجاوز ٥٠ متراً، فى هذا الوقت كان بصحبتنا الياور طيار سعد الدين الشريف وهو أول من قال إن ما يحدث هو هجوم إسرائيلى على المطار، وبمجرد ما أن سمع أعضاء الوفد العراقى هذه العبارة حتى سارعوا فى التسابق إلى باب الطائرة لمغادرتها لدرجة أن بعضهم قفز من الطائرة إلى أرض المطار قبل ما يوضع سلم النزول على باب الطائرة!!

كنت آخر المغادرين للطائرة ليس عنجهية ولكن كان إيماناً بالقضاء والقدر الذى سوف يصيبنى سواء جريت أم لم أجر فهذا لن يغير من الأمر شيئاً، وأثناء نزولى من الطائرة حدث شئ طريف اعتبرته نوعاً من الإشارات للذى يستطيع أن يلتقطها، وما حدث أنه كانت فى يدى مسبحة من اليسر، وعندما وضعت قدمى على أرض المطار انفرطت المسبحة فوجدتتى أقول: (لقد انفرط العقد، لقد ضاع اليسر).

طبعاً كل واحد منا جرى ينبطح على الأرض يحتمى من الضرب خلف ساتر من الأرض لنشهد عملية الهجوم من بدايتها لنهايتها، وفى هذه النقطة بالتحديد كتبت فى مذكراتى: (سأقص عليكم قصة شهيد أراد الله له أن يكون شاهداً واختار له موقعاً متميزاً يرصد منه الأحداث ليكون شاهداً على العصر).

وتتابعت طائرات العدو فى طلعات متتالية على المطار ما بين الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة إلى الحادية عشرة والنصف والشئ اللافت للنظر أننى رأيت الطائرات المصرية مرصوصة فى المطار، الجناح فوق الجناح كما لو كانت طيوراً فى مجزر آلى يهيئونها للذبح فى أقل وقت ممكن وبأقل مجهود . وهذه أول قرينة رأيتها بعينى وجعلتتى هى وغيرها من القرائن أتجرأ وأقول إن ما حدث فى

٥ يونية ٦٧ كان خيانة ، وكان مؤامرة اتفقت فيها الأطراف وأعنى بهم الروس والأمريكان الذين كانا يتنافسان على موطىء قدم فى مصر، ونتيجة لهذا التنافس وجدا أنهما سيكونان فى النهاية خاسرين فكان الاتفاق وكان خطة ضرب مصر فى ٦٧ مستعينين فى تنفيذها علي خيانة فى الداخل.

■ دليل آخر على الخيانة ١

● هذا تفسير جديد للأمر لم يتطرق إليه أحد من قبل وكنا دائماً نوزع مسؤولية الهزيمة مابين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، ومعنى تفسيرك أنها مؤامرة دولية وأن الأحداث الداخلية لم يكن لها دور فى نكسة ١٦٧

●● هذه ليست محاولة منى للتوصل من المسؤولية الداخلية، لكننى أشرح واقعاً ملموساً كشاهد على الأحداث ولكى تكتمل الرؤية فقد قدر الله لى أن رأس محكمة الثورة التى حاکمت الذين تأمروا بعد الهزيمة ليستمرروا فى السلطة والتقطت فى هذه المحاکمة إشارات أخرى علي الخيانة وأعطى لكم مثلاً:

شمس بدران كان آخر من تم سماع أقواله فى قضية التآمر على نظام الحكم التى جرت سنة ٦٨، كانت إدانة شمس بدران مؤكدة بشهادة من سبقوه ولم يكن أمامه إلا أن يستعرض أمجاده وقوته ومعلوماته ومعرفته بالأمر أثناء توليه منصبه كوزير للحربية ومن ضمن الأشياء التى ذكرها على سبيل الفخر أن قال: إنه كانت لديه من المعلومات ما لم يتح لرئيس المحكمة نفسه (نائب رئيس الجمهورية) واستشهد علي مقولته بواقعة حدثت فى الشهر الأخير من عام ٦٦ (قبل النكسة بشهور) فأثناء رحلته مع المشير عامر إلى باكستان أرسلنا (المشير عامر وشمس بدران) رسالة إلى الرئيس جمال عبدالناصر يقولان فيها الآتي:

(لرد علي الإذاعات العربية التى توجه لنا الاتهام أنه ليس فى نيتنا أن نحارب وأننا نحتمي بقوات الطوارئ الدولية فإنه لدينا القوة الكفيلة باحتلال شرم الشيخ) ١١

هذه قرينة جديدة جعلتني أصف ما حدث فى ٦٧ على أنه خيانة ومؤامرة ،

والأفريقيق لي أءء سر العءلة في إرسال مثل هذه الإشارء علي ءطورتها ءيء ءءعرض لأوضاع عسكريء اسءرائييء ويءم إرسالها من باكسءان وكان أمام من أمر بإرسالها يوم أو يومان ليصل إلي مصر ويبلغها بنفسه!! والأفيعلم هذا أنه ليسء هناك إشارء لا يمكن ءقاطها ، ولا شفرة لا يمكن ءلها. إذن فليس هناك ءفسير لمثل هذا الأمر إلا أنها رسالة للمءآمرين ءقول لهم : نحن علي الءط وكلمة السر أو الكوء : شرم الشيوخ .

لقد انءقء البعء وصفي لما ءءء في عام ٦٧ بالمؤامرة والءيانة ورددوا عليّ فقالوا: (يا أء ءسرين من يقف في صف إسرائيل ويءون ؟. قل أءطء أدء إلي الءزيمة) وأنا أقول لهؤلاء : (هل ءواءءء في المطار فشاھءء ؟ وهل ءاكمء فءأكدء ؟).

أنا شاھءء وأنا ءاكمء، ءءى كلام شمس بدران في أثناء المءاكمء كان من الممكن أن يمر علي الكءيرين ءون أن يءءقءوا منه شيئاً أو يءءشفوا ما وراءه.

■ في الميءان

ونعود لمطار فايد الذي مكءنا فيه عدة ساعات ورأينا الطلءاء الإسرائييء المكونة من ءلاء أو أربع طائءاء ءءوالي ما بين الطلءة والأءري عشر أو ءمس عشرة ءقيءة، وكان هذا يءيء لنا أن نغير وضعنا لءكون زاوية الرؤيء أوضء، وكانت الطائءاء الإسرائييء ءءقء علي طائءاءنا المرصوصة كما قلت الجناء فوق الجناء لءءصدها وءقضي عليها ءباعا، فئرى طائءءين بطائءءين ءءرقان في سيناريو يءكرر ءباعا واستمر الءجوم ءءي الساعة الءاءية عشرة والنصف ظهرا وعندما كانوا قد آءوا علي كل الطائءاء بما فيها طائءة نقل الركاب ءئي أقلءئي مع الوفاء العراقي إلي مطار فايد، وكنا ءميعا لا نعرف مصير الطائءة الأءري ءئي كانت ءصاءبنا وءقل المرافقين وأطقم الءراسءة، وفيما بعء عرفنا أنها أصيبء بصاروخ جو - جو أءءء فيها ءرقا (فءءة) وءسبب في ءرق ءلاءة ضباط كان من بينهم ضابط الءرس الءاص بي وكان اسمه عبء الله أبو عضمء - رحمه الله - كذلك أصيب مرافق الءرس بشظايا في ءءمه فكان ما ءءء إشارء أءري ءءقها ءعني أن الءافظ هو الله والءارس لا يمكن أن يكون بشرا .

● هذه إشارات وشواهد إيمانية لكن أسأل سيادة النائب عن الإشارات الأخرى التي تتعلق بالخيانة.

●● أقول لك : تجمع القيادات كلها ساعة المعركة وتركهم لمواقعهم بدعوى أنهم مرافقون للمشير ويراقبون الموقف من الجو (من الطائرة) هذه الواقعة لا ينبغي أن تمر، ولا يمكن أن ينظر لها إلا على أنها جزء من مخطط الخيانة، وهناك كثيرون سألوني: (من الذى خان بالتحديد) ؟ أقول لك ولهم : لم إننى رأيت ظواهر الخيانة، ولكى نضع يدنا على كل من له دور فى هذه الخيانة، لا بد أن نفتح ملفات ٥ يونية ٦٧ بالكامل ، وأنا فى هذا لا أقصد محاكمة أو إدانة أحد، لكن ما يهمنى أن يعرف الشعب المصرى الحقيقة، فهذا الشعب العظيم لن يتخلص من الإحباط واليأس ويستعيد الثقة ويجدد الأمل إلا بعدما يعرف الحقيقة كاملة، ولكن أن تظل الحقيقة غائبة وتغطى بالكذب ثم يغطى الكذب بآخر فهذا لن يفيد.

وإذا كنا اليوم نعانى من الشعور بعدم الانتماء فمرجع ذلك وأساسه التضليل والتعتيم وعدم إبراز الحقيقة.

● من الذى يقول الحقيقة ياسيادة النائب وأنتم أصحاب الشهادة وهناك أجيال كثيرة تريد أن تعرف ؟

●● أنا أعتبر أن من أهم مزايا هزيمة ٥ يونية أنها أسقطت كل التحفظات بالنسبة لى أنا شخصياً، لم يعد هناك مجال للدبلوماسية أو المجاملة والنفاق فى الكلام ، ولا حتى التعامل بأنصاف الحلول، فالكلمة لا بد ويجب أن تقال.

● ونحن أيضاً نسعى للحقيقة لذلك أسأل بشكل مباشر: ألم يكن الفساد الذى استشرى فى أجهزة الحكم قبل ٦٧ أقوى من الخيانة ألف مرة ؟

●● لكى أرد على سؤالك سأعود قليلاً إلى مسار الثورة، وباختصار، فعندما قام الجيش بها تحول إلى عنصر سياسى لأنه هو الذى غير الأوضاع، ولكى نبعث الجيش عن العمل بالسياسة ليعود مرة أخرى جيشاً نظامياً محترفا لا بد أن نحتاج إلى وقت وأيضاً ندفع ثمناً كبيراً.

جمال عبدالناصر استشعر ذلك منذ عام ٥٤ وبعد أن أصبحت السلطة السياسية المطلقة في يده علي الرغم من استمرار مجلس الثورة بجواره في الحكم حتى سنة ٥٦ ، في نفس هذا الوقت أصبحت شئون القوات المسلحة في يد عبدالحكيم عامر.

وعندما وقعت أحداث حرب ٥٦ ظهرت الأخطاء العسكرية وكان من الواجب أن يتم التحقيق فيها، وبالفعل طالب مجلس الثورة بالتحقيق. لكن النصر السياسي الذي انتهت به أحداث ٥٦ وجلاء الإنجليز الثاني الذي تم في ٢٣ ديسمبر من نفس العام لم يعطيا لنا فرصة للتحقيق والمساءلة بل غطيا على الأخطاء، وظللنا في قلق لأن نفس القيادات والأوضاع الخطأ استمرت، وكان جمال عبدالناصر يشعر بهذا ويدركه إلى أن وقع الانفصال عن سوريا في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، وهذا الحدث كان له وقع الصاعقة خاصة على جمال عبدالناصر، وتحمل أو حُمل عبدالحكيم عامر مسئولية ما حدث، ووجدها عبدالناصر فرصة لأول مرة - في أن يضع عبدالحكيم عامر في حجة أو يفوت عليه الانفراد بشئون القوات المسلحة وفعلاً تم اتخاذ بعض الإجراءات الشكلية في هذا الصدد مثل تغيير اسم القائد العام للقوات المسلحة إلى نائب القائد الأعلى. لكن هذا لم يكن ليغير من الأمر شيئاً، أيضاً تم إنشاء مجلس للرئاسة وضع فيه عبدالحكيم عامر كأحد أعضائه ليعود لنا الشعور بأن مجلس الثورة يتم تشكيله بصورة أخرى.

● هل كان تكوين مجلس الرئاسة محاولة من الرئيس عبدالناصر لإبعاد رجال الثورة عن الحكم بشكل عام وإبعاد المشير عامر عن الجيش بشكل خاص ؟

●● ما حدث سنة ٦٢ عقب وقوع الانفصال وتكوين مجلس الرئاسة كان له تفسيرات شتى. لكن الإجراء الوحيد الموضوعي والعملية والفعال تمثل في محاولة إصدار قانون جديد للخدمة والترقي في الجيش يؤدي تنفيذ هذا القانون إلى ألا ينفرد عبدالحكيم عامر بالسلطة في القوات المسلحة.

وأرسل مشروع هذا القانون إلى أعضاء مجلس الرئاسة لبحثه في أول جلسة له، وعند انعقاد أول جلسة لهذا المجلس غاب عبدالناصر وكان هذا في تقديري

اجتماعاً ناقصاً وغير سليم لأنه حتى اسم المجلس يستوجب حضور الرئيس (مجلس الرئاسة) ربما لم يحضر عبدالناصر لأنه لم يرد أن يواجه (عبدالحكيم) وقد يكون فعل ذلك على سبيل الاختبار. فإذا مرت الأمور بسلام كان بها، وإذا حدث العكس يصير هناك كلام آخر.

مجلس الرئاسة كان يتشكل من أعضاء مجلس قيادة الثورة علاوة على اثنين من العسكريين وهما على صبرى وكمال رفعت وأربعة من المدنيين هم نور الدين طراف وأحمد عبده الشرباصى ومحمود فوزى وكمال رمزى ستينو.

واجتمع المجلس وبدأنا نناقش مشروع القانون سابق الذكر وكان أكثر الأعضاء المتحمسين للقانون من رجال مجلس الثورة لأن هذا فى رأيهم كان لا بد أن يحدث منذ سنة ٥٦ ، وعندما أظهرنا هذه الحماسة توتر عبدالحكيم لأنه تصور أننا ضده بشكل شخصى ولانعمل لإصلاح الأمور، وهناك من تطوع واقترح أن نؤجل النظر فى مشروع القانون حتى لا يحدث تصادم أو أزمة، لكن أكثر الموجودين رفضوا وقال البعض إن مشروع القانون جاء من عند الرئيس عبدالناصر ثم تحولت المناقشات إلى اقتراح بالتصويت على تأجيل مناقشة مشروع القانون، وتم أخذ الأصوات فكانت النتيجة أن رفض ٧ من أصل ١٢ عضواً. يعنى وافق ٥ فقط على التأجيل.

اعتبر عبدالحكيم سقوط اقتراح التأجيل لطمه موجهة لشخصه فنهض من الجلسة وانصرف ليعتصم فى منزله ويقدم استقالة مكتوبة للرئيس وخلق بذلك أزمة كبيرة!!

● عرفنا من مصادر شتى أن عبدالحكيم عامر صور خلافه مع عبدالناصر (طبقاً لما جاء فى أسباب الاستقالة) على أنه خلاف حول الديمقراطية ، عبدالحكيم يطلبها وعبدالناصر يرفضها. فهل هذا صحيح ؟

●● فعلاً حدث هذا، وأثناء المحاكمة التى جرت سنة ٦٨ لأعوان المشير تم استخدام هذه الاستقالة كمنشور ضد الرئيس عبدالناصر فتم طبعها وتوزيعها بالآلاف على النقابات وأعضاء مجلس الشعب وهيئات التدريس واعتبر ذلك من مقومات محاولة الانقلاب على النظام بعد الهزيمة.

المهم.. بعدما انصرف عبدالحكيم عامر انفضت الجلسة الأولى لمجلس الرئاسة وجمعنا بعضنا لنذهب إلى عبدالناصر في منشية البكرى نحكى له تفاصيل ووقائع الجلسة، وعندما جلسنا إلي عبدالناصر وجدناه كأنه يكلم نفسه ويخرج كل معاناته التي كان يضمها بسبب انفراد عبدالحكيم بالسلطة في القوات المسلحة، ومحاولاته لإبعاد كل أعضاء مجلس الثورة. وكذلك عدم اطلاعه على كثير من الأمور، كل هذا جعل عبدالناصر يعبر عن قلقه العميق حتى أنه تجاوز الحقيقة وشرع يحسب ويتكلم بمن معه من الجيش ومن مع عبدالحكيم عامر، وكان في هذا مثل شخص لا يريد أن يواجهه، واستمر عبدالناصر على هذه الحال من ثلاث إلى أربع ساعات وهذا ما جعل شعوراً من القلق الشديد ينتابني أنا الآخر حتى أنني عندما انصرفت إلى بيتي أبقيت السائق الذي وصلني حتى كتبت رسالة إلى عبدالناصر وأرسلتها إليه على الفور أقول فيها:

(لقد أقلقني وأفزعني أن أرى جمال عبدالناصر وهو لا يستطيع أن يتخذ القرار، فلقد تعودت أن أراه القادر على اتخاذ القرار فتساءلنا لماذا لا يستطيع جمال عبدالناصر أن يتخذ القرار وكانت الإجابة: إن جمال عبدالناصر يتصور أنه وعبدالحكيم عامر شيء واحد. وحقيقة الأمر أن جمال عبدالناصر شيء وعبدالحكيم شيء آخر، وإن لم تتخذ القرار فستدفع البلاد ثمنا غاليا وستندم، وأنا لا أستعديك علي عبد الحكيم عامر وأنا أعرف مدي ما يربطك به أخويا و عاطفيا ولكن مصلحة البلاد فوق كل اعتبار وفوق كل شخص، وينبغي أن تعلم أن الجيش معك والشعب معك ومجلس الرئاسة معك) .

وأنهيت الرسالة بإشارة إلي عبارة كان عبد الناصر قد قالها ونحن معه في منزله، عندما أشار إلي آثار جرح قديم في يده وقال إن عبد الحكيم جرحني وسيبقي أثر جرحه مثل هذا الأثر الذي في ذراعي ولم ينمحي فقلت له إن من رحمة ربنا أن الجروح تترك أثرا لكي نراها ولا نعود للوقوع فيما سبب لنا الجروح.

هذا الخطاب بقي في خزانة عبدالناصر حتي وفاته، وبعد الوفاة أخبرني ابنه خالد أنهم وجدوا الخطاب في خزانة الرئيس وعلي الرغم من أنني لم أحتفظ بنسخة من الخطاب فإنني مازالت أحتفظ بكلماته في ذاكرتي بلا زيادة ولا نقصان لأنه يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لتداعي الأحداث التي حذرت عبدالناصر من تداعيها، وكان الخطاب في ذلك مرجعا مهما للذي كان يجب أن يحدث. وفيما بعد قلت في مذكراتي (الكلام مازال للسيد حسين الشافعي) : إذا كانت ٦٧ ثمرة فإن أحداث سنة ٦٢ هي البذرة التي تتمثل في عدم التصدي والذي تولدت عنه النكسة في ٦٧ فالازدواجية في السلطة السياسية والعسكرية، وأيضا الصراع علي حيازة السلطة كانا من الأسباب الرئيسية لما حدث في ٦٧، وبعد أن تركزت تلك السلطة في عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. الأول في السلطة السياسية، والأخير في القوات المسلحة، نشأ صراع علي السلطة وازدواجية، إذا لم تكن بين عبدالناصر وعبدالحكيم مباشرة، فالمحيطون بعبد الحكيم عامر أصحاب المصلحة قد يكونون هم وراء كل ما حدث.

● بالإضافة إلي صراع السلطة في القمة كان هناك صراع داخل الجيش يتمثل في سلطة يحاول الاستحواذ عليها شمس بدران في غياب عبدالحكيم عامر وانشغاله بأشياء أخرى ، ومن خلال قريك من الأحداث ماذا تعرف عن هذا الصراع ؟

●● لا أعرف شيئا لأننا كنا نبعد أنفسنا عن شئون الجيش بكل الوسائل الممكنة .

● لا أقصد الشئون العسكرية ولكن أقصد أن المركزية التي خلقها شمس بدران حول شخصه من خلال سيطرته على الشئون الإدارية التي تمس حياة الجندي والضابط اليومية كذلك ثقافة عبدالحكيم عامر التي توقفت عند مستوى رتبته وقت قيام الثورة سنة ٥٢.. وأنتم كنتم حول الرئيس عبدالناصر. ألم ينبهه أحد لخطورة هذا ولخطورة أن الجيش غير مستعد لخوض معركة مع العدو لأنه ليس على كفاءة للمواجهه؟

●● الخطاب الذى أرسلته للرئيس جمال عبدالناصر خير دليل على إدراك الخطأ واستشعار الخطر وأذكرك بأن الخطاب أرسل سنة ٦٢ مع الجلسة الأولى لمجلس الرئاسة، ووقتها استشعرنا جميعاً الخطر ونبهنا إليه فى حدود لأننا وثقنا فى قيادة جمال عبدالناصر حتى قبل قيام الثورة، ورأينا أنه لا داعى للدخول فى مسائل جدلية، ولأنه ربما كان ينتظر عبدالناصر على أية جهة الظرف المناسب ليعيد الحسابات والتقييم.

● منذ عام ٦٢ وحتى عام ٦٧ ومن بذر البذرة طرح الثمرة ماهى الإشارات الأخرى التى دلت على تأجج الصراع بين عبد الناصر وعبدالحكيم ؟

●● ربما جلسة مجلس الرئاسة الأولى التى حدثت أثناء عام ٦٢ والتى سببت لى قلقاً شديداً تسبب فى إصابتي بصداع نصفى لإحساسى بالخطر المحقق بالبلد، وبعد هذه الجلسة ولقائنا بعبد الناصر فى منزله وغضب عبدالحكيم وتقديمه للاستقالة، وفى اليوم التالى لهذه الأحداث اتصل بنا الرئيس عبدالناصر وطلب منا أن نتوجه بكامل هيئتنا (مجلس الثورة) إلى عبدالحكيم لنفض الأزمة وينتهى الموقف وخير تعبير عن ذلك ماقلته من أن ماحدث هو انقلاب صامت انتقل فيه جزء كبير من مسئولية القوات المسلحة إلى يد عبدالحكيم عامر، وبعد ماحدث من عبدالحكيم نذهب إليه بعصبة المعلم كما يقولون فهذا أيضاً معناه التسليم الكامل ليملى إرادته ، هذا علاوة على أن مشروع القانون الذى كنا بصدد مناقشته فى مجلس الرئاسة والخاص بتنظيم القوات المسلحة لم يصدر، وبدلاً من تقليص السلطة تم تكريسها لعبدالحكيم، وأصبح بعد ذلك أمراً طبيعياً أن تكون هناك مطالبة بمزيد من السلطة وخاصة فى المجال المدنى، فى المواصلات والتعيينات ولجان الحراسة، كل هذه المسئوليات التى أبعدت الجيش عن مباشرة مسئولياته الأساسية وكل هذا لإثبات السلطة يعنى كانت هذه مظاهر الصراع على السلطة، عبدالحكيم يريد أن يكون الكل فى الكل وأحداث كمشيش وأحداث كرداسة كانت بمعرفة ومباشرة المتحكمين فى مكتب عبدالحكيم عامر.

● وانتهى الصراع بأن كرس عبدالحكيم عامر لنفسه كثيراً من السلطات بلغت مداها سنة ٦٧.

●● أصحح لك، ليست سلطات ولكن كثيراً من المهام بحيث يظهر أهميته التي تزيد وتتخطى دوره في القوات المسلحة.

● نصل الآن إلى اجتماع انشاص الشهير الذي حذر فيه الرئيس عبدالناصر من ضربة جوية متوقعة في ٥ يونية أيضاً الإشارات اللاسلكية التي جاءت لنا من الخارج عن تقدم طائرات العدو.

●● لا تتس أن عبدالناصر أيضاً قال إنه يجب ألا نكون نحن البادئين بالعدوان وسأل القادة المجتمع بهم سؤالاً مباشراً ماذا تتوقعون أن يكون حجم الخسائر؟ وأجيب عن سؤاله، وأخذ الجميع كلامه بالنسبة لعدم توجيه الضربة الأولى من جانبنا على أنه قرار نهائي ليس فيه مجال للمناقشة.

● وماذا كانت إجابة القادة عن توقعاتهم لحجم الخسائر في جانبنا بعد تلقي الضربة الأولى؟

●● أعتقد أن صدقي محمود قال له إن خسائرنا لن تتجاوز نسبة ٢٠٪، وهذا يؤكد أن وصفى لما حدث بالخيانة لم يكن اعتباطاً. فما رأيت في مطار فايد وكل المطارات التي مررت بها عند عودتي للقاهرة برأ جعلنى أتأكد من هذا، فقد كانت النيران والدخان يتصاعدان من مطارات أبوصير وانشاص وبلبيس والماظنة، نفس المشهد يتكرر وأراه أنا ومن معى، وفيما بعد أثناء المحاكمات قال أعوان المشير إن وسائل الدفاع الجوى لم تتصد لطائرات العدو لأن طائرة المشير كانت تحلق في الجو.. (طائرة المشير إليه ؟! يعنى البلد تروح) طبعاً هذه كانت دعاوى سخيفة منهم، فإذا كانت طائرة المشير تحلق في سماء القاهرة لماذا ضربت المطارات في باقى مدن الجمهورية في أسوان مثلاً ؟ هل كانت هناك أيضاً طائرة للمشير تحلق فوقها ؟ هذا تبرير للخيانة وكانوا يريدون أن يدخلوا في روعنا أن

هناك أسبابا وراء هذا الإهمال إذا كان هناك إهمال في الأصل . لكنني أكرر أنه كانت خيانة .

● أوافق حضرتك لأنه مهما كان الإهمال فلن يصل أبدا إلي هذه النتيجة التي رأيناها وعرفناها في ٦٧ ، فهل لديكم إشارات أخرى كقرائن وأدلة على هذه الخيانة ؟.

●● يبدو في النهاية أن ٦٧ كانت هي الإنقاذ والمخرج من هذه الازدواجية التي ما كان للبلد أن يستمر في البناء وهو على هذه الصورة .

● وكيف تم تجاوز النكسة وآثارها؟

●● بعد سنة ٦٧ أمكن أن يتم تعيين القيادات القادرة على إعادة البناء، وتلك القيادات تحملت مسؤولية بناء قاعدة الصواريخ، وخوض معارض حرب الاستنزاف .

أيضاً تم تجنيد كل أجهزة الدولة لحشد أكبر قوة لها لنستطيع أن نواجه العدو بكامل قوتنا، وعلي الجانب الآخر سعت إسرائيل بشكل عنيف ومتواصل لكي تمنعنا من إكمال بناء قاعدة الصواريخ، وكان يموت في كل موقع من مواقع بناء هذه القاعدة مئات العمال، وتحمل ميزانية الدولة مليون جنيه يومياً من أجل إتمام هذا المشروع .

وعندما اشتدت ضرباتنا على إسرائيل في حرب الاستنزاف فكرت الأخيرة في أن تجبرنا علي سحب قوات الجبهة لحماية الأهداف الداخلية .. وهذا ما لم يحدث لكننا أنشأنا قوات جديدة لحماية الجبهة الداخلية لذلك بدأوا يوجهون لنا الضربات في العمق، فضربوا مدرسة بحر البقر والخانكة ونجع حمادى إلى آخر تلك الهجمات الخسيسة علي المدنيين على أمل أن نسحب قوات الجبهة لكننا لم نفعل وكنا كلما نقوم بتنفيذ عملية ناجحة في حرب الاستنزاف يردون من جانبهم بضرب المدنيين، في مدن القناة: الإسماعيلية وبورسعيد والسويس،

حتى أصبحت هذه الضربات هي اليد التي توجعنا وأصبحنا نتردد في اتخاذ قرار بعملية عسكرية قد يذهب أبرياء ضحية في الرد عليها من أهالي مدن القناة.. وهذا مما اضطرنا للقيام بعملية تهجير أهالي مدن القناة، وقرار التهجير هذا اعتبره هو قرار العبور الحقيقي لأن معناه أنه كان قد تم كل مايمكن عمله استعداداً لمعركة رد الشرف.

كنت أنا المسئول عن عملية التهجير وتم فيها نقل مليون ونصف المليون شخص من مدن القناة وتسكينهم في مدن أخرى، بعدها أصبحت المواجهة مع العدو وجهاً لوجه وأصبح الاستعداد للحرب وتنفيذ عملية العبور قائماً وتحدد لها بالفعل سنة ١٩٧١م ولذلك عندما توفى عبدالناصر سنة ١٩٧٠ وجاء السادات للحكم صرح بأن سنة الحسم هي سنة ٧١م فلما لم يتم الحسم في هذه السنة اندلعت المظاهرات في كل جامعات مصر وكان أعنفها في جامعة أسيوط، وعلى المستوى الرسمي أرسلوا بعض الشخصيات في محاولة لتهدئة الطلبة الثائرين، لكن يبدو أن الطلبة لم يقتنعوا بمنطق هؤلاء، وجاءني وفد مكون من أهالي أسيوط وممثلي إدارة الجامعة واتحاد الطلبة يرجونني أن أذهب إلى أسيوط وأجتمع بالطلبة.

حدث هذا في ٤ مارس سنة ٧٢، وبالفعل تم الترتيب للزيارة التي كان المفروض أن يصاحبني فيها - وأنا نائب لرئيس الجمهورية - على الأقل وزير التعليم وكان يشغل هذا المنصب وقتها شمس الدين الوكيل ، وبالفعل تم الاتصال به وكان ينوي أن يصاحبني لكنني فوجئت قبل السفر بساعات بالوزير يعتذر ويخبرني أن الرئيس السادات مصمم على أن يناقش سياسة التعليم في نفس اليوم الذي اتفقنا على السفر فيه إلى أسيوط حتى لا يصاحبني الوزير وأذهب أنا بمفردي !!

■ السادات !!

كان السادات يتمنى أن يتخلص مني حتى قبل أن يتخلص من مجموعة على

صبرى. لكننى لم أمكنه من ذلك لأننى لا أرتكب أخطاء غبية تعطى أى مخلوق فرصة لذلك.

وآخر هذه المحاولات من السادات وأعوانه للتخلص منى أثناء محاكمات قضية محاولة قلب نظام الحكم المعروفة بالفنية العسكرية.

انعدت الجلسة الأولى لمحاكمة المتهمين فى محاولة الانقلاب تلك يوم سبت وفى اليوم التالى جاعنى شخص متطوع يحمل تسجيلاً لمناقشة هيئة المحكمة للمتهم الأول فى القضية صالح سرية الذى قال الآتى:

(استدعانى عميد بالمباحث اسمه عبدالقادر وهددنى إذا لم أشهد أن حسين الشافعى على رأس هذا التنظيم بشعبتيه العسكرية والمدنية سوف نفل معك كذا.. وكذا)..

وأضاف هذا الشخص المتطوع أنه بعد ذلك عرى صالح سرية ظهره ليرى القضاة آثار التعذيب. بعدها قال صالح سرية إن عميد المباحث سابق الذكر أخرج من درج مكتبه كشفاً يحوى أسماء ١٢ ضابطاً من الحرس الجمهورى والأمن المركزى والقوات المسلحة لايعرف منهم «صالح سرية» إلا اسمى الفريق سعد الشاذلى والفريق محمد صادق بسبب شهرتهما، وأمره هذا العميد أن يتلى هذه الأسماء الموجودة فى الكشف على أنهم اشتركوا معه فى محاولة الانقلاب.

أضاف أيضاً صالح سرية أمام المحكمة أنه رفض هذا الأمر لأنه يعرف مصيره ولايرغب فى أن يقابل الله بشهادة زور ضد ناس ليس لهم علاقة بالأمر.

وفى نفس الجلسة قال عبدالحليم رمضان - المحامى الذى كان يترافع عن المتهمين - إن الذى دبر هذه المؤامرة ويريد أن يورط فيها الأسماء سابقة الذكر هو ممدوح سالم وسيد فهمى وقد كوفئنا على ذلك بأن عين الأول رئيساً للوزارة والثانى وزيراً للداخلية.

■ لا استقلت ولا أقلت

والحادثة السابقة تنقلنا إلى الحديث عن يوم خروجي بإرادتي من المنصب حيث أنني لم أستقل وفي نفس الوقت لم أقل.

في أحد الأيام طلب ممدوح سالم أن يلتقى بي. فوافقت وحدد له سكرتيري الخاص ميعاداً وفي يوم المقابلة تأخر ممدوح سالم حوالي ٥ دقائق فقامت أصلى الظهر، وأثناء الصلاة وصل ممدوح سالم تحوطه زفة إعلامية ودخل إلى المكان الذي سوف أستقبلهم فيه وعندما وجدني ممدوح سالم أصلى انتظر ومن معه حتى أنتهى من صلاتي وعندما حدث هذا رفضت أن أمد له يدي لأصافحه ولا أكلمه قبل أن يشرح لى أولاً ماقاله صالح سرية ومحاميه فى المحاكمة وأخبرته أنه وصلنى تسجيل بهذه الأقوال، فقال ممدوح سالم فى محاولة منه للتبرير: «أنت تعرف أنه عندما لايجد الشخص مخرجاً يقول أى كلام» وطبعاً كان يقصد بذلك صالح سرية.

● وماذا حدث فى وقائع المحاكمة نفسها ؟

●● عندما وجه عبدالحليم رمضان المحامى اتهاماً مباشراً لممدوح سالم رئيس الوزراء وسيد فهمى وزير الداخلية صدر أمر بوقف النشر فى القضية.. ولما كان هذا الأمر لايسرى على الصحافة فى بيروت فقد واصلت جرائدها الانفراد بنشر تفاصيل مايجد فى المحاكمة مما أزعج هيئتها ووضعها فى حرج فطلبت أن يمثل أمامها مدير المخابرات ووزير العدل والنائب العام، وعندما سألت مدير المخابرات عن مصدر المعلومات التى تتعلق بشخصى والآخرين، أجاب مدير المخابرات إجابة ساذجة. معناها أن المخابرات لاتسأل عن مصدر معلوماتها!! وهكذا جرت الأمور فى عهد السادات.

■ فى أسيوط

ونعود إلى ماحدث فى لقائى مع الطلبة فى أسيوط. فى هذا اللقاء شعرت

لأول مرة أن الكلام المكتوم لا بد أن يقال فقلت ما أملاه عليّ ضميمري، قلت في الاستهلال: (إننى أول مرة أحضر إلى أسيوط بعد وفاة عبدالناصر ومن حق هذا الرجل علينا في البلد الذي أنجبته أن نذكر إنجازاته خلال ١٥ عاماً وهي إنجازات لاتقع تحت حصر لكن التاريخ لن يذكر له في كل هذه الإنجازات إلا أنه بثورة ٢٣ يوليو استطاع أن يحرك واقع المنطقة العربية وفي يونيو ٦٧ مات « عبدالناصر » وأحدثت هذه الجملة الأخيرة صدمة كنت أقصدها استطردت بعدها فقلت: ولكنه تشبث بالحياة حتى سنة ١٩٧٠ عندما كتب انسحابه الأخير منها وفي هذه السنوات الثلاث خاض أمجد معاركه عندما أعاد بناء القوات المسلحة وأقام قاعدة الصواريخ وبدأ حرب الاستنزاف، ولما شعر بالأمان مات مطمئناً. فتحية لنضاله والفاتحة لروحه.

أيضاً في الاجتماع قلت لأول مرة: (إن ما حدث في ٥ يونيو ٦٧ كان خيانة وكان مؤامرة اتفقت فيها الأطراف واستدرج فيها من استدرج وجاز الأمر على السذج لكي نعيش ونرى هذا اليوم).

(انتهى)

الفهرس

٧	تقديم
٩	وقائع ليلة الثورة كما رواها يوسف صديق فى مذكراته
٢٢	شهادة للتارىخ .. عبدالمجيد شديد
٢٧	شهادة للتارىخ .. حسن أحمد دسوقى
٤٥	عبدالمنعم عبدالرؤوف الذى لم يرغم فاروق على التنازل عن العرش
٥٥	أحمد المصرى يروى تفاصيل محاولته لقلب نظام الحكم
	محمود حجازى : عرضنا على محمد نجيب أن يحكم مصر تحت حماية
٩١	سلاح الفرسان !
	حسين الشافعى يتحدث عن أحداث سنة ١٩٥٤ الحاسمة فى سلاح
١١١	الفرسان
	وحيد الدين جودة رمضان' .. لا يمكن أن تقوم ديمقراطية تحت تهديد
١٢٥	الدبابات
١٤٧	محمد نجيب .. الابن البكر الذى لم تفده الثورة !
	حسين الشافعى يتذكر .. من الثورة إلى النكسة ، ومن النكسة إلى
١٨٧	الاتهام بمحاولة قلب نظام الحكم !

يحظر نقل أو طبع أى جزء من هذا
الكتاب دون الرجوع إلى الناشر

الإنقلاب حول ثورة يوليو

خمسون عاما مرت على ثورة ٢٣ يوليو ومنذ إنطلاقها عام ١٩٥٢ وهي تثير آلاف التساؤلات حول المشاركين فيها وشهدت الخمسون عاما العديد من الإختلافات بين قادتها وعبر سنواتها الأولى ومنذ أزمة محمد نجيب مع أبنائه من مجلس قيادة الثورة ثم خلافات عبد الناصر مع زملائه وإختفائهم بعد ذلك من مجلس قيادة الثورة...

هذه التساؤلات وحقيقة الخلافات ضمنها مذكرات مجموعة من قادة الثورة. ومن بين هذه المذكرات صدر هذا الكتاب ليضم فصولا من شهادات ومذكرات: محمد نجيب، حسين الشافعي، يوسف صديق، عبد المنعم عبد الرؤوف، وحيد جودة رمضان، عبد المجيد شديد، أحمد المصري، حسن أحمد دسوقي، محمود حجازي.. جاءت هذه المذكرات لتحمل رؤى كل منهم إختارها الكاتب ليوضح لنا الحقيقة حول الإنقلاب على الثورة.. وهل ضححت الثورة بأبناءها فحاولوا إغتياها؟

خمسون عاما من الإتهامات المتبادلة والخلافات والتحالفات والعطاء للوطن..

خمسون عاما من البحث عن الحقيقة في هذا الكتاب.

Bibliotheca Alexandrina



0373626

